

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis Title :

Omar Abu Risha : His Life and Poetry.

عمر أبو ريشة : حياته وشعره

by

Salma Kutb

(Name of student)

Approved:

Prof. Nadim Naimy

N. Naimy
Advisor

Prof. Ihsan Abbas

I. Abbas

Member of Committee

Prof. Khalil Hawi

K. Hawi
Member of Committee

Prof. Muhammad Najm

M. Najm

Member of Committee

Date of Thesis Presentation: December, 1974

November 10, 1971

NOTICE TO GRADUATE STUDENTS

The Board of Graduate Studies in its meeting on November 1, 1969, decided that all graduate students must include the following "Thesis Release Form" which should appear on a separate page of each Thesis:

"THESIS RELEASE FORM"
American University of Beirut

I, Salma Kuth :

☒

authorize the American University of Beirut
to supply copies of my thesis to libraries or
individuals upon request.

☐

do not authorize the American University of
Beirut to supply copies of my thesis to libraries
or individuals.

Salma Kuth
Signature

20/1/75
Date

Emile Rubeis
Associate Registrar

عمر أبو ريشة

مسيرته وشعره

سلمى قطب

قدّمت هذه الرسالة الى الدائرة العربية في الجامعة الأميركية في
بيروت استيفاءً للمتطلبات لنيل شهادة ماجستير في الآداب .

كانون الأول ١٩٧٤ .

مقدمة

الفصل الأول : سيرته وآثاره

١	نسبه وأسرته
٦	نشأته وثقافته
٢٠	أسفاره
٢٤	شخصيته
٢٧	آثاره:
٣١	المجموعات الشعرية
٥١	شعره غير المنشور

١٠٢-٥٢ الفصل الثاني : شعره : الاتجاه الوجداني والغزل

١٧٣-١٠٣ الفصل الثالث : شعره : الاتجاه القومي

الفصل الرابع : خصائص شعره

١٧٤ أ- بنية القصيدة

١٨٦ ب- المصطلح الشعري

مقدمة

الفصل الأول : سيرته وآثاره

١	نسبه وأسرته
٦	نشأته وثقافته
٢٠	أسفاره
٢٤	شخصيته
٢٧	آثاره:
٣١	المجموعات الشعرية
٥١	شعره غير المنشور

١٠٢-٥٢ الفصل الثاني : شعره : الاتجاه الوجداني والغزل

١٧٣-١٠٣ الفصل الثالث : شعره : الاتجاه القومي

الفصل الرابع : خصائص شعره

١٧٤	أ- بنية القصيدة
١٨٦	ب- المصطلح الشعري

١٩٨

ج - العبارة

٢١١

د - النغم الشعري

٢١٧

هـ - الصورة

٢٤٧

و - العنصر القصصي

٢٥٢

آراؤه في الشعر

٢٥٧-٢٥٦

خاتمة

ملحق

الأصول والمراجع •

مقدمة

هذه الرسالة هي دراسة لسيرة أبي ريشة ونتاجه الشعري حاولت فيها تقصي الخبر الصحيح فيما يتعلق بنسبه ، ونشأته ، وثقافته ، ثم عمدت إلى الكشف عن المضامين الرئيسية التي يدور عليها شعره في مختلف اتجاهاته ، وعقدت الفصل الأخير منها لدراسة خصائص هذا الشعر .

ولست أغلو إذا قلت اني بذلت مجهودا كبيرا ، امتد فترة طويلة من الزمن ، أبحث عن المادة الخام ، وأجمع ما أغفل الشاعر نشره في مجموعاته الشعرية ، وأقارن بين القصائد كما ظهرت في حلتها الأولى في بطون الصحف والمجلات ، وفي حلتها الجديدة في الدواوين ، وذلك لتستوفي هذه الدراسة شروط البحث العلمي الدقيق .

ولقد أتيج لي التعرف على الشاعر، فزرته مرارا في منزله ، وكان المعين الأول والمصدر الأوثق ، إذ حصلت منه على معلومات كثيرة تفي بمقصدي ، واستوضحته في أمور عدة تتعلق بسيرته وشعره . كذلك اطلعت على مكتبته القيمة ، وعلى أوراقه الخاصة ، فوجدت بينها مجموعة من رسائل الأصدقاء ، ورسائل المعجبين ، من قراء ، وأدباء ، وسياسيين ، ودعوات للاشتراك

في مهرجانات شعرية عديدة . وذكر لي الشاعر أسماء بعض اساتذته وزملائه أيام دراسته في الكلية الثانوية العامة ، فزرت بعضهم ، من بينهم استاذة فريد المدور ، وزميله مأمون اياس ، وذلك للوقوف على جوانب من شخصية أبي ريشة التلميذ .

أما الخطوة الثانية التي قمت بها في سبيل تحقيق هذه الدراسة فكانت زيارتي المتكررة لمكتبات دمشق وحلب ، حيث عدت الى المجلات والصحف التي عاصرت الشاعر فنشرت نتاجه أو كتبت عنه . وفي حلب أتيت لي زيارة ثلاثة من اصدقاء الشاعر هم : الاستاذ حسين الشعباني صاحب جريدة "الحوادث" ، والاستاذ عبد الله يوركي حلاق صاحب مجلة "الضاد" ، والدكتور سامي الدهان . وقد زودوني بمعلومات هامة تتعلق بالمدة الطويلة التي قضاها الشاعر في حلب بعد عودته من انكلترا .

ثم وقفت على المؤلفات التي تناولت الشاعر بالدرس ، ولكن معظمها لم يكن ذا فائدة تذكر ، إذ ان هذه الدراسات لا تعدو كونها اشارات مقتضبة ، ومجموعة آراء لا تتبع منهجا علميا ، وانما تستند في غالبيتها إلى ذوق فردي ونظرة ذاتية .

إنني أرجو أن يكون في هذه الرسالة وما بذلت في إعدادها من
جهد مرضاة للحقيقة العلمية، وأتمنى مخلصاً أن يكون هذا العمل المتواضع -
الذي قد لا يخلو من نقائص وعيوب - مقدمة لدراسة أتم وأشمل . وفي الختام
لا يسعني إلا أن أوجه خالص شكري للاستاذ المشرف، الدكتور أنطون غطاس
كرم، الذي رعى هذه الرسالة بتوجيهاته وإرشاداته حتى استقامت في صيغتها
الراهنة . كذلك أشكر الشاعر أبا ريشة لما وصلني به من العون . وأوجه
شكري أيضاً إلى إدارة مكتبة الجامعة الأميركية ولا سيما السيد نخلة حداد
ولكل من تكرم وأسهم في تزويدي بما لم أقع عليه منشوراً من أخبار الشاعر .

١ - الفصل الأول

سيرته وآثاره .

نسبه وأسرته

هو عمر بن شافع بن مصطفى بن أحمد أبو ريشة • ويذهب وصفى زكريا^(١) في كتابه "عشائر الشام" الى أن نسب آل أبي ريشة يرقى الى ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس للهجرة • وقد انقسم آل ربيعة الى ثلاثة أفخاذ • يتزعم كلا من الافخاذ أمير : آل فضل بن ربيعة ، وآل مراة بن ربيعة وهو أخو فضل ، وآل علي بن حديثة بن عقبة بن فضل^(٢) • أما آل فضل فهم " رأس الكل وأعلام درجة وارفعهم مكانة " ^(٣) • وهم عدة بطون ، أعظمهم شأنًا آل عيسى ، وأميرهم أعلى رتبة عند الملوك وغيرهم من سائر امراء العرب ^(٤) • إلا أن اسماءهم (أى آل فضل) قد تبدلت بانقسامهم وتغير رؤسائهم ، فصاروا يستمون آل مهنا بن عيسى • ونبيه من هؤلاء آل حيار (وهو حيار بن مهنا بن عيسى) ثم برز من الحياريين آل أبي

(١) زكريا ، وصفى • "عشائر الشام" ج ١ ص ١٢ وما بعدها •

(٢) الفلقشندي • " صبح الاعشى " ج ٤ ص ٣٠٣ •

(٣) م • ن •

(٤) الفلقشندي • " نهاية الارب في معرفة انساب العرب " ص ١١٠ •

ريشة^(١) رؤساء عشيرة الموالي ، ومقامهم في زماننا شرقي قضاء المعرة ، وهم
ذوو بيطش وعز مؤنث^(٢) .

وأخبرني الشاعر أن الأمير أحمد أبي ريشة (والد جده) ثار بحدود سنة
١٨٠٠م على السلطان التركي مناديا باستقلال منطقة الجزيرة

(١) اختلفت الروايات حول أصل تسمية العائلة بأبي ريشة . فلقد ذكر وصفي
زكريا في كتابه "عشائر الشام" (ج ١ ص ١٠٠) أن الأمير شرف الدين
عيسى بن مهنا ، أمير آل فذل ، هبّ لنجدة الملك المنصور قلاوون عندما
اشتبك مع التتار بخمسة سنة ٦٨٠ هـ . فاعترض بجيشه جيش التتار ،
وتمت هزيمتهم به . وكان الأمير في هذه الواقعة حاملا ريشة على رأسه ،
فلقب بأبي ريشة ، وظل هذا اللقب في أعقابهم الى يومنا . أما يحيى أبو
ريشة فيقول إن أحد أجداد العائلة ، وهو الشيخ علي أبو ريشة ، كان رجل
دين ، وقد فصل في مسألة دينية تتعلق بوحدة العناصر الروحية والمادية
في الاسلام ، فكافاه السلطان عبد الحميد بأن أهداه ريشة ذهبية وضعها
على عمامته .

أنظر Study & Translation from Omar Abu Risha by Yahya Abu Risha, P.1.
ويذكر عمر أبو ريشة أن السلطان العثماني أسر الأمير أحمد أبي ريشة بحدود
عام ١٨٠٠م ، ثم وضع فوق عمامة أسيره ريشة محلاة بكريم الحجارة ، ومنذ ذلك
العهد ، كتبت العائلة بـ "أبو ريشة" .

(٢) زكريا ، ج ١ ، ص ٩٣ .

في شمال سوريا ، فأُسره الاتراك واقتادوه الى الآستانة ، حيث دخل اولاده المدارس وعاشوا حياة حضر . أما الشيخ مصطفى أبو ريشة جدّ شاعرنا ، وأحد أبناء الامير أحمد ابي ريشة ، فقد تلقى علومه في الآستانة ، وبعد أن أتمّ دراسته أقامه الترك قاضيا لقضاة البقاع ، وتزوّج من مريم القادري (١) فزرّق أربعة بنين هم على التوالي : شافع (والد شاعرنا ، توفي عام ١٩٤٣) وأمين ، وفتح الله ، ورابع توفي طفلا ، وابنتان : سلمى ولبلى . وأنبأنا الشاعر أن الشیخة مريم لم تكن تحسن القراءة ولا الكتابة ، لكنها تعلّمت سماعا . وكان مؤدبها الشيخ علي نور الدين الیشرطي ، امام عكا وشیخ الطريقة الشاذلية في التصوّف ، (٢) فأخذت عنه تعالیم هذه الطريقة . وجاء في قول الشاعر ان اواصر الصداقة قد توثّقت بين الشيخ مصطفى ابي ريشة (٣) وزوجته ، وبين امام عكا ، عندما تزوّج ولداهما أمين وشافع (والد عمر) حفيدتي الإمام (خيرة الله وناجية الیشرطي والاولی هي

-
- (١) عائلة القادري أو الجیلاني تنحدر من الشيخ عبد القادر الجیلاني في بغداد . وكان الشيخ عبد القادر رئيس طريقة صوفية . وكان يعتبر بسبب عراقه نسبه (ان كان ينحدر من حفيد النبي الحسن) وبسبب ثقافته الدينية ، من اعظم الزعماء الدينيين في عصره . ولا يزال ضريحه في بغداد مزارا لبعض اهل المذهب لاعتباره من الاولياء . انظر كتاب Yahya Abu Risha, P.1 وانظر ايضا علي سالم عمار في مؤلفه " ابو الحسن الشاذلي " ، ص ١٣١ و ١٣٢ .

(٢) سیأتي الكلام على هذه الطريقة في موضع آخر من هذا البحث .

- (٣) كان الشيخ مصطفى ابو ريشة رجل دين وعلامة كبيرا وشاعرا فضلا عن تولیة القضاة . وله اناشيد دينية هي على ما يبدو أجود ما خلف من أثر . وقد اعتنق الطريقة الشاذلية ايضا ونظم اسما اقطاب السلسلة الشريفة في مطولة شعرية ذكر فيها اوراد الطريق . انظر كتاب " رحلة الى الحق " لفاطمة الیشرطیة ، ص ٣٢١ و ص ٢٥ على التوالي .

والدة عمر) وهما ابنا ابراهيم الشرطي (١) . أما ابراهيم جد عمر لأمه ، فكان مولده بمدينة بنزرت ، بتونس ، تزوج فيها ابنة خاله له ، قصد الى الشرق لتأدية فريضة الحج ولزيارة ابيه الذي غادر بلاد المغرب عام ١٢٦٦ هـ ، لينشر تعاليم الطريقة الشاذلية بفلسطين ، ثم قفل الى بنزرت . فلما احتلت فرنسا تونس ، كتب والده يوعز اليه بالهجرة ، فانتقل بأسرته الى عكا حيث يقيم والده . (٢)

ولد شافع ابو ريشة والد عمر في قرية القرعون ، من اعمال منطقة البقاع (لبنان) ، ودرس الحقوق في الآستانة ، وافر تخرجه تزوج ، وعين قائما في خليل الرحمن بفلسطين ، فمكث فيها عاما ووضعة أشهر ، ثم تعاقب على مناصب ادارية عدة : فعين حاكما على جبل الدروز ، ثم قائما بمنج ، فالباب ، فالمعرة وجسر الشغور ، فالرقة ، فجرا بلس . وعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ، كان شافع ابو ريشة يشغل منصب قائم مقام بمنج ، فحكم عليه الاتراك بالاعدام ثم استبدلت العقوبة بنفيه الى قرية صغيرة من اعمال تركيا اسمها زيل (٣) . وبقي

(١) والده علي نور الدين الشرطي شيخ الطريقة الشاذلية ووالدته فاطمة الكهية تنتمي الى امرة تونسية عريضة الثراء .

(٢) البشروطية ص ٣١٥ .

(٣) خلال الحرب العالمية الاولى ، ذهب شافع ابو ريشة الى الآستانة بدطلب من السلطات التركية ، وعهد اليه بتنفيذ مهمة سرية هي افناء قوافل الأرمن التي توجه الى سوريا . وتفاديا لغدر السلطات به ، وعد بانجاز المهمة ، وقفل الى منج لكنه كان اذا وفدت اليه قوافل الأرمن يحتفي بالقافلة ويصل افرادها بالزاد والكساء . فلما بلغ السلطات التركية أمره ، واعتقل وسبق الى الآستانة ، ورمي بالخيانة العظمى ، فحكم بالاعدام . فشفع له حموه الشيخ ابراهيم الشرطي ، شيخ الطريقة الشاذلية بفلسطين لدى المرجع اسعد الشقيري ، مفتي الجيش الرابع وصديق جمال باشا السفاح ، فتم الشقيري استنبول لانقاذه فاستبدل حكم الاعدام بالنفي . ويلوح ان الأرمن لم ينسوا له صنيعه ، فأقاموا له نصبا تذكاري في بيت أحد وجهائهم في بور سعيد . انظر . Yahya Abu Risha , p.21

منفيا طوال سنوات الحرب . ولم يكن هذا الحدث الا واحد الذي تميّزت به حياة شافع ابي ريشة على ما يبدو ، ان عرف ايضا بمواقفه الوطنية ونضاله الوطني ضد الاستعمار الفرنسي ، فكان منزله مجلسا للزعماء السياسيين يلتقون فيه ، ولرجال الادب الذين كافحوا المستعمر بالقول والفعل ، ولقد اعدم الاتراك صديقه شفيق المؤيد ، وحكم عليه هو بالاعدام ايضا لتآمره ونفرا من صحبه المناضلين الوطنيين على الاستعمار الفرنسي بسوريا . فدافع عن نفسه بشجاعة ، ونجا من الاعدام . وبعد أن وضعت الحرب اوزارها ، عاد شافع ابو ريشة الى حلب وعين مديرا للدوائر العقارية فيها ، كما انصرف الى العناية بشؤون اراضيه الزراعية في لوبدة ^(١) والفرجة ^(٢) حتى لغترته المنية عام ١٩٤٣ في حلب .

ولشافع ابي ريشة اربعة اولاد : سارة (١٩٠٧) وهي البكر متزوجة من آل قبع في حلب ، وعمر ، وزينب (١٩١٦) وهي متزوجة من أحد أمراء آل الشهابي في سوريا ، وظافر (١٩١٧) ويعمل طبيبا في الكويت .

إلا أن أهم ما يميز أسرة عمر هو أن أكثر أفرادها ينظمون الشعر ، فوالد عمر كان قائما ولكنه كان شاعرا ايضا وفي ذلك يقول الدهان : " ولد لشافع ابي ريشة فتى سماه عمر تيمنا بأحد الرجلين : الفاروق أو ابن ابي ربيعة فقد أحبهما معا فدخل في الشعر ونظم فيه كما دخل في القضاء والفصل بين الناس " . ^(٣) وقد نظم والد عمر شعرا بالعربية والتركية ايضا . أما

(١) قرية صغيرة تقع بين حلب وحماه في قضاء المعرة وتبعد عن حلب حوالي ١٥٠ كيلومترا .

(٢) قرية صغيرة يملكها آل ابو ريشة تقع قرب لوبدة .

(٣) الدهان ، سامي ، " الشعر الحديث في الاقليم السوري " ، ص ٢٤٢ .

والدة عمر فتتذوق الشعر ، وتحفظ القصائد لأكابر الشعراء المتوفين . ثم ان اخته زينب تقول الشعر ومثلها أخوه ظافر . ويعلق الكيالي بقوله : " اذا كان للوراثة أثرها في نشأة الانسان ، ففي وسعنا أن نقول ان الملكة الشعرية قد انتقلت اليه (اي الى عمر) بالوراثة ، وقد مست جذوة هذه الوراثة اكثر افراد العائلة " (١) .

نشأته وثقافته

ولد عمر ابو ريشة بمدينة عكا في ١٧ نيسان عام ١٩١٠ (٢) . وتلقى دراسته الأولى في مدرسة عكا الابتدائية ومكث فيها سنتين . ثم تابع تحصيله على مؤبدة خاصة تدعى " ميلانة حوا " وكانت تلقنه اصول اللغة الانكليزية في بيت ذويه . وهنا لا بد من الاشارة الى الجو الذي عاش فيه عمر فسي عكا .

(١) الكيالي ، سامي ، " الادب العربي المعاصر " ، ص ٣٦٨ .

(٢) ذكر سامي الجندى في كتابه " شعراء سورية " ص ١١٣ ، وسامي الدهان في كتابه " الشعراء الاعلام في سوريا " ص ٣٠٧ ، ان مولده كان في منبج عام ١٩٠٨ . ولكننا آثرنا في ذلك ما نوه به لنا الشاعر فاعتمدنا ١٩١٠ تاريخا . وهذا ما يذهب اليه جمال الدين الرمادي في كتابه " من اعلام الادب المعاصر " ، ص ٣١٢ .

عاش جد عمر لأمه ابراهيم بن علي نور الدين الشرطي ^(١) بعد أبيه ثلاثين عاما تولى فيها مشيخة الطريقة الشاذلية ^(٢) و"عالة الفقراء" • وكان اتباع

(١) تناقل اقطاب السلسلة الشاذلية الطريقة بعضهم عن بعض وعددهم تسعة وثلاثون قطبا • انظر الشرطية ص ٧١-٧٢ للاطلاع على اسماء الاقطاب •

(٢) هي من الدارق الصوفية • وتعرف فاطمة الشرطية في كتابها "رحلة الى الحق" ص ٤٤ • هذه الطريقة تقول : بنيت على الجمع على الله في موقف العبودية بالمجاهدة • وعدم التفرقة • وملازمة الخلوة • والذكر في حدود السريعة • وهي طريقة الشكر التي كان عليها قلوب الأنبياء والاضفاء من الصحابة وغيرهم • وهي عبادته تعالى على اخلاص العبودية • والبراءة من جميع الحظوظ مسخ الاعتراف بالعجز • والتقصير • ومحاسنها يأتي بسائر وظائف الشرع الشريف التي تضاد رياضة الابدان لأن ميناها على الكتاب والسنة • وترك المعاصي • وفعل الواجبات •

اما سبب تسمية الطريقة بـ"الشاذلية" • فتقول السيدة فاطمة في كتابها (ص ٤٧) أن الشيخ الإمام علي أبو الحسن الشاذلي أخذ الطريقة عن شيخه الامام أبي عبد الله عبد السلام بن مشيش • وبعد أخذه الطريق • أمره شيخه أن يرحل الى بلد تسمى شاذلة بالقرب من مدينة تونس الغرب فكان فيها مبدأ ظهوره • فدعي بالشاذلي وتسمت الطريقة باسمه •

انظر كتاب عمار ص ٨٦ • وكتاب عبد الحليم محمود "أبو الحسن الشاذلي" • ص ٣١ •

الطريقة يقيمون في زوايا^(١) وتقول فاطمة الیشرطیة ، كانت خلق التدریس تعقد فی زایتنا فقرأ دروس الفقه والحديث والتفسیر والتصوف وغير ذلك من علوم الشریعة والحقیقة مساء كل یوم . وكانت الزاویة آنذاك أشبه بمعهد علمي تقصده طوائف الخلق ، لا للسلوك وطلب المعرفة والتحقیق فحسب ، بل للاستفادة من ذلك النبوع الأقدس ، كل حسبما أراد واحتاج اليه من الثقافة الاسلامیة والتهذیب الروحي^(٢) . وكانت تقام فی الزاویة حلقات الذكر ، وتتلی اوراد الطريقة والوظیفة الشاذلیة المسماة بالورد الكبير^(٣) ، فتلوها جماعة بصوت حیر مرتین فی الیوم .

هكذا عاثر عمر طفولته فی محتج فقبل كلمة الله علو ای شیء آخر فی هذا العالم ، فاستمع الى كلمة الله فی القرآن الكريم یتلى أوانا من اللیل والنهار ، وراى المتجردین^(٤) یتغرقون فی تأملات ، مناظرات فی الاسلام وتعالیبه ، فتأثر شاعرنا

(١) عرفت فاطمة الیشرطیة الزاویة قالت : " هی مكان لاقامة شعائر الدین الحنیف بالصلاة والصوم والتمجد والتأمل والذكر والفكر والاستغراق وتلاوة الاوراد واقامة خلق الذكر والانقطاع الى الله سبحانه عما سواه . انظر الیشرطیة ص ١٦٤ .

(٢) م . ن . ص ١٦٥ .

(٣) للتفاصيل انظر المصدر نفسه ص ٢٣٧ - ٢٤٣ .

(٤) المتجرد هو الذى ینقطع الى الله عما سواه لا یسعى وراء رزق ولا یعمل لأمر دنیاه .

بهذا المجتمع الديني الخاص^(١) لا سيما فيما يتعلق بتكوين نفسيته وطبيعة الهامه وافكاره ، وأخصه ألفه العيش مع الجماعة في اطار من التعاون والثقة المتبادلة ، وتشارك افرادها ، وايمان المتجربين برابط الاخوة ان مارسوا الصلوات جماعات ، ولم يسيطر عليهم سوى فكرة حب الله .

بعد فترة الدراسة التي قضاها الشاعر في عكا ، انتقل مع أسرته الى حلب اثر عودة والده من المنفى ، وهناك التحق بالمدرسة الرشيدية . ثم قدم عام ١٩٢١ الى بيروت وتسجل في الدائرة الاستعدادية "Preparatory School" التابعة للجامعة الاميركية^(٢) ، لكنه عدل عن الالتحاق بها ، فنراه يدخل مدرسة النموذج ، في حلب ، ويلبث فيها حتى عام ١٩٢٤ . وفي ٧ تشرين الاول عام ١٩٢٤ عاد عمر الى الجامعة الاميركية في بيروت والتحق بالصف الثاني^(٣) في ال Junior School^(٤) ، وتخرج في حزيران عام ١٩٢٧ من الصف^{الثاني} الرابع^(٥) ، ودرس عمر اثنا وجوده في

(١) انعكست آثار هذه الفترة في بواكير شعر ابي ريشة غير المنشور امثال قصائد رثاء المفتي مصطفى نجا ، رثاء احمد شوقي ، وقصيدة "خاتمة الحب" . انظر كتاب سامي الدهان ، " الشعر الحديث في الاقليم السوري " ص ٣٠١ ، ٣٠٩ و ٣٠٣ على التوالي .

(٢) سجلات الكلية الثانوية العامة .

(٣) يعادل هذا الصف الثانوي الثاني .

(٤) كانت الدائرة الاستعدادية مقسمة الى قسمين : ال Junior School وال Senior School والاولى تضم التلامذة الذين هم دون سن الخامسة عشرة .

(٥) سجلات الكلية الثانوية العامة .

هذه المدرسة الانكليزية والعربية والفرنسية والحساب والجبر والهندسة والجغرافيا والعلوم^(١) والكتاب المقدس . وكان من بين اساتذته^(٢) الاستاذ أنيس المقدسي، والدكتور جبرائيل جبور، والأستاذ فريد المدور^(٣)، والأستاذ جبرائيل شاهين . وكانت دروس العربية تشمل القراءة والصرف والنحو والمحفوظات والانشاء، أما دروس الانكليزية فكانت تشمل قراءة القصص القصيرة المشهورة، وقواعد النحو، وحفظ حوالي ٢٥٠٠ كلمة من الكلمات الانكليزية كل عام^(٤) .

وفي تشرين الاول عام ١٩٢٨ سافر عمر الى انكلترا، وقصد معامل Platt's Bros. في مدينة Oldham ليتعلم على صناعة الغزل . وكان يختلف الى جامعة مانشستر ليلا لدراسة الكيمياء الصباغية . وعند تخرجه عام ١٩٣٢ عاد فتمرن في معامل Platt's Bros. بمدينة Oloham وفي معامل Dobson & Barlow في مدينة Leeds .

(١) أخبرني الشاعر أنه كان ينظم مادة علم النبات Botany في قصائد على غرار الفية ابن مالك وذلك لكي يسهل عليه حفظها .

(٢) الدائرة الاستعدادية في الجامعة الاميركية في بيروت . بيان عام عن ١٩٢٥ - ١٩٢٦، ص ٢١ - ٢٣ .

(٣) كانت المدرسة الاستعدادية تقيم حفلات غنائية موسيقية تسمى بال Action Songs وكان الاستاذ فريد المدور مسؤولا عنها . وقد ذكر لي الشاعر أنه كان مولعا بالموسيقى ويملك صوتا جميلا ساعده على الاشتراك في هذه الحفلات .

(٤) الدائرة الاستعدادية في الجامعة الاميركية في بيروت . بيان عام عن ١٩٢٥ - ١٩٢٦، ص ٢١ - ٢٣ .

يستشف من قوله انه اطلع في انكلترا على شعر العديد من الشعراء الغربيين ، فقرأ لشكسبير وشيلي وكيتس وبودلير وبو وموريس وهورد وبراونينغ .
أما منزلة كل منهم لديه فتراج حسب الحالة النفسية التي يكون فيها ، يقول :
" في حزني لا أردد إلا مرثية غراي ، وفي مرضي لا أردد إلا أبيات تيسون ،
وفي الليالي الحمر لا يمر على بالي غير اوسكار وايلد ، وفي ذكرى حبي البكر
لا تمر أمام عيني غير تلك الصور التي مانها شكسبير في قصيدته ثينوس وأدونيس :
التي أراها أرى ما انتحه الفكر البشري في هذا الموضوع . وهكذا فان لكل
شاعر اثرا لا يزول من نفسي ولكنه أثر يزيد أو ينقص " (١) .

لم يقتصر عمر في لندن على الاطلاع على الآداب الانكليزية فحسب ،
لكه طفق يكتف اطلعه على الأدب العربي في مكتبات لندن الجامعية ، وفي
مخطوطات المتحف البريطاني ، فقرأ شعرا لأبي صخر الهذلي ، وعبد بن الطيب ،
وتأبط شرا ، وعشقة المحاربة ، وحديجة ، وغيرهم .

وحدث أثناء وجوده في انكلترا ان قرأ في جريدة ال Daily Mail
سلسلة مقالات عن العرب بقلم كاتب صهيوني يدعى ماكس غرويل Max Gruel
يتهم فيها على تجارة الرقيق الابيض ، فرد عليه الشاعر بمقال نشرته الجريدة

-
- (١) الدهان ، سامي ، " الشعر الحديث في الاقليم السوري " ، ص ٢٥٦ .
" الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٢٢١ .
الكياي ، سامي ، " الادب العربي المعاصر " ، ص ٣٦٩ .
و " الادب والقومية في سورية " ، ص ٢٨٢ .

نفسها ، مبيناً فيه تجني الكاتب وعبثه بالحقائق . وقرأ المقال الامام عبد الغفار ،
امام جامع Woking في لندن ، وهو هندي الأصل ، فدعاه لزيارته وهناك تحدث
الى الهنود المسلمين . وعرفه امام جامع لندن على صديقه المستشرق اللورد هديلي
Headly فاستفاد الشاعر من سعة اطلاعه على اللغة العربية وآدابها .

وفي انكلترا صادف الشاعر فتاة انكليزية تدعى Nora Jenkins فاحبها واراد
ان يتزوجها بعد أن اقنع اهله بالفكرة ، لكن الفتاة توفيت وكان وقع ذلك عظيماً
عليه ، فقرأها بقصيدة سماها " خاتمة الحب " (١) .

في ١٦ ايار عام ١٩٣٢ عاد عمر الى حلب لقضاء العطلة الصيفية فيها ، ولم
يرجع بعدها الى انكلترا . وفي طريق عودته الى سوريا مرّ بباريس وثمانيناً ،
فمكث في الحاضرتين فترة وصلنا منها بعض شعره الغزلي . وفي العام نفسه ،
أراد أن ينشئ معملًا للأصبغة والدباغة في مشغرة ، في البقاع (لبنان) ،
فمنعه الفرنسيون لأن ذلك يتنافى ومصالحهم على حدّ قوله ، فما كان منه إلا أن

(١) أثبتتها سامي الدهان في كتابه " الشعر الحديث في الاقليم السوري " ،
ص ٣٠٣ ، وفي " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٦٥ .

انضمّ الى الشباب الوطني (١) التابع للكتلة الوطنية (٢). وكانت الكتلة الوطنية على

(١) الشباب الوطني "هيئة قومية عربية غايتها تحرير سورية الطبيعية وتوحيدها والعمل في سبيل تقارب البلاد العربية واتحادها". وهو كذلك هيئة سياسية تهذيبية كفاحية، تقوم على أسس الطاعة والنظام والتضحية، وتدرّب الشبيبة على اساليب مستمدة من التعاليم الرياضية والعسكرية. وقد اقام الشباب الوطني اول مهرجان له في ٢١ ايار ١٩٣٦ في الملعب البلدي بدمشق اشترك فيه ما ينوف عن الف شاب، وشاهدته جماهير غفيرة، وخطب امين السر العام الدكتور منير العجلاني داعيا الشعب الى طاعة الكتلة الوطنية "طاعة لا مواراة فيها واخلاص لا حد له". وحذت المدن السورية حذو الشباب الوطني في دمشق، فأصبح يضم بضعة آلاف ولكن دون قيادة موحدة. وقد قام بتدريب اعضاء هذه المنظمة بعض ضباط الجيش المتقاعدين من العهد الفيصلي. وكان ظهورها المنظم السريع مفاجأة للسلطة المنتدبة. وهي لم تحقق الاهداف التي وضعتها في برنامجها، فانها قوت مركز الكتلة الوطنية الشعبي بولائها الاعمى لها حتى اصبح شعار "الطاعة للكتلة الوطنية" يتردد ملء الافواه.

انظر كتاب "الحياة الحزبية في سوريا"، تأليف محمد حرب فرزات، ص ١٣٤ و ١٣٥.

(٢) شكل المفوض السامي الفرنسي بونسوفي ٨ شباط سنة ١٩٢٨ حكومة مؤقتة برئاسة الشيخ تاج الدين الحسني، ودعا البلاد لانتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور جديد. وفي ٢٤ نيسان من العام نفسه، جرت الانتخابات وفاز فيها الزعماء الوطنيون. وبعد الانتخابات باشرت الجمعية التأسيسية اعمالها، وانتخب هاشم الاتاسي رئيسا لها. وفي عهد هذه الجمعية اطلق الوطنيون على انفسهم اسم "الكتلة الوطنية"، وسموا رئيس الجمعية التأسيسية هاشم الاتاسي رئيسا للكتلة. وكان بين اعضائها جميل مردم بك وسعد الله الجابري وفارس الخوري وشكري القوتلي وابراهيم هنانو. وتولى هذا الحزب مهمة الكفاح السلمي حتى تمّ له عقد معاهدة ١٩٣٦، ثم تسلم القيادة الايجابية حتى ١٩٣٩.

انظر كتاب Syria & Lebanon- A Political Essay by A.H. Hourani, P.191-2.

وكتاب "سوريا من الاحتلال حتى الجلاء" لنجيب الارمازي، ص ٥٩ - ٦٢.

و "كفاح القومية العربية في القرن العشرين" لبراهيم الحلوه، ص ٦٦.

دوام اتصال بالشعب، عاملة على مقاومة الانتداب، تدعو الى الاجتماعات والخطب والمنشورات السياسية واقفال المتاجر والحوانيت واضراب الطلاب والمظاهرات السلمية، وحاولت السلطات الفرنسية أن تقف بوجه هذه الكتلة، فسجنت اعضاها، وأغلقت نواديها ومكاتبها. (١)

عاش عمر احداث هذه الفترة النضالية وحرارة الكفاح، والى هذا الكفاح يعود بعض شعره السياسي كمثل تغنيته ببطولة ابراهيم هنانو (١٩٣٥) الزعيم الوطني الذي آلف عصابات عربية مسلحة امتدت اعمالها من جبل الزاوية الى أقصى جبل باريشا وجبل العلا، واستطاع أن يقهر الحاميات الفرنسية وأن يأسر بعضها. ولما قضى الملك فيصل الاول (١٩٣٣) نحبه، هال شاعرنا الخطب فوقف يرثيه ويبعث الهم في رجالات البلاد لدفع الاندى والذل اللاحق بأمتهم من تنكيل المستعمرين، كما شغلته قضية فلسطين فانطلق يحذر من خطر اليهود النازحين اليها.

وفي عام ١٩٣٦ (٢) عاد وفد الكتلة الوطنية من باريس، وأطنبت الكتلة

(١) فيح، محمد، "النضال الشعبي في سوريا وقصة الانقلابات"، ص ٢٨.

(٢) في اواخر عام ١٩٣٥ حدثت اضطرابات شديدة في المدن السورية اثر وفاة المجاهد ابراهيم هنانو زعيم الكتلة الوطنية. فاضطر الكونت دي مارتيل المفوض السامي الفرنسي آنذاك الى اقالة الحكومة الحسنية واستبدالها بحكومة يرأسها عطا الايوي. واتفق مع الكتلة الوطنية لارسال وفد الى باريس ليفاوض مباشرة مع الحكومة الفرنسية لتوقيع معاهدة تضمن استقلال البلاد. وفي ٢١ آذار سنة ١٩٣٦ سافر الوفد مؤلفا من الرئيس هاشم الاتاسي والسادة فارس الخوري وجميل مردم بك وسعد الله الجابري، والوزيرين مصطفى

في امتداح المعاهدة رغم ما تضمنت من خلل وحيف، ان لم تكن الحكومة السورية بموجبها حرة طليقة في السياسة الخارجية أو في شؤونها العسكرية ، فانفصل عمر عن الكتلة واطلق قصيدته الشهيرة " العروس " (١) .

لم تتمتع سوريا طويلا بالاستقلال الذي نالته بموجب معاهدة ١٩٣٦ ، وصدق حدس عمر وسواه من الوطنيين السوريين، ان الجانب الفرنسي اخلّ بوعده فلم يعمل على تصديق هذه المعاهدة ، وعمد الى تحريض السكان ودفعهم الى معارضة الحكومة الوطنية بحجة المحافظة على مصالحهم المحلية الخاصة .

.../...

الشهابي وادمون حمصي (من اعضاء حكومة الايوبي) ونعيم الانطاكي امينا للسر واحمد اللحام خبيراً عسكرياً . وفي ٩ أيلول عقد الوفد مع رئيس الحكومة ليون بلم معاهدة عرفت بمعاهدة ١٩٣٦ ، نصت على استقلال سوريا ووحدة اجزائها وزوال الانتداب وانتقال سلطاته الى الحكومة السورية تدريجياً ، كما نصت المعاهدة على تحديد مدتها بـ ٢٥ سنة .

انظر : كتاب Hourani, p. 199-201 والارمنازي، ص ٨٣ - ٨٥ .

(١) عندما عاد وفد الكتلة الوطنية من باريس كان ابو ريشة في صوفر في لبنان . فقرأ نص المعاهدة في الصحف ونظم على الاثر قصيدة " العروس " . ونشرتها جريدة " الايام " لصاحبها نصح بابيل في الصفحة الاولى ، معتقدة انها قصيدة غزلية ، ثم تنبه رجال الحكم للقصيدة ، فصادروا الجريدة واحرقوا اعدادها . وكان الدكتور عبد الرحمن الشهبندر آنذاك منفياً في مصر ، فقرأ القصيدة وكتب حولها ثلاث مقالات في جريدة " البلاغ " المصرية بعنوان " الشعر السياسي " . واخذ الشاعر يرسل الدكتور الشهبندر بعد هذا التعارف الغيابي . ولما عاد الى سوريا في آيار ١٩٣٢ توطدت اواصر الصداقة بينهما .

ونشطت في سوريا معارضة لرجال الحكم ، وظهر الخلاف بين فريق الكتلة الوطنية الحاكم ، وبين الفريق العائد من المنفى من الوطنيين والمجاهدين وعلى رأسهم عبد الرحمن الشهبندر وسلطان الاطرش . ولجأت الحكومة الفرنسية الى الشدة ، فحلّت المجلس النيابي ، وعظمت الحياة الدستورية ، وأعلنت حكما مباشرا شبيها بحكم عهد الانتداب ، فألفت مجلسا يقوم بالحكم الاداري تحت اشراف المفوض السامي ومشاركة مندوبه (١) .

توالت الاحداث على سوريا وعمر يراقبها ويستلهمها في شعره ، والحق ان هذه الفترة بالذات شهدت اكبر عدد من قصائد الشعر الوطني لأبي ريشة واليها تعود منظوماته في " ذكرى المجاهد هنانو " ، والشهيد " سعيد العاص " (١٩٣٦) الذي استشهد في معركة جبال الخضر بفلسطين ، وفي تأبين الملك غازي (١٩٣٩) ، وفي تأبين الدكتور عبد الرحمن الشهبندر (١٩٤٠) . وهكذا نجد أن احداث العالم العربي بعامة وسوريا بخاصة تضحى غداً لشاعريته في ذلك الدور ، ويضحي نتاجه سجلا لفترة النضال تلك في حياة الامة العربية .

في آب ١٩٣٩ تزوج عمر من السيدة منيرة مراد (٢) اللبنانية الاصل .

(١) الارمنازي ص ١٠٥-١١٧ .

(٢) ولدت السيدة منيرة في بونس ايرس عام ١٩١٤ وتلقت علومها الثانوية هناك . ثم التحقت باكاديمية الفنون في بونس ايرس Academie des Arts . وبعد زواجها وانتقال الشاعر الى البرازيل كوزير مفوض لبلاده ، التحقت بمعهد Anana Re التابع لجامعة البرازيل حيث درست علم الاجتماع لمدة ثلاث سنوات (١٩٤١-١٩٥١) ثم عند انتقال عمر الى الأرجنتين كوزير مفوض ، عادت فالتحقت باكاديمية الفنون في بونس ايرس ، ودرست الديكور لمدة ثلاث سنوات . وهي تتقن العربية والانكليزية والفرنسية والاسبانية والبرتغالية .

(. هذه المعلومات مستقاة من حديث لي مع السيدة /أبي ريشة / منيرة)

والدها هو السيد محمد مراد من مواليد غزة ، من أعمال البقاع في لبنان ،
وأحد افراد الجالية اللبنانية في الارحنتين ، ووالدتها من آل الشرطي وهي
ابنة عمه والدته الشاعر السيدة خيرة الله الشرطي . وكانت ثمره هذا الزواج
ابنة هي رفيف (١٩٤٠) ، وصبيان هما شافع (١٩٤٦) ، والذي سمي باسم
والد عمر ، وزيف (١٩٥٢) .

في عام ١٩٤٠ ترشح عمر للانتخابات النيابية في حلب لكنه اضطر
الى الانسحاب فيما بعد ^(١) . وفي العام نفسه شرع بتأسيس دار الكتب

(١) كان التنافس على أشده في هذه الانتخابات بين مرشحي حزب الشعب
وحزب الكتلة الوطنية . وكان الشاعر مرشحا منفردا يتمتع بشعبية واسعة ،
فأعز مرشحو الحزبين الى الشيخ أحمد الباننجكي بأن يحارب عمر .
وكانت للشيخ حرمة عند الشعب ، فأصدر فتوى يقول فيها إن أبا ريشة
يؤمن بالصلب وعليه لا يجوز لأحد من المسلمين ان ينتخبه . وقد استند
في فتواه هذه على بيت لعمر يقول فيه :

”كصير المسار في كف عسى ليس تنسى صداه اذن الليالي” .

انظر مجموعة ”شعر“ ص ٢١٣ .

الوطنية في حلب^(١)، وعين حافظا للدار، واستمر في منصبه هذا حتى عام ١٩٤٩ •

لم يكف عمر طوال تلك السنين التي قضاها في حلب عن نقد المستعمر وبيان سؤاته والحض على نبذهِ حتى أثار حفيظة الفرنسيين، فحكم عليه بالاعدام عام ١٩٤٢ وذلك لتوجيه الصريح في قصيدة "الناجيه من وراء حجاب"^(٢) • غير أن سعيد حيدر رئيس المجلس النيابي آنذاك توسط له، بمساعدة الانكاز، لدى الفرنسيين وأنقذه من عقوبة الاعدام فتوجه الى غزة، وهي بلدة آل زوجته، فلبث فيها قرابة سنة، ثم بلغه نعي أبيه، فشدّ راحلا الى حلب • وكان عمر شديد التعلق بوالده، وفترائه بأبيات حفرت على الصريح • ومن حلب انتقل الى لوبيدة يتفقد املاكا خلفها ابوه، وأقام فيها حتى عام ١٩٤٥ •

(١) ذكر الشاعر أنه عندما همّ بتأسيس الدار عمد الى استشارة نخبة من المثقفين وأصحاب المهن الحرة والعمال والمهنيين والزراعيين، وحول ما هم بحاجة اليه من مراجع • وقد اولى الناحية العلمية اهتماما يعادل اهتمامه بالناحية الادبية • وكانت الدار عند تأسيسها تعدّ من اضخم مكاتب الشرق الاوسط، وأوفرها مراجع علمية وأدبية • والجدير بالذكر ان قاعة الاستقبال الرئيسية الكبرى في الدار تحمل اسم الشاعر، وذلك وقاء له وعرفانا بالجميل •

(٢) قصيدة غير منشورة القيت في الجامعة السورية بمناسبة الاحتفال بذكرى مقتل الشهبندر • وكان الجنرالان دنتروسييرس وحازرين • وانبرى الشاعر يياجم الحلفاء والحكومة الوطنية التي تحابيهم وعلى رأسها الشيخ تاج الدين الحسني • فانسحب الجنرالان فورا وحملت الجماهير الشاعر الى فندق دمشق، فطوّق الجنود السنغاليون الفندق في الحال للقبض على الشاعر •

تعتبر الفترة ما بين عام ١٩٤٥-١٩٤٩ حقبة هامة في تاريخ سوريا المعاصرة وقد أطلق عليها اسم فترة الحكم الوطني ، فقد وقع في سوريا دورث حدثان هامان : استقلال سوريا عام ١٩٤٥ وجلاء القوات البريطانية والفرنسية عنها في ٥ نيسان عام ١٩٤٦ ، ثم اغتصاب اسرائيل لأرض فلسطين عام ١٩٤٨ . وقد يعين شعر عمر على بيان الأثر الذي خلفته هذه الاحداث في حياته ، فنذكر من منظومه قصيدة "عرس المجد"^(١) قالها اثر جلاء الفرنسيين ، يهاجم فيها الغرب الذي نكث بعهوده بعد ان ساعده العرب في حربه ضد الاتراك ، ويتحدث عن بربرية المستعمر الفرنسي ، ويتغنى بالوحدة العربية التي يرى أنها لن تتحقق إلا بعد نيل الاستقلال التام . أما نكبة فلسطين فلم ينظر اليها الشاعر على أنها كارثة عربية فحسب ، بل عدّها كارثة انسانية قضت بتشريد شعب من بلاده ، وانزلت به منوف الظلم . ونحده في قوائد كثيرة يعرض بالحكومات العربية ، وينحى عليها باللائمة اتخذتها عن درء الكارثة . ولعلّه أروع ايضاً بعظم الكارثة قبل وقوعها بثلاثة عشر عاماً ، واتساع الخطر الناجم عن هجرة اليهود المتزايدة الى فلسطين يدعمها الحكم البريطاني .

(٢) وفي عام ١٩٤٨ انتخب عمر عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق وفي العام نفسه عين في الوفد السوري الى مؤتمر الاونيسكو المنعقد في بيروت مع جميل صليبا ومثير العجلاني وجمال الفرا . وفي عام ١٩٤٩ بدأت رحلة اغترابه الطويلة الي أريت على العشرين عاماً .

(١) "من عمر ابو ريشة شعر" ص ١٤٥ ، وديوان عمر ابو ريشة ص ٤٣٧ .

(٢) انتخب الشاعر في ٣ تشرين الثاني ١٩٤٨ وصدر مرسوم تعيينه في ١٠ شباط

١٩٤٨ . انظر مجلة المجمع العلمي العربي ، المجلد ٢٣ ، ج ٢ ، ١٩٤٨ ، ص ٢٩٤ .

وراجع ايضاً المجلدات ٢٤-٤٥ (١٩٤٩-١٩٧٠) تجد اسم الشاعر مدرجاً في قائمة

اسماء اعضاء المجمع .

أسفاره

في عام ١٩٤٩ قام حسني الزعيم^(١) بانقلاب عسكري في سوريا واستمرت فترة حكمه ما بين ٣٠ آذار ١٩٤٩ و ١٤ آب ١٩٤٩ . وأصدر الزعيم مرسوما يقضي بتعيين عمر ابي ريشة قائما بالاعمال في اسبانيا ، فتواري عمر عن الانظار اذ لمحسن ان ارساله الى هناك ليس سوى وسيلة لابعاده عن حلبة السياسة ، فعّد متمردا واخرج من وظيفته كحافظ لدار الكتب الوطنية في حلب . وفي ١٤ آب ١٩٤٩ قام سامي الحناوي^(٢) بانقلاب اطاح بحسني الزعيم وتولّت السلطة حكومة مدنية من الزعماء السياسيين المحترفين^(٣) ، وانتدبت الحكومة الجديدة الشاعر ليمثل بلاده في البرازيل ، فذهب على سبيل التجربة كقائم بالاعمال (رئيس بعثة Chef de Mission) . وبعد ثلاثة اشهر من وصوله ، رقي الى رتبة وزير مفوض فوق العادة . وفي ١٢ تشرين الاول عام ١٩٥٠ اختارته الاكاديمية اللغوية البرازيلية-Academia Brasileira de Filologia في ريودي جانيرو عضوا فيها^(٤) وذلك اثر القاء محاضرة عن اثر اللغة العربية في اللغة البرتغالية . وهذه هي

(١) انظر كتاب Nationalism & Revolution in the Arab World, by Hisham Sharabi, p. 156.

(٢) م . ن . P. 157.

(٣) انتخب هاشم الأتاسي رئيسا للدولة ، وناظم القدسي رئيسا للوزراء ، ورشدي الكيخيا رئيسا للمجلس .

(٤) رسالة من الامين العام للأكاديمية السيد Modesto de Abreu تعلن عن اختياره عضوا ، موجودة بين اوراق الشاعر .

المرّة الاولى التي ينتخب فيها عضو عربي في هذا المجمع العالمي (١) . ثم
لقى الشاعر سلسلة محاضرات عن سوريا والادب العربي في الاكاديمية البرازيلية
للآداب Academia Carioca De Letras. في ريو دي جانيرو، وفي ١٠ تشرين الثاني ١٩٥٢
استقبلته الاكاديمية عضوا فيها (٢) . وفي ١١ كانون الاول من العام نفسه
انتخب ابو ريشة عضوا (٣) ايضا في Academia Belo Horizontina De Letras. في مدينة
Bel Horizonte في البرازيل .

بقي عمر في البرازيل حتى عام ١٩٥٢ ، ثم عيّن وزيرا مفوضا لسوريا لدى
الارجنتين والتشيلي . وعام ١٩٥٣ انتخبته الجمعية الاسيوية الارгентينية
Asiatic Center التابعة للمعهد الاسيوي الارгентيني عضوا فيها (٤) . وفي
اميركا الجنوبية اكب عمر على دراسة اللغتين البرتغالية والاسبانية وقراءة آدابهما .

-
- (١) جريدة بيروت، عدد ١ تشرين الثاني ١٩٥٠، ص ١ .
(٢) رسالة من رئيس الاكاديمية السيد Paulo de Medeyros تعلن عن اختياره عضوا
موجودة بين اوراق الشاعر .
(٣) رسالة من رئيس الاكاديمية السيد Julio Pinto Gulberto تعلن عن اختياره
عضوا ، موجودة بين اوراق الشاعر .
(٤) جريدة السلام (بونس ايرس) ، السنة ٥٢ ، العدد ١٦٨٠٣٥ ، كانون الاول
١٩٥٣ .

لبث ابو ريشة في اميركا الجنوبية حتى عام ١٩٥٤ . وفي هذا العام ،
ترشح للانتخابات النيابية في حلب^(١) لكنه اضطر الى الانسحاب^(٢) ، و صدر
مرسم تعيينه سفيرا ، فاختار الهند وهناك اقبل على التراث الهندي يتدارسه .
واتسعت صداقاته برجال الفكر والسياسة ، فاتصل بكبار الفلاسفة مثل اوروبيندو ،
والاندكاي ، ورادا سواني ، ورادا كرشنان (رئيس الجمهورية الهندية السابق) وغيرهم .

وفي عام ١٩٥٨ اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا ، فلبث الشاعر سنة
واحدة سفيرا للجمهورية العربية المتحدة في الهند ، وعام ١٩٥٩ ، انتدب الى
النمسا سفيرا للجمهورية العربية المتحدة . وظل في النمسا حتى عام ١٩٦١ .

(١) جريدة الرأي العام ، عدد ٧ أيلول ١٩٥٤ .

(٢) في ١٩ كانون الاول ١٩٤٩ قام اديب الشيشكلي بثالث انقلاب عسكري في سوريا .
وفي ٢٥ شباط ١٩٥٤ ، قام الضباط الاحرار في حلب بقيادة فيصل الاتاسي بانقلاب
ضد حكمه ، واجبروه ان يتنازل عن رئاسة الجمهورية وان يقدم استقالته ويغادر
البلاد . وكان قادة الحركة مصممين على القضاء نهائيا على كل ما يمت الى
عهده بصلة ، بما في ذلك دستوره وبرلمانته ورجاله . و اثر الاطاحة بالشيشكلي ،
عاد هاشم الأتاسي رئيسا للجمهورية ، وعهد الى سعيد الغزي بتأليف وزارة
حيادية قامت باجراء الانتخابات في ايلول ١٩٥٤ . وكان عمر صديقا للشيشكلي
فمنع من خوض المعركة الانتخابية . وهو يقول في الذين خانوا عهد مودتهم
للشيشكلي :

" تلك الوجوه التي جف الحياء بها أخس ما عبأته سود أيامه
لم يبق منهم سوى دامي مرافهم لطول ما مرغوها فوق اقدامه "
وللمزيد من التفاصيل عن تلك الحقبة في تاريخ سوريا انظر كتاب فرج ص
٦٨ - ٨٨ .

وبعد انفصام الوحدة بين سوريا ومصر عيّن ابو ريشة سفيرا لسوريا بواشنطن حتى ١٩٦٤ . وكان خلال اقامته لا يألو جهدا في الدفاع عن القضية الفلسطينية لدى المسؤولين واصدقائه الاميركيين .

أما خاتمة المطاف في سني عمله الدبلوماسي الطويلة فعودته الى الهند . وقد سرّ الشاعر بالرجوع إليها ، ومن وحي الهند شرع يؤلف مسرحيته "تاج محل" و "سميراميس" ، ولكنه حتى تاريخه لم ينجزهما . هكذا عاد ابو ريشة الى الهند عام ١٩٦٤ وتوثقت الصداقة ما بينه وبين الرئيس نهرو . وفي الهند انتخب ابو ريشة عضوا في " المجلس الهندي للعلاقات الثقافية الدولية " (١) . ويضمّ المجلس مجموعة من كبار الشخصيات العالمية التي ساهمت وتساهم عن طريق الفكر في توطيد السلم العالمي والصداقة بين شعوب العالم . وقد منح كل عضو ينتسب الى هذا المجلس لقب " المواطن العالمي " . أما اعضاء المجلس ، فينصّ دستوره على ألا يزيد عددهم على الثلاثين . وعمره هو ثاني عربي ينتخب لعضويته بعد الدكتور طه حسين (٢) .

(١) ملحق الانوار الاسبوعي، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠ ص ٩ .
ومجلة الخواطر، السنة ١٥ ، العدد ٧١٤ ، ١٤ آذار ١٩٧٠ ص ٢٣ .

(٢) في المجلس ستة وعشرون عضوا حتى الآن منهم الفيلسوف الهندي رادا كرشنان (رئيس الجمهورية الهندية السابق) والمؤرخ العالمي ارنولد توينبي (بريطاني) واندريه مالرو (فرنسي) والبروفسور نورمان براون (الولايات المتحدة) وريسه ماهيو (اليونسكو) وكر نيرو (برازيلي) ووالتر هالشتاين (المانى) وغيساب توكي (ايطالي) واليس بابلر (يوغوسلافي) وكارلوس روميلو (رئيس وزراء سابق في الفلبين) والدكتور الغامير دال (رئيسة وفد السويد في الامم المتحدة) وغازوروف (الاتحاد السوفياتي) .

وفي عام ١٩٧٠ ختم عمر ابو ريشة حياته الدبلوماسية، فاختر لبنان مقراً له، متفرغاً للشعر الذي تبقى له المنزلة الاولى في نفسه .

في هذا التطواف العالمي اتيح للشاعر أن يتقن لغات اجنبية عدة وأن يلم بأخر : الانكليزية والفرنسية والبرتغالية والاسبانية والتركية والاردية (الهندية) والالمانية ، لكنما يصعب على الباحث حقاً أن يحدد مدى علمه بها .

ويحمل ابو ريشة الوشاح البرازيلي ، والوشاح الارجنطيني ، والوشاح النمساوي ، والوسام اللبناني برتبة ضابط اكبر ، والوسام السوري من الدرجة الاولى ، وطلوق الغار من الاكاديميات البرازيلية .

شخصيته

قامة مديدة مهيبة ، وطلعة وسيمة ، وعينان نافذتا النظرات يشعّ منهما بريق الذكاء . انسان رقيق يتكلم في هدوء ويتسم في طيبة ويتحدث بلباقة ، "حديثه مرهف لفرط ما هو شيق ، كثير الالوان مليحها . من يلقاه للمرة الاولى ، يجد نفسه أمام رجل يتأجج افكاراً ومشاعر" (١) .

(١) باسيلا ، نازك ، "عمر ابو ريشة يعمر عباب الذكريات" ، الاسبوع العربي ، السنة ١٤ ، العدد ٦٩٠ ، ٢٨ آب ١٩٧٢ ، ص ٣٨ .

ولشخصية أبي ريشة خصائص مميّزة قد تعين على دراسة شعره : أنفة ،
وأباء قد يخالطه الزهو حتى الكبرياء ، ومسحة من تعالي البداوة واستقامتها
وكرمها . وطبيعي أن تتميز شخصية أبيّة متعالية بالصدق والصراحة ، وصدقته
دفعه الى انتقاد فساد أرباب السياسة والتهجم على الحكام وذوى النفوذ .
جرى ، وعنيف في مواقفه الوطنية ، ان عارض لا يلين ولا يدارى . يصفه بولس
سلامة قائلا (١) : " شاعر فطر على الشجاعة وفي يقيني أنه لو لم يكن شاعرا
لكان فارسا من طراز أولئك الذين قلت فيهم :

" فوارس يلقون المنون بواسما على كل مهر كالح الوجه صّهال
من الاعوجيات المذاكي اذا عدا فاسرع من فكر يمرّ على بال "

وتبدو شخصية شاعرنا في اوضح تجلياتها على المنبر ، اذ له هنالك
صولة المهيمن . فهو ينعم بموهبة الخلاب ، يرسل شعره الوجداني ، فاذا النطق
واضح ، والاداء عفوى يحمل إليك متعة السماع ، فاذا انتقل الى شعره الوجداني
تلاشى الهدوء في صوته شيئا فشيئا ، وعلت نبراته ، وأحسست بذلك الالتحام
الكلي بين نفسه وشعره .

ولعمر صداقات عديدة إلا أن شجاعته اورثته خصومات عديدة ايضا ، لكنه
شهم حتى في خصومته ، يعترف لخصمه بكبره ، ويقدر فيه هذا الكبر . وهو لا
يرفع الى مقام الخصومة إلا من تحصن بالرجولة ، وأقام حول شخصه سورا عاليا
للأخلاق .

(١) سلامة ، بولس ، عمرا بوريشة ينسيني التحقيق بقصيدته مصرع الفنان سنة ١٩٣٥ ،
ملحق النهار ، عدد ٥ نيسان ١٩٧٠ ، ص ١٤ .

عمر الانسان ملول ،يميل الى الترحال ،وكأنه مشغول الفكر دوما ،
شارد الذهن في المجالس المعقودة حوله (١) .

وشاعرنا نزاع الى الحياة ،وه شهوة المشتاق دوما الى لذائذها
والتمتع بمباهجها ،يقبل عليها اقبال متفائل حاول ان يذلل صعابها ويلون
أحزانها بالابتسام ،يقول : " ليست الستون زمن الشيخوخة ،شيخوختي أنا
على أى حال . أشعر كما لو أنني ولدت الآن . أحب الحياة وأعّب منها
ملء الراحتين . احفظي عني هذا القول واعلمي به قدر ما تستطيعين :
الحياة حلوة . انظري اليها دائما على انها حلوة ،ولا تدعي للتشاؤم مجالا
لأنه يذهب بجمال الحياة . فبرغم ما مرّ بي من أهوال ،ما زلت مقيما على
حبي لها . هي مرآة سخطنا و مرآة مسيرنا ،وعندما نبكي ،فلأننا لا نبكي
الحياة ،بل نبكي عجزنا وضعفنا وعدم قدرتنا على استيعاب ما فيها من
طاقات خيصة " . (٢)

إلا أن اقبال عمر على الحياة لم يحل دون أن يداخله احيانا
شعور بالغربة في مجتمعه - هي غربة حرّ في وطن لم يذق طعم الحرية

(١) عمر يحب النكته وتذوّقها ،غير ان احساسه بها واستجابته لها بطيئان ،
يتنبه اليها بعد انقضاء زمن قد يطول احيانا فيستعيدها في ذهنه ويضحك
منها وحده وفي هذا احراج ينال به اخوانه واصحابه .
انظر كتاب " شعراء سوريا " لأحمد الجندى ،ص ١٢٠ .

(٢) في مقابلة له مع نازك باسيلا منشورة في مجلة " الاسبوع العربي " ،السنة ١٤ ،
العدد ٦٩٤ ،٢٥٤ أيلول ١٩٧٢ ،ص ٢٦ .

بعد ، أو غربة شاعر في مجتمع اخذته شهوة المال والملكية والحسد والخداع .
ولعل شعوره بالتميز والتفرد في مجتمعه ، عمق لديه هذا الشعور بالغربة ،
وأكسبه الالم والمعاناة والتمرد والقلق .

تبقى جوانب أخرى من شخصية عمر أبي ريشة خليقة بالاهتمام ، غنيت
شخصية الرجل الدبلوماسي وما يتحلى به من مزايا . وقد نوه بعضهم
بـ : حنكته ، ولباقة ، ومرونته ، وقدرته على عقد الصداقات مع طائفة من
الشخصيات العالمية البارزين^(١) . وهو مفكر أقرت محافل دولية زيـدا
من افكاره واستشاره قياديون طليعيون في قضايا فكرية حساسة .^(٢)

آثاره

من بواكير شعر عمر أبي ريشة قصيدة نظمها عام ١٩٢٧ ، وهو ما
زال تلميذا في الجامعة الاميركية ، ونسبها الى النابغة الذبياني وهو
يعتذر الى النعمان . وبلغ في تقليد اسلوب النابغة حدا حمل استاذ الادب العربي

(١) من مقال كتبه حافظ محفوظ عن الشاعر في ملحق الانوار الاسبوعي ، العدد

٣٤٤٧ ، ٧ حزيران ١٩٧٠ ، ص ٨ .

(٢) م . ن .

جرجس المقدسي على تصديق مزاعمه^(١) . وفي انكلترا كتب عمر مسرحية سماها "ذى قار"^(٢) ترقى الى عام ١٩٢٩ وهو لما يبلغ العشرين بعد ، وجعلها في أربعة فصول ساق حوارها الشعري على بحور مختلفة . وقد مثلت على مسرح "المدرسة الشرقية" بحلب سنة ١٩٢٩ ، ومثلتها الفرقة القومية الحلبية^(٣) . وتقع هذه المسرحية في ١١٦ صفحة صغيرة وهي مهداة " الى رجل العراق الاستاذ حبيب العبيدي "^(٤) .

ثم وضع عمر عام ١٩٣٤ مسرحية شعرية أخرى بعنوان " محكمة الشعراء " قال إنها ذات أربعة فصول ، إلا أنه لم ينشر منها سوى فصلين في مجلة " الحديث "^(٥) الحلبية . وحشد عمر في هذه المسرحية الشعراء المشهورين في العراق والشام ولبنان ومصر ، وجعل ابولون إله الشعر حاكما بينهم . وهذه المسرحية هي " كوميديا شعرية قصد بها ابو ريشة ان يرسم التباين الذي

(١) هذا ما ذكره لي الشاعر . والقصيدة مثبتة في مسرحية ذى قار ص ٦٦-٧١ .

(٢) ذى قار هي أول معركة انتصر فيها العرب على الفرس قبل مجي الرسول العربي بأربعين عاما .

(٣) الدهان ، " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٠٨ .

(٤) ذى قار ، ص ٥ .

(٥) مجلة الحديث ، المجلد الثامن ، العدد الثاني ، شباط ١٩٣٤ ، ص ١٤٥-١٥٧ .

والمجلد الثامن ، العدد الثامن ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨-٤٧٥ .

نلمسه في شعر شعراء الشيخ وشعراء الشباب" (١) ومفهومهم للشعر "أى أنه عرض لنا في روايته نضال مدرستي الشعر : شعر المعاصرين الذين يحيكون الشعر بأخيلة قديمة ، وشعر الشباب المجددين الذين يجددون في معناه ومبناه ؛ وترك الحكم الى فطنة القارئ وذوق النقاد " (٢) .

ولآبي ريشة مؤلفات بالانكليزية هي على التوالي :

- ١- ديوان شعر بعنوان **Roving Along** (٣) يحوى ترجمة لعدد من قصائده في العربية وقصائد جديدة وضعها بالانكليزية حين كان سفيرا في الهند ، اهداه الى زوجته ، ويقع في ١٣٦ صفحة .
- ٢- رسالة بالانكليزية بعنوان " **To Set the record straight** " (٤) وجهها الشاعر عندما كان سفيرا للجمهورية العربية المتحدة في الهند ، الى السفير الاميركي في الهند ، ويقع في ٦ صفحات .
- ٣- رسالة قدمها الشاعر لتبحث في الدائرة المستديرة لنهر التي نظمتها اليونسكو بتاريخ ١٢٢ ايلول ١٩٦٦ ، ويقع في ١٦ صفحة ، وهي بعنوان :
(٥) **Jawaher lal Nehru- man of two cultures and one World**

-
- (١) مجلة الحديث ، المجلد الثامن ، العدد الثامن ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨ .
 - (٢) م . ن .
 - (٣) منشورات المكتب التجاري ، بيروت ، لا . ت .
 - (٤) منشورات سفارة الجمهورية العربية المتحدة في نيودلهي ٣٠٦ تموز ١٩٥٨ .
 - (٥) نشرت اليونسكو هذه الرسالة في كتيب صغير في ايلول ١٩٦٦ .

- ٤— مقدمة لديوان الشاعر الهندي Gopal Singh الموسوم بـ (١) The Unstruck Melody تقع في ٨ صفحات وضعها الشاعر عام ١٩٦٨ .
- ٥— كتيب عن فلسطين بعنوان " Palestine, Problem in Perspective " نشر في نيودلهي عام ١٩٦٧ .
- ٦— مقدمة تقع في ٤ صفحات للكتاب يبحث في شعر إقبال وهو بعنوان "Iqbal and his Poems" نشر في نيودلهي عام ١٩٦٦ .

وقد اهتم المستشرقون بشعر عمر، فترجم المستشرق الفرنسي اميل درمنغهام قصيدتين هما "طلل" و"لمن" الى الفرنسية، ونشرتا في مجلة (٢) " Cahiers Du Sud " . كما ترجم المستشرق الانكليزي آربري قصيدة من شعره الى الانكليزية (٣) .

ولأبي ريشة مسرحيتان استوحى موضوعيهما اثناء فترة مكوثه في الهند هما "سميراميين" و"تاج محل"، تدور اولاهما حول الصراع بين الروح والحد في نفس البطلة سميراميين التي تملك جسد امرأة وروح اله . أما الثانية فتحاول أن تظهر ان معيار الحضارة عند أي شعب من الشعوب هو مدى تذوق الشعب للجمال في شتى مظاهره . ولكن الشاعر لم يفرغ بعد من وضع هاتين المسرحيتين . وله مسرحية بعنوان "نحن والسلطان" سياسية المدار، لم ينشرها بعد، ومطولة شعرية بعنوان "عودة المغترب"، يتحدث فيها عن انطباعاته بعد عودته من الاغتراب الذي طال ما ربو على العشرين عاما، ويتناول فيها الاوضاع القائمة في شتى الاقطار العربية . وللشاعر قصائد عديدة مبشرة في المحلات والصحف سأعرض لها عندما أتناول بحث شعره .

(١) منشورات Asia Publishing House, Bombay .

(٢) مجلة " Cahiers Du Sud " السنة ٣٨، العدد ٣٠٧، ص ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٣) القصيدة هي " امرأة ولعنال " . انظر مجموعة. p.110-111, "Roving Along".

المجموعات الشعرية

نشر ابو ريشة خمس مجموعات شعرية هي حسب ترتيبها التاريخي : "شعر"،
ومن عمر ابو ريشة شعر، و "مختارات"، و "غنيت في مآثمي"، و "ديوان عمر
ابوريشة"، رأينا ان نجمل الكلام عليها وفقا لتاريخ صدورهما، وبيانا لمحتواهما،
وللتعديلات التي اجراها الشاعر في بعض قصائده، ثم جعلنا خاتمة هذا الفصل
مقدمة لدراسة الاتجاهات التي استقطبت شاعريته، فالخصائص التي تميز بها نتاجه.

أ - مجموعة "شعر" (١٩٣٦)

واكورة هذا النتاج مجموعة "شعر"^(١) اهداها الشاعر للفن^(٢) وجعلها
خمس أقسام: فالاول منها بعنوان "مسرح" وفيه مسرحيتان: "طوفان"^(٣)
و "عذاب"، بناهما على فصل واحد. وقدم لهذا القسم بيت لأبي العلاء.

(١) طبعت على مطابع "العصر الجديد" بحلب، عام ١٩٣٦، وتقع في
٢٢٢ صفحة.

(٢) شعر ص ٣.

(٣) يقول الشاعر انه استوحى هذه المسرحية من الافلام السينمائية.
انظر شعر ص ٢٢٢.

المعري (١) أرادہ محورا لمسرحية " طوفان " (٢) ، وبیتین (٣) من

(١) " الأرض للطوفان محتاجة
لعلها من درن تغسل " أنظر : شعر ص ٥ .

(٢) تدور أحداث هذه المسرحية في حانة تحت الأرض . وتدخل مع الشاعر الى الحانة لنلقى شابا متأنقا يعب الخمر ويغني الحياة الجميلة . وتفاجئه زوجته التي هجرها بقدمها ، فيطردها وينعتها بالغانية ، ذلك لأنه معجب بالمواس لورا التي تعمل في الحانة . ويدخل الحانة فقير مسن يستجدي ، لكن الخادم يطرده . ثم يدخل تاجران متخاصمان فيتبادلان قارص الكلام . ويسمع في الخارج صوت رعد وأمطار ، وفي تلك اللحظة يدخل الحانة قسيس معتوه يعط السكارى كي يتوبوا . وتزداد شدة الرعود والعواصف والأمطار في الخارج ، فيقرر القسيس أن ما يجري هو طوفان سيغسل كل رجس ، وأن لا سبيل للنجاة لتعذر الخروج من الحانة . فينصح الموجودين بالتوبة . فيتصافى التاجران ، وتصفح الزوجة عن زوجها ، وتطلب لورا المغفرة من الله . ويأتي الخادم بالطعام للفقير الذي نهزه سابقا ، ويعترف صاحب الحانة بأنه كان يغش الزائن فيمنج الخمر بالماء ، ويطلب الصفح ، كما يعترف الخادم بأنه لص يسرق سيده ، ويطلب منه أن يعفو عنه . وبعد برهة يفتح الخادم باب الحانة ، فإذا كل شيء طبيعي في الخارج . فيسرع الخمار الى الزائن لينقذوه من الخمر فيدفع الشاب عن الجميع ويترك زوجته ويتأبط ذراع لورا . ثم يخرج التاجران فيتصادمان ويتبادلان الشتائم ، ويطرد الخادم الفقير ثم يطرد الخمار خادمه اللص . ويختم الشاعر المسرحية بلسان القسيس :

" لا تنفع الشكوى فهذا الوري
" الأرض للطوفان محتاجة
ضج به البغي فما يخجل
لعلها من درن تغسل " (٣)
حجاب تخاف أذى لسمه
وماذا يضرك الكريم الوفي
إذا شرب الصخب من كأسه
أنظر : شعر ص ٥ .

مسرحية عذاب (١) .

أما القسم الثاني فهو بعنوان " مواكب " صدره الشاعر بقول لصديقه " كميل شمبير " الفنان والموسيقيار الحلبي يقول " ما رحلت في الحياة غير أصدقاؤا الحانة " (٢) . وفي هذا القسم قصيدة " مصرع الفنان " نظمها أبو ريشة اثر وفاة صديقه شمبير الذي قضى عليه ادمانه الكحول . وفيه ايضا قصيدة أخرى بعنوان " جنازة الشاب " (٣) ومقتطع من قصيدته في رثاء الشاعر حافظ

(١) ابطال المسرحية ثلاثة : الزوج جميل والزوجة سعاد والصديق نزار الذي كانت له علاقة قديمة بالزوجة . أما الزوج فهو فنان رسام وجد في حبه لزوجته ولقنه أسى ما يلجأ إليه . ثم ان حبه لزوجته يعبر عن نفسه في لوحاته التي يرسمها لها . وفي بداية المسرحية يغني الفنان فنه وجهه . ويأتي الصديق نزار لزيارة جميل وسعاد ، ويخرج جميل من الغرفة برهة فيحاول نزار اغراء الزوجة . وتتغلب ذكرى الماضي على سعاد ، فتسلم شفتيها لرفيق الصبا . وفي هذه اللحظة بالذات يدخل الزوج ويفاجأ برؤية زوجته والصديق متعانقين . وكان هذا العناق خاتمة للحب الذي مات في قلب الفنان فجأة وخاتمة للصداقة التي ربطته بنزار . ويتألم الفنان من الحياة التي لا مكان فيها لحب أو لصداقة أو وفاء أو اخلاص ، فيبدأ برفضها . أما صديقه الخائن فيأخذ طريقه الى الباب . ويأخذ جميل بالسخرية من زوجته التي خانتها وقبلت الخاتم الثمين هدية من نزار . وتدفعها سخرية زوجها الى الانتحار بالقاء نفسها من النافذة . ولا يحاول زوجها ان يمنعها من الانتحار بل يجد لذة وحشية في عملها هذا . وتنتهي المسرحية وجميل يضحك ضحكة عريضة ثم يجلس بسكون أمام صورتها ويبدأ باتمامها . ولعله بذلك يريد ان يقول لنا ان الفن هو طريق الخلاص الوحيد .

(٢) شعر ص ٦١ .

(٣) م . ن . ص ٧٢ . وهذه القصيدة مقتبسة عن بروك بتصرف . انظر كتاب
The Poetical Works of Rupert Brooke , p. 46 .

ابراهيم (١) .

أما القسم الثالث فهو بعنوان "أهـاء" ضمته الشاعر خمس عشرة قصيدة
وصدّره بيت من مقطوعة "الركود" (٢) يقول فيه:

"ان الحياة عواصف وأحبها تلك التي في أعظمي ودماي".

والقصائد الثلاث الأولى (٣) وحدانية تأملية ، أما الباقية فتدور كلها حول
موضوع المرأة . وتمثل قصيدتا "سكون" (٤) و "مرأة" (٥) موقفين مختلفين لعمر من حواء .
فهو في القصيدة الأولى يتغزل بغزلا حبسًا ماديًا فئاته ويطلق العنان لهواه ،
بينما نجده في القصيدة الثانية يطلب من فتاته أن تسدل الستر على
الماضي ونزواته ، ويدعو روحها للقائه روحه في جو من الطهر كما تفعل
الملائكة . ويصوغ الشاعر من رواه مقطوعات شعرية (٦) كما فعل في "ضجر" ،

(١) أورد الشاعر في مجموعة "شعر" ثلاثة مقاطع من رثائه في حافظ ابراهيم تحت
العناوين التالية : حافظ يحتضر ص ٧٦ ، مصرع هزار ص ١٤٥ ، وزاهد ص ١٥٧ .
ولم ترد هذه القصيدة كاملة في أي من المجموعات الخمس لكنها مثبتة بصيغتها
الكاملة في كتاب سامي الدهان "الشعراء الاعلام في سوريا" ص ٣٦٨ . وفي
مجلة الحديث ، السنة السادسة ، العدد ١٠ ، تشرين الاول ١٩٣٢ ، ص ٧٢٨-٧٣٢ .

(٢) شعر ص ١٣٨ .

(٣) "سراب" ، "النور" و "دروب الحياة" م . ن . ص ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ على التوالي .

(٤) م . ن . ص ٨٤ .

(٥) م . ن . ص ٨٩ .

(٦) الرؤيا المورية ركيزة من ركائز الفن الشعري عند أبي ريشة ، سنمعرض لها في الفصل

الأخير من هذه الرسالة .

" مصباح وسرير " و " محاولة " (١) . ففي الاولى يسرح خيال الشاعر في رؤيا وقد اجتمع من حوله النساء في اطياف ملائكة ، وهو في روضة غناء تحيط بها الخمائل ، وتجرى فيها الجداول ، وتتعرى الفتيات كالدمى في معبد ، ويلقين ببرودهن فوق الزهر والعشب ، وينزلن الى الماء الذى يشب حيناً الى نهـد خفق ، وحيناً الى خصر تلوى . وبعد خروجهن من الماء ، يبرز الشاعر لهـن فيلثمهن ويدغدغن ، فيحملنه الى حجرات الشراب منقاداً لشهواته . وهذا الحلم ساقه على الشاعر ضجر نفسه من حواء الارض ، وتوقه الى حواء الاساطير . وفي قصيدة " مصباح وسرير " يدخل الشاعر الى غرفته ليجد حبيبته التي هجرته طويلاً نائمة على سرير ، فيبهت لهذا المشهد ، وتثور عواطف حبه ، فيهم الى السرير ليخفف من رغبته العارمة واذا به يكشف ان السرير فارغ ، وما الذى رآه سوى خيال هند . أما في قصيدة " محاولة " فيلتبس الشاعر النسيان بالخمرة ، حتى اذا أوهنه الشراب ورمته الخمرة في الغيبوبة ، عاوده خيال الحبيبة ، وذهبت محاولته لنسيانها ادراج الرياح .

في هذا القسم ايضاً قصيدتان (٢) نظمهما الشاعر ^{من} رحي فتاته الانكليزية التي أحبها ، واختطفها الموت وهي في عمر الشباب . فيناجي الشاعر فتاته الهاجعة الى الابد ، بينما هو يجول في الربى وحيداً . وفي الثانية نجده مع

(١) شعر ص ٩٩، ١٠١ على التوالي .

(٢) م ٥٠ ن ، " ذكرى ميت " ص ١٠٤ ، و " شبح الماضي " ص ١١١ .

امرأة أخرى يحاول نسيان الماضي، ولكنه يكشف ان الماضي ما زال ماثلاً في
خاطرهم، وهو له بمثابة ينبوع الهام يخفق فيه "كخفق الحلم في الناظر" إثر
موت الحبيبة في عمر الورود .

أما مقطوعة "سوسن" فقد نظمها الشاعر في فنانة اسمها سوسن كانت
تعمل في بعض ملاهي حلب (١) .

ولعل أعنف قصائد هذا القسم قصيدة "عاصفة" التي يتناول فيها الشاعر
امرأة خدعته وجعلت حبه حلماً كاذباً، فينال من غدرها، والقناع الذي اخفت به
المكر والخداع وراء سماتها وقبلايتها وحديثها . ثم تهدأ ثورة الشاعر فيغفر لها
اذ إنه لا يطيق أن يرى الحسن يزوى بين يديه، ويفضل شقاء نفسه على رؤيتها
معذبة .

أما القسم الرابع فباعتوان "صور" . وهو اأول أقسام المجموعة، ويشتمل على
ثمانى عشرة قصيدة ومقطوعة . يستهله الشاعر ببيت يقول فيه عن نفسه :

"ومشى في الحياة يقرأ فيها اسطرا لم تكن تلوح لغيره" (٢)

(١) هذا ما ذكره لي أحد اصدقاء الشاعر .

(٢) شعر ص ١٢٣ .

وأولى صور هذا الفصل " طلل " (١) هو كل ما تبقى من قصر روماني قديم في قرية " لوييدة " . وقد احاطت بهذا القصر أرض ملساء ، صافية التراب ، أغرب ما فيها أنها رغم صفائها أنبتت اشواكا وعواسج . وطال تساؤل الشاعر أمام ذلك المشهد الغريب ، فاذا الجواب عنه قصيدة " طلل " (٢) .

والقصيدة الثانية في هذا الفصل هي بعنوان " جان دارك " (٣) البطلية الفرنسية التي وهبت نفسها للتبطل والجهاد في سبيل وطنها ، وأحرقها الاعداء الانكليز بعد أسرها (٤) . أما قصيدته " كأس ديك الجن " (٥) فقصة الشاعر الذي قتل جاريته حباً وغيرة ومنج من رمادها خمرة كأسه (٦) .

(١) شعر ص ١٢٥ .

(٢) من حديث للشاعر الى مجلة " الاسبوع العربي " ، السنة ١٤ ، العدد ١٩٠ ، ٢٨٠ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

(٣) شعتر ص ١٢٧ .

(٤) ولدت جان دارك في ٦ كانون الثاني عام ١٤١٢ في بلدة Rouen في فرنسا ، وتوفيت في ٣٠ آيار عام ١٤٣١ . وفي ٩ آيار عام ١٩٢٠ طُوب المقام البابوي في روما جان دارك قديسة .

(٥) شعتر ص ١٣٣ .

(٦) ديك الجن الحمصي شاعر عباسي اسمه عبد السلام بن رغبان . أحب جارية نصرانية من اهالي حمص اسمها ورد ، وتزوجها بعد أن حملها على اعتناق الاسلام . واذا ع ابن عم ديك الجن عن تلك المرأة أنها تهوى غلاما له . وكان ديك الجن في سلمية ، من اعمال حمص ، فأتاه الخبر ، فرجع الى حمص واتهم زوجته بالزنى واختط سيفه فضرها حتى قتلها . ثم علم بعد ذلك ان ابن عمه دبر له مكيدة وان وردا لم تكن إلا امرأة شريفة ، فندم ولبث شهرا لا يستفيق من البكاء . انظر كتاب " الاغانى " ، المجلد الرابع عشر ، ص ٤٩ .

في هذا القسم ايضا ثلاث قصائد في المرأة هي " شقية " ، " أجمل عيون " و " تعزية قاتلة " (١) . يروى الشاعر في أولها قصة امرأة منحرفة ، آلمها انحرافها وسقوطها ، فأرقها الماضي والندم . عاشت تلك الشقية طفولة طاهرة ، ثم رمتها الاقدار في الرذيلة ، فرأت في الناس اعداء لها واصبح همها الانتقام والثأر والنسيان . وتحكي القصيدة الثانية قصة رجل يرى عيني حبيبته الشرية اجمل ما في الوجود . ثم تدور الايام دورتها فيضربه الشقاء ويغدو فقيرا وتمنى فتاته بالعمى ، حتى اذا زارها في قصرها بعد زمن ، وعليه ثياب رثة ، فلم تعرف صوته بادي الأمر ، فعرف بنفسه ، وذكرته بالعيون التي احب فيجيبها قائلا :

" عيونك اجمل ما في الوجود لأنك لست ترينني بها " (٢)

وفي القصيدة الثالثة نعمة عارمة من الشاعر على امرأة أحبها وكانت تصده في كل مرة يتودد فيها اليها غير راثية لدمعه وحرمانه . ويأتيها الشاعر الآن ، بعد أن ذوى جمالها بمرور عهد الصبا ، لا لبيتها حبه بل ليعزى جمالها ويثأر لنفسه منها .

وفي هذا القسم مقطوعتان (٣) من قصيدة ابي ريشة في رثاء حافظ ابراهيم هما " مصرع هزار " و " زاهد " ، ومقطوعتان (٤) من قصيدته في رثاء شوقي :

(١) شعر ص ١٣٩ ، ١٤٦ و ١٥٩ على التوالي .

(٢) م . ن . ص ١٤٩ .

(٣) انظر ص ٣٤ من هذا الفصل ، هامش رقم ١ .

(٤) لم ترد قصيدة ابي ريشة في رثاء شوقي كاملة في اى من مجموعاته الخمس ، لكنها مثبتة بصيغتها الكاملة في كتاب سامي الدهان " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٧١ .

"الحمود" (١) و "الغرور" (٢) . وفيه مقطوعات وصفية تقع تحت العناوين التالية : "أخرس" ، "المهاجر" ، "في البحر" و "الخبجل" (٣) . وفيه ايضا قصيدة ابي ريشة في المتنبي (٤) ، والقصيدة الوطنية الاولى في المجموعة وهي بعنوان "شهيد" (٥) .

وقبل ان ننتقل الى القسم الخامس والاخير من المجموعة ، نطالعنا قصيدة "لمحة" (٦) ، وهي في الرسالة النبوية ، يستعرض فيها الشاعر بزوغ الوحي النبوي في الصحراء ، وما كان بين النبي وقريش ، وكيف توطد الاسلام في الجزيرة ، ثم انصراف الامة الاسلامية بعد ذلك للفتوحات ونشر الحضارة .

أما القسم الخامس فهو بعنوان " وطن " ويضم ثلاث قصائد ، احداها في البطل المجاهد ابراهيم هنانو ، والثانية في رثاء الملك فيصل والثالثة في سوريا . (٧)

(١) شعر ص ١٥٠ .

(٢) م . ن . ص ١٥٥ .

(٣) م . ن . ص ١٥١ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٥٨ على التوالي .

(٤) قسم الشاعر القصيدة قسمين : شاعر الطبيعة ص ١٦١ وشاعر الحكمة ابو الطيب ص ١٦٩ .

(٥) شعر ص ١٦٠ . وهذه القصيدة القيت في حفلة الشهداء بحلب عام ١٩٣٧ .

(٦) م . ن . ص ١٧٩ .

(٧) م . ن . ص ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٧ على التوالي .

٢- مجموعة "من عمر ابو ريشة شعر" (١٩٤٧)

تضم المجموعة الثانية الموسومة بـ "من عمر ابو ريشة شعر" ^(١) خمسا وستين قصيدة منها أربع واربعون جديدة وما تبقى فقصائد ضمنها مجموعته الاولى ^(٢) ،

(١) صدرت هذه المجموعة عن دار مجلة الاديب البيروتية وتم طبعها في مطبعة الكشاف في بيروت ، وذلك في ١٥ تشرين الاول عام ١٩٤٧ . وقد طبع منها ٣١٥٠ نسخة عادية و ١٠٠ نسخة فاخرة مرقمة خاصة بالمؤلف . وتزين النسخات الفاخرة رسم الننان الحلبي الفرد بخاش . انظر مجموعة "من عمر ابو ريشة شعر" ، ص ٢٩٨ .

(٢) القصائد المكررة في المجموعة الثانية هي : "ظل" ص ١٣ ، امرأة ص ٣٠ ، مصرع الفنان ص ٣٤ ، "حنين" ص ٤٩ (كان اسمها "اضطراب" فسي المجموعة الاولى) ، "عزاء" ص ٦٤ (كانت بعنوان "تعزية قاتلة" في المجموعة الاولى) ، "كأس" ص ٦٥ ، "حرمان" ص ٨٧ (كان اسمها "ذكرى ميت" في المجموعة الاولى) ، "وحشة هزار" ص ٩٦ ، "جان دارك" ص ٩٨ ، "سلوان" ص ١٠٦ (وهذه مقتبوعة من مسرحية الطوفان التي وردت في المجموعة الاولى) ، "خداع" ص ١١٠ ، "عاصفة" ص ١٢١ ، "دروب" ص ١٨٥ ، "شقية" ص ١٨٧ ، "مورفين" ص ١٩٧ ، "شاعر وشاعر" ص ٢٠٩ (كان اسمها في المجموعة الاولى شاعران : شاعر الطبيعة وشاعر الحكمة ابو الطيب) ، "حرمان" ص ٢٢٢ (كانت في المجموعة الاولى بعنوان "مصبح وسرير") ، "شبح الماضي" ص ٢٢٥ ، "حرمان" ص ٢٥٩ (كانت في المجموعة الاولى بعنوان "اخرس") ، "مع الناس" ص ٢٦٢ (كان اسمها في المجموعة الاولى "سراب") ، "النور" ص ٢٩٣ .

وقد وردت هذه القصائد في المجموعة الاولى ، شعر ص ٨٩ ، ١٢٥ ، ٦٣ ، ١٠٨ ، ١٥٩ ، ١٣٣ ، ١٠٤ ، ١٤٥ ، ١٢٧ ، ١١٦ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ٨٣ ، ١٣٩ ، ١٢١ ، ١٦١ ، ٩٩ ، ١١١ ، ١٥١ ، ٧٩ ، و ٨٢ على التوالي .

وأعاد أبو ريشة نشر مسرحية "عذاب" في مجموعته الثانية بعد أن ادخل عليها بعض التعديلات^(١). وبين أن هذه المجموعة الثانية تضم طائفة من شعره الوطني، وقصائد وجدانية، وبعض شعره الغزلي. وقد أشار إلى السنوات التي نخلت فيها هذه القصائد على التوالي، وسلك هذا المسلك من بعد في مجموعاته التالية.

يشتمل منظومه الجديد في هذه المجموعة على أربع مرات سياسية لإحداها في حلبي الاتاسي^(٢) نائب حمص، وصديق الشاعر، الذي احترقت به الدائرة وهو في طريقه إلى مصر؛ والثانية في تأبين الملك غازي^(٣)؛ والثالثة في حفلة الذكرى لأبراهيم هنانو^(٤) عام ١٩٣٧؛ والرابعة في سعيد العاص^(٥) الذي استشهد في جبل النار بفلسطين. ثم ثمان قصائد وطنية ألقى الشاعر خمسا

(١) سنعرض للتعديلات التي طرأت على القصائد بين مجموعة وأخرى في الفصل الأخير من هذه الرسالة.

(٢) "من عمر أبو ريشة شعر" ، قصيدة "كان لي" ص ٨٨. ألقى الشاعر هذه القصيدة في حفلة يوم الأربعاء في حمص بـلد الفقيه بتاريخ ١١/١٠/٤٦. وكانت تحت عنوان "ردّها يا زمان". انظر مجلة الاديب، السنة الخامسة العدد ١١، تشرين الثاني ١٩٤٦، ص ١٨.

(٣) م. ن. قصيدة "يا عوادى"، ص ١٢٥.

(٤) م. ن. قصيدة "قيود"، ص ١٣٦.

(٥) م. ن. قصيدة "شهيد"، ص ١١٩.

الرثاء ، واحدة في والد الشاعر^(١) والثانية في اخي زوجته جميل مراد^(٢) . كما
تضم ثلاث قصائد في اعلام التاريخ العربي هي : " مع المعري " ^(٣) ، " محمد " ^(٤)
و " خالد " ^(٥) . أما ما تبقى من القصائد — وعددها احدى عشرة قصيدة —
فيمكننا ادراجها في باب الشعر الوجداني ^(٦) .

ولقد مهد أبو ريشة لعدد من قصائده في هذه المجموعة بتوطئة نشرية
لما لالقاء ضوء على القصيدة أو لذكر المناسبة التي قيلت فيها . وقد اتبع هذا النهج
في مجموعاته التالية .

(١) من عمر أبو ريشة شعر ، قصيدة " قلبي معك " ، ص ٩٥ .

(٢) م . ن . قصيدة " فراق " ، ص ١٧٧ .

(٣) م . ن . ص ٧٣ .

(٤) م . ن . ص ١١٢ .

(٥) م . ن . ص ٢٣١ .

(٦) هذه القصائد هي : لمن ، دنيا ، نجمة ، بلبل الروضة الجائعة ، شرود ،
عنقوان ، شباب ، نصر ، يتيم ، وشباب ص ١١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٨١ ،
١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٥٢ ، ٢٦٩ على التوالي .

٣- مجموعة "مختارات" (١٩٥٨)

في هذه المجموعة^(١) احدى وستون قصيدة ،منها تسع وعشرون جديدة ،
والباقي قصائد انتقاها الشاعر من مجموعتيه الاوليين^(٢) . وتشمل القصائد الجديدة

(١) صدرت عن المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر في بيروت وقامت بطبعها مطابع
دار الكشف .

(٢) أعاد الشاعر في هذه المجموعة نشر مسرحية "عذاب" . أما القصائد المكررة فسادرجها
فيما يلي مع الاشارة الى اماكن ورودها في المجموعات الثلاث :

القصيدة	"شعر"	"من عمر ابوريشة شعر"	"مختارات"
كأس	ص ١٣٣	ص ٦٥	ص ٤٠
طلل	١٢٥	١٣	٤٨
مصرع الفنان	٦٣	٣٤	٥٦
جان دارك	١٢٧	٩٨	٨٧
دروب	٨٣	١٨٥	٩٨
امراة	٨٩	٣٠	١٦٨
شقية	١٣٩	١٨٧	٢٠٣
خداع	١٠٥	١١٠	٢١٨
مسرحية عذاب	٤١	٢٧١	٢٧١

وهناك قصائد منتقاة من المجموعة الثانية "من عمر ابوريشة شعر" وهي : سر السراب ،
امراة وتمثال ، بلبل ، نسر ، الروضة الجائعة ، ولدا (كان اسمها كبريا) في المجموعة
الثانية) عرس المجد ، محمد ، دنيا ، مع المعري ، قلبي معك ، زنبقة ، في موسم الورد ،
ظهر ، قلتي ، لنا الحب ، وداع ، ليلة ، حنين ، طيبة ، خالد ، عنفوان ، فراق ، نيا ، رمل .
ص ١٨٠ ، ١٧٤ ، ١٧٢ ، ١٦٢ ، ١٤٨ ، ١٤٦ ، ١٣٠ ، ١٢٠ ، ٩٦ ، ٨٣ ، ٧٠ ، ٦٧ ، ٥٣ ، ٥١ ،
١٨٢ ، ١٨٤ ، ١٨٠ ، ٩٦ ، ٢١٢ ، ٢١٥ ، ٢٢١ ، ٢٢٤ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، و ٢٤٧ على التوالي . وقد
وردت هذه القصائد في المجموعة الثانية ص ١٥ ، ١٧ ، ٥٢ ، ١٩٣ ، ٥٤ ، ٩٧ ، ١٤٥ ، ١١٢ ،
٤٣ ، ٧٣ ، ٩٥ ، ٣٣ ، ٢٤ ، ٥٧ ، ٢٦٤ ، ٢٥٧ ، ٤٥ ، ٢٦ ، ٤٩ ، ٦١ ، ٢٣١ ، ١٠٨ ، ١٧٧ ،
و ١٦٤ على التوالي .

اشتيت عشرة قصيدة تدخل في باب الشعر الوطني والقومي،^(١) وعشر قصائد غزلية^(٢). أما القصائد الباقية، وعددها سبع، فيمكننا إدراجها في باب الشعر الوجداني^(٣). وتجدر الإشارة إلى أن جميع قصائد هذه المجموعة أعيد نشرها في "ديوان عمراو ريشة" ما عدا قصيدتين: "شقية" و"عنفوان"^(٤).

٤- "غنيت في مائمي" (١٩٧١)

تضم هذه المجموعة^(٥) سبعا وثلاثين قصيدة ومقطوعة لم تنشر من قبل يستأثر موضوع المرأة بمعظمها إذ يبلغ عددها أربعاً وعشرين قصيدة. ويضم

(١) القصائد هي: لبنان، فدائي، هكذا، اغاريت، وفي طائفة، شيطان، بلادى، يا عيد، عام جديد، بعد النكبة، حماة الضم، بلادى، حديث في خندق، ص ١١، ٢٩، ٢٧، ٣٢، ٣٧، ٤٨، ١٠٤، ١٠٧، ١١٠، ١١٥، ١١٦، ٢٥٦، و٢٦٨ على التوالي.

(٢) القصائد هي: عودة الروح، عجزية، مظلومة، كنا، تمويه، مراهقة، طمخ، غريبان، الخزان الأكبر، حسبي، ص ٧٨، ١٦٣، ١٦٥، ١٧٧، ١٨٦، ١٨٨، ١٩٠، ١٩٢، ١٩٥ و ١٩٩ على التوالي.

(٣) القصائد هي: ايمان، عناد، كاجوراو، كوباكبانا، جبل، اقدم، الغرة، ص ٧، ١٤، ١٤٥، ٧٤، ١٠٠، ١٠٢ و ٢٠١ على التوالي.

(٤) مختارات ص ٢٠٣ و ٢٣٦ على التوالي.

(٥) تقع هذه المجموعة في ١٤٢ صفحة من الحجم الصغير وقد صدرت عن دار العودة في بيروت.

الديوان قصيدة في رثاء اميل البستاني^(١) صديق الشاعر وقصيدتين في
الأخطل الصغير: "حكاية سمار"^(٢) و "بنات الشاعر"^(٣) . ويلاحظ خلو
الديوان من القصائد الوطنية فيما عدا قصيدتي "صلاة"^(٤) و "بسمه التحدي"^(٥)
وما تبقى من قصائد المجموعة فشعر وجداني قد يعين على ايجاد السبب الذي
حدا الشاعر على تسمية مجموعته بهذا الاسم.^(٦)

٥- "ديوان عمر ابو ريشة"^(٧) (١٩٧١)

أعاد الشاعر النظر في المجموعات الاربع الاولى فصفها، وبذل بعض
المفردات، وبذل بعض الابيات، أو غير عناوين بعض القصائد، ثم انتقى منها^(٨)

(١) "الفارس" ص ٣٢ .

(٢) ص ١٢. القيت هذه القصيدة في مهرجان الاخطل الصغير في قاعة اليونسكو
ببيروت عام ١٩٦١ وكان الشاعر آنذاك سفير الجمهورية العربية المتحدة في النمسا .

(٣) ص ٤٧ . القيت في حفلة تأبين الاخطل الصغير .

(٤) ص ٣٠ .

(٥) ص ٥٩ .

(٦) انظر على سبيل المثال قصائد "هولاً"، "جراحي"، "ما اوجع"، "طال دربي"،
و "قيد الحرية" ص ٦١، ٦٣، ٦٥، ١٣١ على التوالي .
والجدير بالذكر أن جملة "غنيت في مأتمني" وردت في قصيدة عنوانها "حسبي" في
مجموعة "مختارات" ص ١٩٩، حيث يقول الشاعر في البيت الاخير:

"حسبي فك افرغت في وحشتي
كأسي وكم غنيت في مأتمني"

(٧) صدر عن دار العودة في بيروت .

(٨) سنعرض لهذه التعديلات في الفصل الاخير من هذه الرسالة .

مئة واثنى عشرة قصيدة وضم اليها مسرحية "عذاب" واتبعها بأربع عشرة قصيدة لم يسبق نشرها .

قسم الشاعر هذا الديوان الى سبعة اقسام في محاولة منه لجمع القصائد وترتيبها وفقا لموضوعاتها . فسمى القسم الاول "همم" ، وهو يضم عشرين قصيدة^(١) يدور معظمها حول الوطن والحكام وما آلت اليه الاوضاع العربية بعد نكبة فلسطين ، وفيه بيت هموم كشاعر يعيش الواقع العربي المر . وفي القسم الثاني ثلاث عشرة قصيدة ، وهو بعنوان " صور " . وقصائد هذا الفصل صور استوحى الشاعر بعضها من تطوافه في مشارق الارض ومغاربها^(٢) . والقسم الثالث بعنوان " شجون " ^(٣) فيه سبع قصائد كلها من الشعر الوجداني . أما القسم الرابع ، اكبر اقسام الديوان ، فيضم تسعا وستين قصيدة كلها في الغزل ؛ وقد وضع ابو ريشة لهذا القسم عنوان " هي " . وفي هذا القسم عشرين قصائد جديدة^(٤) . والقسم الخامس بعنوان " آلام " جمع سبع قصائد ، منها أربع مرات^(٥) . يعود أبو ريشة في القسم السادس من الديوان الى موضوع

(١) يشتمل هذا القسم على قصيدة جديدة بعنوان " زاروا بلادى " ص ٨١ .

(٢) انظر على سبيل المثال قصائد " كاجوراو " ، " افرست " ، " كويابانا " ، " عودة الريح " ، ص ١٠١ ، ١٣١ ، ١٤٧ ، ١٥٢ على التوالي .

(٣) يشتمل هذا القسم على قصيدة جديدة بعنوان " هيكلي " ص ١٨٧ .

(٤) القصائد هي : " وبقايا ذكرياتي " ، " اني لأعجز " ، " ولا كلمة " ، " جميل منك " ، " انتقي لي حكاية " ، " أخاف عليك " ، " حسبي " ، " حكمة " ، " مظاهر " ، " كانت " ص ٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٧ ، ٣٣٩ ، ٣٦٩ و ٣٧١ .

(٥) قصيدة " لوعة " في ابن اخته علي الشهابي ، " قلبي معك " في رثاء والده ، " فراق " في أخي زوجته جميل مراد ، " مصرع الفنان " في صديقه الموسيقار الحلبي كميل شمبير . ص ٣٩٣ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ و ٤٢١ على التوالي .

الوطن فيجعله بعنوان "مواكب"، وفيه احدى عشرة قصيدة نظمت إما في الاحداث الوطنية الكبرى^(١)، وإما في اعلام التاريخ الاسلامي^(٢)، أو في نوايخ الادب العربي كالمعري^(٣) والمنتبي^(٤). أما القسم السابع من الديوان فهو بعنوان "اوريت"، يضم مسرحية "عذاب" وقصيدتين^(٥).

ولنلاحظ ان الشاعر بدل عناوين بعض قصائده بين مجموعة وأخرى، كأن نجد مثلاً في مجموعته الثانية أنه غير عناوين سبع قصائد^(٦) وبين المجموعتين الثانية والثالثة تغير عنوان قصيدة واحدة^(٧). وفي الديوان الخامس نجد مرة أخرى تغييراً

(١) "عرس المجد" ص ٤٣٧، نظمت ابتهاجاً بجلالة الفرنسيين عن سوريا.

(٢) "محمد" و "خالد" ص ٤٩٥ و ٥٣٧ على التوالي.

(٣) "مع المعري" ص ٤٦٦.

(٤) "شاعر وشاعر" ص ٥٧٦.

(٥) "حاقد" و "لمن" ص ٦٢٦ و ٦٢٨ على التوالي، والاولى لم تنشر من قبل.

(٦) كانت القصائد في مجموعة "شعر" تحمل العناوين التالية: "اضطراب"، "تعزية قاتلة"، "ذكرى ميت"، "مصرع هزار"، "مصبح وسرير"، "أخرس"، و "سراب" ص ١٠٨، ١٥٩، ١٠٤، ١٤٥، ١٩٩، ١٥١، و ٧٩ على التوالي فأصبحت في مجموعة "من عمر ابو ريشة شعر" تحمل على التوالي العناوين التالية: "حنين"، "عزاء"، "حرمان"، "وحشة هزار"، "حرمان"، "حرمان"، وقمع الناس ص ٤٩، ٦٤، ٨٧، ٩٦، ٢٢٢، ٢٥٩ و ٢٦٢. ويلاحظ أن ثلاث قصائد في المجموعة الثانية جعلت بعنوان "حرمان" وقصيدتين بعنوان "حنين" (ص ٤٩ و ٢٦٧)، وقصيدتين بعنوان "شباب" (ص ١٩٢ و ٢٦٩) وقصيدتين بعنوان امرأة (ص ٣٠ و ٢٦٦).

(٧) قصيدة "كبرياء"، في المجموعة الثانية ص ١٧، أصبح اسمها "ليدا" في المجموعة الثالثة ص ٩٦.

في عناوين بعض القصائد (١) . لكنه لم يكف بتغيير العناوين ، فأجرى في القصائد تعديلا يكثر أو يقل ، ويراجح بين تغييره بعض المفردات كما في قصيدتي "مصرع الفنان" (٢) "وجان دارك" (٣) ، وتبديله صياغة أبيات كاملة كما في مسرحية "عذاب" وقصائد "خداع" و"عاصفة" و"طلل" مثلا (٤) .

(١) من المجموعة الثانية هنالك ثلاث قصائد هي : "امرأة" ، "حنين" ، و"امرأة" ص ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، و ٣٠ على التوالي أصبحت عناوينها في "ديوان عمر ابو ريشة" على التوالي : "ولا بسمة" ، "في البار" و "سانج" ص ٣٥٦ ، ٣٦٧ ، و ٣٧٥ . وفي مجموعة "مختارات" قصيدة بعنوان "حسبي" ص ١٩٩ ، أصبح اسمها "لا تندي" ص ٢٩٦ . ومن "غنيت في مأتم" قصيدة بعنوان "طال دري" ص ٦٥ ، أصبح اسمها "هي والدنيا" ص ٢٠١ .

(٢) قارن على سبيل المثال البيت الرابع في مجموعة "شعر" ص ٦٣ ، وفي "ديوان عمر ابو ريشة" ص ٤٢٢ ، حيث استبدلت كلمة "الافق" بكلمة "الليل" . وقارن البيت السابع عشر في المجموعة الاولى ص ٦٥ ، وفي "ديوان عمر ابو ريشة" ص ٤٢٤ ، حيث استبدلت جملة "تعبت فيه" بـ "ترتد عنه" الخ

(٣) قارن على سبيل المثال البيت الرابع في مجموعة "شعر" ص ١٢٧ ، وفي "ديوان عمر ابو ريشة" ص ١٦٤ ، حيث استبدلت كلمة "حيران" بـ "المعطار" . وفي مجموعة "شعر" ص ١٣٠ ورد هذا البيت : وخيوله مذعورة تحت القنابل والصوام فاستبدلت لفظة "مذعورة" بـ "مختالة" ولفظة "القنابل" بـ "العوالي" فسي "ديوان عمر ابو ريشة" ص ١٦٩ .

(٤) قارن نصوص المسرحية والقصائد كما وردت في مجموعة "شعر" ص ٤١ ، ١٠٥ ، ١١٥ ، ١٢٥ على التوالي ونصوصها في "ديوان عمر ابو ريشة" ص ٥٩٧ ، ٣٨٠ ، ٣٤٤ ، و ١٢٥ على التوالي .

وتمت قصائد اضيفت اليها ابيات جديدة كقصيدة " معبد كاجوراو " (١) وقصيدة "محمد" (٢)، وقصائد اخرى حذفت منها بضعة ابيات كما في " هذه امتي " (٣) و"لبنان" (٤) و"جان دارك" (٥) و"شاعر وشاعر" (٦) مثلا . ويلوح أن الشاعر يحتفظ أحيانا بفكرة القصيدة ثم يصوغها من جديد على قافية مختلفة ، كما هي الحال في قصائده " جنازة الشباب " و"النور " و"دروب " و"كأس ديك الجن " (٧) .

-
- (١) زبدت هذه القصيدة أحد عشر بيتا . انظر مجموعة "مختارات" ص ١٤، و"ديوان عمر ابوريشة" ص ١٠١ .
- (٢) زبدت هذه القصيدة خمسة ابيات . انظر مجموعة " من عمر ابوريشة شعر " ص ١١٢ ، و"ديوان عمر ابوريشة" ص ٤٩٥ .
- (٣) هنالك ثمانية ابيات من هذه القصيدة مثبتة في مجموعة " من عمر ابوريشة شعر " ص ١٦١ حذفت من القصيدة عندما اثبتت في " ديوان عمر ابوريشة " ص ٥١٦ .
- (٤) هنالك سبعة ابيات من هذه القصيدة مثبتة في مجلة الاديب ، الجزء ١٢ ، السنة السابعة ، عدد كانون الاول ١٩٤٨ ، ص ١٩ ، حذفت منها عندما اثبتت في " ديوان عمر ابوريشة " ص ١٢٨ .
- (٥) قارن بين نص القصيدة في مجموعة " شعر " ص ١٢٧ وفي " ديوان عمر ابوريشة " ص ١٦٣ .
- (٦) عثرت على القصيدة بصيغتها الكاملة بين اوراق الشاعر وعندما نشرت في مجموعة " من عمر ابوريشة شعر " ص ٢٠٩ ، حذفت منها ثلاثة وعشرون بيتا .
- (٧) قارن نصوص هذه القصائد كما وردت في مجموعة " شعر " ص ٨٣٦ ، ٨٢٦ ، ٧٣ ، و١٣٣ على التوالي ونصوصها في " ديوان عمر ابوريشة " ص ٤١٦ ، ٤١٨ ، ١٩٦ ، ١٣٣ ، على التوالي .

٦- شعره غير المنشور

وقعنا للشاعر على عشرين قصيدة غير منشورة في مجموعات الخمس وجدناها بين أوراقه ، أو متفرقة في بعض الكتب والمجلات والصحف ، ورأينا أن نثبت هذه القصائد في لحق هذه الرسالة .

* * *

يبلغ منظوم عمر أبي ريشة المنشور^(١) وغير المنشور^(٢) ١٨٠ قصيدة تقريبا^(٣) ، ويقع مجموعها في حوالي ٣٦٠٠ بيتا . وتتفاوت هذه القصائد حجما ، فيبلغ أطولها ١١٢ بيتا^(٤) ، وبعضها ينحصر في مقطوعات تقع في بيتين^(٥) .

يتضح لمستعرض هذا الشعر أنه يدور على اتجاهات ثلاثة غالبية هي :

- أ- الاتجاه الوجداني .
- ب- الاتجاه الغزلي .
- ج- الاتجاه القومي وقد جعلناه أربعة أبواب وفقا لمواقف الشاعر وشواغله ندرسها على التوالي في الفصول الآتية .

(١) يستثنى من المجموعات الخمس مسرحيتا "طوفان" و"غذاب" . كما تستثنى مسرحية "دى قار" المنشورة في كتيب صغير .

(٢) يستثنى من هذا النتاج غير المنشور مسرحية "محكمة الشعراء" .

(٣) نفيت القصائد المكررة من هذا العدد .

(٤) قصيدة "شاعر وشاعر" في المتنبي كما وردت في أوراق أبي ريشة .

(٥) قصيدة "جميل منك" ، ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٧٠ .

الفصل الثاني

شعره

الاتجاه الوجداني والغزل .

لعلّه من الصواب أن تدجّ هذه الوجدانية وفقا لابعادها الثلاثة :
فمنها البعد الذاتي الخالص، ومنها تجارب حبّه وانعكاسات وجوه المرأة ،
ومنها ما يتصل بمواقفه القومية نبجسها على التوالي .

لا ينفصل أبو ريشة عن خط الشعر الغنائي العربي ، فان السمّة
الغالبية على نتاجه هي أن شعره وجداني جعله مرآة نفسه وما يعتلج فيها
من آلام وأفراح ، وحب ونقمة ، وعنف وتمرد ، وسخر وإباء . . وعليه فأتنا نعتبر
قسما كبيرا من نتاجه سجلا لأحوال نفسه أو مجموع لحظات من سيرته الذاتية .
ولعلّ في تحليل هذه اللحظات ما يعين على النفاذ الى مقومات شخصيته ،
إذ يتفق أحيانا أن نراه يعزّي طوية ذاته ويكشف عن أحوالها بصدق حميم .
يقول مخاطبا الزمان :

” طلعت في دنياك عَفّ الرداء
وملّ جنبني انتفاض الاباء ” (١)

ودافع من إباءه نجده في تعاليه لا يهادن ، بل يقف دائما وقفات
تعال وعزّ ، كما في موقفه يناصر الحق :

” نظرت الى الدنيا فلم الف عندها كبيرا ادا رى أو صغيرا أعاتب
وما هان لي في موقف العزم موقف ولا لان لي في جانب الحق جانب ” (٢)

(١) مختارات ص ٢٣٦ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١٠ .

ثم يبدو لك هذا التعالي في الوفير من مواقفه ،حتى يصبح ثابتة من ثوابت مزاجه المنعكسة في شعره الوجداني .^(١) هكذا تراه مثلا يرمز الى نفسه بالجبل تدليلا منه على رسوخها وشمسها ،حيث تنطح قمة الجبل النجوم ، فيما يببت سفحه ملعبا لحساده :

" فكم جبل يغفو على النجم خده
واذ ياله للساعات ملاعب " (٢)

وعلى غراره تجد أن الشاعر يتخذ في هوسه صورة نسر يحلق في الآفاق البعيدة ،يرقى في مواكب السحب ويجاور النجوم ،حتى اذا ضربت النسر عاديات الزمن ،هوى الى السفح جريحا مهيبا ،فتجمعت صفار الطيور الهزيلة من كل صوب ،ونالت منه شامته ساخرة . وما هي إلا أن ينتفض النسر مستجمعا قواه الواهية ،وينطلق ليموت على الذروة حيث وكره . ويمكننا القول أن عمر في

(١) في قصيدة شرود يختار عمر لنفسه سدرية المنتهى متكأ له ومضجعا في العالم الآخر يقول :

" انا الذي ذوب اوتاره
لي من حنايا سدرية المنتهى
(ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٥) .

ومن قصيدة " عودة المغترب " قوله الذي ينم عن كبرياه وتعاليه :
" فوفقت أقتبل الرياح وما درت
ومضيت انتعل الغمام وربما
وأطلت في التيه المشت تنقلي
(لحق الرسالة ص ٤٧) .

وتبدو هذه الظاهرة ايضا في قصائد عودى ،ذاك دأبي ، وطمح ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٠٢ ، ٢٥٨ ، ٢٩٨ ، ومطلع قصيدة " هذه امتي " ص ١٦ و ١٧ وفي مطلع قصيدته في رثاء المالكي لحق الرسالة ص ٤١ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٦٢ .

بكائه النسر بعد هبوطه، انما يبكي ذاته وكبرياءه المهزومة في ساعات انكساره .
لكنه لا يلبث أن يدفع عنه حتمية القدر وجبروته ليستعيد عزه . وما تمرد
النسر سوى انعكاس لتمرد عمر على القدر، وتفضيله الموت بكرامة على الحياة
بذل وهوان (١) .

وهو يعرض في شعره الوجداني ايضا لتجربته مع الزمن ، حيث تتخذ
هذه التجربة بعدا مأساويا ، إذ ينقاد الإنسان عبدا للزمن الذي يؤول بكل
شيء الى زوال . فتغدو السعادة في هذه الحياة وهما وسرابا ، فتأخذه على
الأثر شهوة الى الموت .

ويلاحظ أن مأساة الزمن تجربة ترقى في شعره الى عهد مبكر ، ففي
قصيدة " مع الناس " (٢) التي نظمها عام ١٩٣٦ ، مثلا ، يتأمل من تكبيل الزمن
للإنسان واستعباده له ، ثم يرميه في العدم . فينفر في القصيدة نفسها من
عالمنا الأرضي وأناسه المستعبدين ويستطيب المغامرة في عالم علوى حيث يطول
تطوافه . إلا أنه في مغامرته يبنى بالخيبة ، فيعود الى الأرض بعد أن اكتشف
أن المقال ليس إلا سرايا وان آماله في تحقيقه ستظل ضريا من المستحيل :

(١) قصيدة " نسر " ، ديوان عمر ابو ريشة ص ١٥٨ .

(٢) شعر ص ٧٩ ، ومن عمر ابو ريشة شعر ص ٢٦٢ .

بنعمى ولا خائفاً من عقاب	" وعدت الى الارض لا دأماً
تلاقى الاحبة بعد الغياب	أصافع اصنامها مثلماً
وملء جفوني لهاث التراب	وأسحب قيدي مع الساحبين
واشرب حلم الصبا في السراب ^(١)	أنا في السراب اروض الحياة

هي مغامرة الرومنديقي الذى يطلب الخلاص لنفسه من عبودية الزمن وحكمه الجائر ، يتوسل الرؤى لتحقيق ما تعجز الحياة عن تحقيقه ولا يقع إلا على سراب ، فيفجع بضلاله ، ويرضى مكرها بواقعه ان لا سبيل للانتصار على الزمن .

هذا النزاع القائم في نفسه بين حلم التخطي وخيبة العاجز أمام السراب الذى لا يبلغ ، يبرز ايضا في قصيدته " عنفوان " حيث تختلط الكبرياء اليأسية بشكوى الزمان الغادر . فيستهل الشاعر قصيدته مخاطبا الزمان بكثير من التحدى والتعالي ، مشبها نفسه بصخرة تحطم دونها جميع نوائبه . ولكن سرعان ما تتسرب الى قلبه الخيبة التي تورث الكآبة واليأس . لقد بذل عصارة نفسه في اغانيه ، وطسب الزمان لهذه الاغاني وانتشى بها حيناً ، فلما وعى الحقيقة وجد أنه ضحية غسدر الزمان وجحوده :

" أنا الذى فُض غيوب الوجود
وضيهاً لحنا باذن الخلود
فلم يلح لي منك غير الجحود
كأنما لم تصغ لي كل آن
وفيك مني نشوة يا زمـان^(٢)

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ٢٦٢ .

(٢) مختارات ص ٢٢٧ .

بل انه التمس لنفسه تعويضا فنيا باستقباله الموت المحتم استقبال الابي الصامد ، لا يداخله جنح العاجز الرعديد . فيقف وقفة النسر يخاطب الزمن الذي جرحه بشجاعة اللامبالي ، وفيه يقول :

” افتح كوى البغي وخل الرياح
مجنونة تنزع صدرى جراح
النسر لا يرجف منه الجناح
خوفا ولا يخذله العنفوان
اذا دعاه حتفه يا زمان ” (١)

فاذا تتبعنا شعره تاريخيا وجدنا ان شعره بوقر الزمان عليه يزداد كلما تقدمت به السنون ، ان الزمان يسير خلفا وراءه آثار التغير ، وفي التغير معنى تولي الشباب ، وتشويه الجمال ، والزوال البطي ، وافلات السعادة . وقد أعرب عن معاناته مأساة التغير في قصيدة ” غنلا ” (٢) .

ان مظاهر التغير التي لمسها الشاعر في الطبيعة والخمر والشتاء والمرأة لم تكن سوى اوهام . والواقع أن التغير قد حصل في نفسه هو لا في الاشياء نفسها من حوله . فالحصى لم يشب ، وملاعب الطبيعة لم تزل مثلما كانت فسيحة بهية ، ولكن الشاعر عجز ، فراح يتعثر في جنباتها . ومذاق الخمرة لم يتغير وإنما

(١) مختارات ص ٢٣٧ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٨٤ .

ضُيِّعت نكهتها القديمة في فمه ، ولم تعد قادرة على تخدير وعيه ، ففعلها من ذي قبل . ولعلَّ همومه الذاتية والعائلية والقومية ازدادت بتقدُّم العمر ، ففأنت عليه ، وظلَّت ماثلة في خاطره . وهكذا يحسُّ الشاعر أيضا بعجزه عن تحدى برد الشتاء وصقيعه كما كان يفعل من قبل ، بعد تخطيه مرحلة الشباب .

ومجمل القول ان في تجربة الشاعر هذه ما ينمُّ عن شعور بالألم والعجز والهزيمة حيال تقدم الزمن وافلات العمر . ويتكثَّف هذا الشعور في المقطع الاخير من قصيدة " عناد " حيث يرى تجاعيد وجهه في المرأة ، فيشيع بطرفه عنها ذاهلا ، موجعا ، عابئا ، مستنكرا حيث لا مردَّ لحكم الزمان :

فبصرت ما لا كنت فيها أبصر	" وأتيت مرآتي وعطري في يدي "
ونفرت منها عاتبا استنكر	فخفضت طرفي ذاهلا متوجعا
ما كنت احسبانها تتغيَّر (١)	خانت عهدود مودتي فتغيَّرت

تزداد مسحة الكتابة والحزن في شعر ابي ريشة الوجداني وهو على عتبة العقد السادس من عمره . فأمنيته لم تتحقق (٢) لأن الزمان واقف له بالمرصاد ،

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٨٦ .

(٢) يقول في قصيدة " جراحی " ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٣١ :

" أنا عمر مخضب وأمان مشرده "

ولعلَّها امانه الوطنية التي تلاشت واندثرت بعد هزيمتي ١٩٤٨ و ١٩٦٧ .

والأرض ضاقت بثوبات روحه ، ومن هنا شعوره بالضيق ، ولكن ذلك كله لا يدع
اليأس القائم يتسرب الى نفسه فيبقى فيه صمود المتجلد المعاند ، والصابر
التماسك :

من زمني تمرده	" رب ما زلت ضاربا
بين جفني مقصده	صغر اليأس لن يرى
وجراحي مضمه (١)	بسماتي سخيّة

وفي احدى قصائده يعالج الشاعر فكرة الزمن بلسان فراشة تحدث
اختها عن الكون وجماله . ولكنها في مرورها العابر على الدنيا وفنائها
العاجل تعتقد ان عمر الكون هو القصير لا عمرها . وتغدو اللذة المنتهية
قبل حلول الفناء عزاءها ، اذ تعيش الحاضر تنتهز لذاته الهاربة قبل فوات
الزمن :

رفيقة العمر لنا يومنا	فلنجن من نعماء ما يجنى
لا تسألي عن غدنا ربما	ايقظت من اشباحه الوسنى (٢)

ولعلّ عمر قد توصّل الى هذا الموقف ، ينقله بلسان الفراشة ، بعد ان قارع
الزمن وادرك قصور الانسان عن الانتصار عليه . واسقط برها نفسه على
الفراشة يتخذها لذاته .

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢ .

(٢) م . ن . ص ٢٢٢ .

ثم يلتبس ابو ريشة العزاء في الطبيعة، فينطلق الى روضة في احدى
ليالي الخريف ينشد الوحدة والسلوان . لكنما الطبيعة كالانسان ،لا تنجو
من غائلة الزمن ،ولا تستطيع الانعتاق من قبضته ،اذ فوجئ شاعرنا بما
ألحق الزمان ،المتمثل بتعاقب الفصول ،من تبدل وتغير في هذه الروضة ،
ويدل ان يلقي فيها العزاء وتجلو عنه كرمته ،فانها تعمل على تكيف كآبته
وسودائه . وعليه تتم المطابقة الشعورية بين عالم الطبيعة الخارجي وعالمه
الداخلي ،اذ انعكست ذاته في الروضة والروضة في ذاته .

ويحشد عمر صورا يصف فيها تألق الروضة وجمالها في فصل الربيع
المنصرم . وتغدو الروضة بعد الذي حل بها رمزا للحياة المولدة الزائلة ،
فكان كل ما في الحياة سراب ووهم . فثمة حقيقة واحدة ثابتة هي الزوال .
لذلك يخلص الى القول بأنه ليس من وجود فعلي في هذه الحياة للروضة
المثال التي لا يرقى إليها تشويه او خراب :

” فأصبحت خلف جبين الحياة واحلامها فكرة مضمرة “ (١)

ويعود ابو ريشة الى مناجاة الروضة الهاجعة التي تحلم بأيام النعيم
المولي . وفي جو الصمت الرهيب الملبق على المكان ،يتخيل الشاعر أن وحوشا
تهمهم في الروضة ،وان اشباحا مرعبة تسكن جميع انحاءها . فتستحيل الروضة
الى مقبرة دفن فيها الجمال والربيع . وليست تخيلات الشاعر هذه سوى انعكاس
لشعوره الداخلي بالوحشة والفراغ والكآبة .

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٢٦ .

ان واقع الروضة ماثل للعيان، أما واقع عمر فظل مكتوما بدافع من
كبرياءه، وغب البوح به نجده يطلب العودة الى حالة الدهول التي ينشغل
فيها عن همومه وكآبته :

" فبي مثل ما بك لكما أبت كبريائي أن تظهره
فردي إلي الدهول الذي تطير له الريح مستبشره
فتلقاه اكرم من دمع المتاب ومن بسمه المغفره " (١)

من هذا الحس المفعم بالزوال ، والذي وسم معظم تجاربه الوجدانية ،
ينفذ الشاعر الى التأمل في المضير البشري ، فيشبه الانسانية بقوافل تسير سيرا
وئيذا نحو موعدها مع الموت ، مخلفة وراءها آثارا ، أشبه باقدام على الرمال ، لا
تلبث أن تندثر :

" وقفت أمام دروب الحياة مشار الاماني شريد الفكر
فمرت مواكب روادها تخبّ الى الموعد المنتظر
وخلف خطاها انتفاض التراب وليس لها فوقه من أثر " (٢)

فباطل هو الكفاح البشري ، كما رآه ، وباطل كل ما يبتنيه الانسان من مجد في
هذا العالم ان سيصبح هباء منثورا ذات يوم . هذا ما نلقاه ايضا في معاناته
الذاتية في قصيدة " اقدام " ، فنجدده يقطع رحلته في هذه الحياة ، وكآبته يمشي على
مدج من الرمال ويتلمس دربا مجهولا :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٧٧ .

(٢) م . ن . ص ١٩٦ .

"أمشي على رسلي في مدرج الرمل
حيران استقصي دربي واستجلي" (١)

وستأتي أجيال بعد الشاعر تمشي مثله على درب الحياة ولكنها لن تهتدي
إلى آثار أقدامه الدارسة في مطاوى الرمال :

"كم موكب بعدى في لهفة السؤل
يمشي على دربي للبحث عن ظلي
في مدرج الرمل" (٢)

لقد خلص أبو ريشة إلى القول بأن كفاح الإنسانية في هذه الحياة
بلا طائل . ومرة أخرى يقوده شعوره هذا إلى اشتها الموت والحنين إليه . (٣)
ويعبر عن موقفه هذا في قصيدة "شroud" التي نظمها وهو مريض (٤) . ولعلّه
أحسن آئذ بدنو أجله ، فنصّر لنا لحظة الوداع ، وكأنه سمع نداء الموت يدعوه :

"صوت يناديني وفي مسمعي منه أغاني حلم متع" (٥)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٩٢ .

(٢) م . ن . ص ١٩٣ .

(٣) انظر ص ٥٦ من هذا الفصل . وانظر أيضا قصيدة "مُجمة" في ديوان عمر أبو ريشة
ص ٤١٣ ، حيث يجد في الموت خلاصا له ، ويطلب من ذيل النجمة المضي ، أن
يكون كفنا له . ولعلّه يرى في اختيار ذيلها الوضاء كفنا ما يخفف من وحشة
الموت وظلمة القبر .

(٤) انظر ديوان عمر أبو ريشة ، مقدمة القصيدة ص ٣٦٤ .

(٥) م . ن .

ولا عجب اذا طرب عمر لنداء الموت الذي شبهه بأغنية فالرومنطيقى يتوق الى العالم الآخر انه يعتبره عالم الكمال والمثل .

ويلاحظ أن ذاتية ابي ريشة تظهر بوضوح في قصيدة "شروء" وفيها يجعل قوافل الاجيال تومى له من الآفاق الرحبة ، تدعوه الى اللحاق بها . ثم يشير الى ان انشاده كان بمثابة بلسم لجراح المعذبين . والشاعر الرومنطيقى في ذاتيته المتطرفة يرى أن الكون يعيش به ، ويغنى بفنائها ، وأنه محور هذا الكون ؛ لهذا يستحيل الكون بعد ارتحال عمر صحراء قاحلة لا غناء فيها ولا حب . وهو في ارتحاله اشبه بقبرة اطلقت اغنيتها وهاجرت ولن تعود :

" هيهات لن يسمع هذا الدجى بعدى حنين الوتر الطيب
ولن ينال الحب في مهده على صلاة الشاعر المبدع
قبرة فوق ضلوع الضحى غنت وولت لم ترجع " (١)

رشة قصائد في شعر ابي ريشة الوجداني تعبر عن توق نفسه الى الوحدة ، وتعرض لنا تجربته مع الغربة . ويتضح من تواريخ هذه القصائد ايضا ان شعوره بالوحدة والغربة يرقى الى زمن باكر . ففي ذيل مسرحية "ذى قار" (٢) نعر على مقطوعة ينشد فيها الشاعر العزلة والوحدة بين احضان الطبيعة - في

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٦ .

(٢) مسرحية "ذى قار" هي اول نتاج منشور للشاعر نظمها وهو تلميذ في الكلترا .

الخمائل تحت الغصون ، وقرب نهر ساكن أو نبع مهمل ، وفي واد أو قفر ، أو منزل ضلّ عنه قاصدوه^(١) . وهذه كلها مواطن يلجأ إليها الشاعر الذي ينبغي القرار من المجتمع المخادع الكاذب .

وفي قصيدة أخرى نظمها الشاعر وهو في الثانية والعشرين من عمره ، نجده يدعو الى العزلة والبعد عن الناس يقول :

" انتهى العقل أن يعيش اخو العقل بعيدا عن عالم الضوضاء
مثل قس سميره أرغن الديسر وهمس الناقوس في الظلما
وجمال البروجات وقت صباح وجلاء الغدوات غب مساء
كلما مثل الانام لعينييه علته ابتسامة استهزأ^(٢)

أوتطالعنا تجربة الشاعر مع الغربة في قصيدة " نجمة " آن يسير وحيدا ، في جو الليل المحبب الى قلوب الرومنطقيين ، يفكر في أحبابه الموتى ، وإذا به يسمع صوتا يناديه فيتسأل عن يكون صاحب الصوت . وسأله ينم عن شعوره بالغربة :

" من يناديني ؟ وقد انكرني في دروب العمر من يعرفني " ^(٣)

(١) ندى قار ص ١١٢ .

(٢) الدهان ، الشعراء الاعلام في سوريا ، ص ٣٢٠ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٣ .

هل المنادي غريب أم شقي ؛ بتول أم هلوك ؟ ثم يعود ليتسأل من جديد :

من يناديني وسمار الدجى كحلت اجفانهم بالوسن
أحبيب ؟ أى احبابي ترى من كوى الغيب سرى يؤمنني (١)

وفجأة تخفت الاصوات ، وتتلاشى الاطراف ، وينظر الشاعر فيرى نجمة بعيدة
تسطع في الافق ، فيطلب أن يكون ذيلها الضوئي كفنا له . ونحس ان في القصيدة
رابطاً متيناً بين رؤيا ابي ريشة ومشاعره ، ومعادلة هوية بينه وبين النجم . فالنجم
يسطع وحيثاً في السماء ، كمثل حاله في مجتمعه .

ويعمق شعور عمر بالغربة عندما يغدو نظمته القريض صوتاً ضائعاً في
البرية حيث لا سامع ولا مجيب ، كأن كل ما خبرته يراعه ضلال واطل ، فيتسأل
في ما يشبه الندم والغربة :

” لمن تعصر الروح يا شاعر أما لضلال النوى آخر
رويدك لا تسفحن الخيال ببیدا ، ليس بها سامر ” (٢)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٤ .

(٢) م . ن . ص ٦٢٨ و ٦٢٩ .

وفي قصيدة "الغرة"^(١) يوجز لنا شاعرنا تجربته مع الغرة التي رافقته منذ فجر شبابه فاعتاد قيدها إذ أصبح جزءاً من كيانه ، يقول :

"يا غررتي لا تطلقي أسرى لم يبق لي في العمر ما يغري
طالعتني أيام كتالشدنا يحلم في اكمامه الخضر"^(٢)

واشتدت أحيانا وطأة الوحدة عليه ، فسعى ينشد ملذات الدنيا علّها تسلي همومه ،
لكنها كلما أقبل عليها زهد بها ، فصدف عنها وهو في مستقبل العمر ، وأخذ يتقرب
دنو أجله للعبور إلى الوطن الآخر ، فإذا العمر كأس فارغة ولذة خاوية . وتجد
في البيت الأخير من القصيدة أقصى الكآبة والسوداوية . فكأنه لم يكن أن تكون
الغرة رفيقته في درب الحياة ، فيسألها أن تصحبه إلى القبر ، في قلب نعشه ،
وإن تقف من بعد نصبا على ضريحه :

"يا غررتي ما أقرب المنتهى بعد جفاف الكأس من خمري
سيرى بتابوتي إلى قبره وانتصبي يوما على القبر"^(٣)

ونميل إلى الاعتقاد بأن هذه الغرة المعنوية كتبتها غرة الشاعر "المكانية" ،

(١) نظمت هذه القصيدة عام ١٩٤٩ وكان الشاعر في التاسعة والثلاثين من عمره .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٩ .

(٣) م . ن . ص ٨٠ .

بعد ان قضى نائيا عن موطنه عشرين عاما أو تزيد • ولا يبدو أن هذا التنقل والتطواف الطويل أعان على بلوغ السكينة والتوازن فيه ، ولا أسكت فيه الحنين ، بل هو يعرب عن ان هذا التطواف الطويل اورثه الشقاء • وملتفت فيرى ظله ظاعنا من مكان الى مكان وقد مالت شمس العمر الى الاصيل فيقول :

" اشقته غربته ووشبة ظله عبر الاصيل على ثراك العاطر " (١)

ثم يصور في قصيدة " هيكلي " شعوره عند عودته الى بلاده في زيارة ، وه لهفة المشتاق بعد طول النوى • فتتملكه الخيبة آن يرى ما آلت إليه احوال بلاده ، فيتمنى الغربة من جديد ، رغم ما في الغربة من وحشة واقتلاع :

" هوذا هيكلي ! فيا وحشة الغربة نامي على بقية عمري " (٢)

ويتحصّل من نزاعه الداخلي ان ذاك أن قوتين متنافرتين قد تجاذبتاه : الحنين الى الوطن ، ثم خيبة العودة وايثار الرحيل •

أما غربته " المكانية " فنجدها منعكسة بالأخص في قصيدته " عودة المغترب " التي نظمها بعد رجوعه الى الوطن اثر انتهائ عمله الدبلوماسي ، وفيها يصوّر ما

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٣ •

(٢) م • ن • ص ١٨٨ •

كبدته من سهاد ، وكان على موعد معها أتى اتجاهه :

"يا غرتي كم ليلة قطعتها نضو الهمم على يدك مسهدا
اطمعتني في كل حلم مترف وضرت لي في كل افق موعدا" (١)

وترقب الغربة حنين الشاعر الى الديار، وتتبعه كظله ، وتتوّدّد إليه :

"يا غرتي أشجاك طول تلقني صوب الديار تهالكا وتجلّدا
أطلقتنني وتبعتنني وأربتني ملء الدروب خيالك المتوّدّد" (٢)

ولعلّ في الذكريات ما يلطف من وحشة الغربة عندما يغلق باب الآتي ،
وينتهي الانتظار ، فيعود عمر الى ذكريات الماضي يعيش بها فردوسه المفقود :

"الذكريات قطاف ما غرست يدي كفل الحنين بقاءها وتعهدا
هي كل زادي هونت صعب السرى ورمت على قدمي غطرسة الردى" (٣)

تسّع دائرة الشعر الوجداني عند أبي ريشة لتشمل المراثي التي نظمها
في أقاربه أو في خلائه المحبين الى نفسه . وأبرز هذه القصائد ثلاث :

(١) قصيدة "عودة المغرب" ، غير منشورة انظر لحق الرسالة ص ٤٧ .

(٢) م . ن .

(٣) م . ن .

الأولى في شقيق زوجته جميل مراد (١)، والثانية في صديقه حلمي الاتاسي (٢)،
والثالثة في ابن اخته علي الشهابي (٣) وقد قضى جميع هؤلاء في ريعان
الشباب.

في قصيدة "فراق" يخاطب الشاعر قريبه جميل بعاطفة متقدمة، وفي نفسه
الحسرات لأنه ارتحل وما ودّعه، فيقيم الحوار بينه وبين الروح التي عادت إلى
ربّها، ويتمسّ العتاب سبيلا إلى تصوير فقيده مسجى، قتلته علته، وسكنت سماته
في جمود الموت:

يا حبيبي سالت حناجر تحناني	فهل أنت سامع تحناني
أفراق بلا وداع وعهدى	بك جمّ الوفاء سمح الجنان
أتخوّفت أن أرى عرى سدات	الدا في جسمك العليل الواني
وانكماش الشفاء عن بسمات	عندها السخط والرضى سيان
فاعترمت الرحيل في نجوة من	نظرات الاحباب والاخذيان (٤)

ثم يعاوده ألم الذكرى فاذا جميل مائل أمام عينيه في كل الدروب، وإذا
صدى صوته ما زال يرنّ في اذنيه بعد غياب وجهه، فيختلط الواقع بالخيال

(١) قصيدة "فراق" ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٠١ .

(٢) قصيدة "كان لي" من عمر ابو ريشة شعر ص ٨٨ .

(٣) قصيدة "لوعة" ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٣ .

(٤) م . ن . ص ٤٠٩ .

ويقف الشاعر بينهما واجما حائرا .

وفي نهاية القصيدة يتوجه الشاعر الى نفسه مستسلما عاجزا واعيا
للهيأة المحتومة :

"فاطميني يا نفس لن تبلغني في آخر الشوط غير دار أمان
سكر الدهر فاسكري ودعيه بالرضى يسترد ما اعطاني" (١)

وكان في وعيه لهذه الهيأة المحتومة بعض ما يلطف حرقته .

على هذا الغرار قصيدة "كان لي" ، يتفجع فيها على صديقه حلمي
الأتاسي (٢) ان يصعقه النعي حتى لا يصدق النبأ ، فيصرخ من الاعماق ،
وقد خافه الكلام فعجز عن احتوا ، تفجعه :

" مات ! من مات ؟ مات حلمي ومن حلمي ؟ اجيبي ، تكلمي ، يا جراحي" (٣)

فتحول الى جراحه يستنطقها ، وقد اذهله هول المصاب عن استفساره . ثم ينتقل
الى التغني بشمائل المرثي : الاحسان ، والمرؤة ، والنبيل ، والوفاء ، ويتساءل ملتمعا :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٢ .

(٢) جا . في مقدمة القصيدة : " حلمي الاتاسي نائب حمص وصديق الشاعر وزفيقه في الجهاد ،
احترقت به الطائرة وهو في طريقه الى مصر ، فخسرت بموته البلاد شابا من انبه
شبابها المناضلين " .

انظر من عمر ابو ريشة شعر ص ٨٨ .

(٣) م . ن . ص ٩٠ .

"أصبح أن لن اكحل جفنيّ بنعمى شباك الوضاح" (١)

ونلمس في نهاية القصيدة صدق معاناة عمر لفقده صديقه، كما نلمس الكتابة مبعثها شعوره بعجزه كإنسان، ويأخذه التمني بأن يجعل النجوم وسادة لرأس صديقه في رسمه، وهيئات أن يتحقق له ما يتمنى، والدهر قد انزل النكبات عليه :

"لهف نفسي كم بحة في لهائي ما لها في نشيجها من براح
نم على الترب لا مزارك شاف ما أغاني ولا خيالك مباح
كيف آتيك بالنجوم وساداً والليالي مقصّها في جناحي" (٢)

يظهر هذا المنزع الوجداني أيضاً في رثائه ابن اخته، علي الشهابي، فينتقي الخط القصصي، يحدثنا عن رسالة وردته من اخته ليس فيها سوى سطر واحد تبين فيه اسم علي، فتملك الخوف كيانه وكأنه أرهص بأن شرا وقع على ابن اخته، فلم يتم قراءة السطر.

"وتوقفت ولم اتم وسي رعشات الخائف المبتهل" (٣)

يفيق الشاعر من ذهوله ويعود ليقرأ الرسالة من جديد، فيدرك عندها أن تضرعه لا يجديه، وإذا الحقيقة المرة خنجر يغمد في احشائه، فيتوجه الى اخته

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ٩٠ .

(٢) م ٠ ن ٠ ص ٩٤ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٤ .

يلومها بمرارة وهي التي عودته ألا تسيء إليه ، يقول :

” قلب أختي لم أكن أجعله ان أختي دائما نحسن لي
ما لها تحزين خزل على قولها مات ابنها ، مات علي ” (١)

ورثى ابو ريشة والده بمقطوعة يعبر فيها عن مدى حبه له ، فتلج له
الدنيا على رحبها قبرا ، أما الموت الذي اودى بحياته ، فسيظل سرا مغلقا
الى أن يحين أجله ، فيتمنى أن يدخل الى لغز الموت مفتوح العينين ليحل
لغزه العصي :

” أرنو الى الدنيا وآفاقها فما أراها جاوزت مضجعك
حسبي منها موعد في المساء أفهم فيه سر ما استودعك ” (٢)

استمد ابو ريشة من عمق حبه لآقاره وصحبه غذا ، لمراثيه ، فاذا نحسن
أمام حس المتفجع الصادق يحز فيه الحزن ويملكه الالم العظيم . غير أن هذه
الوجدانية المنبجسة من صدق عواطفه لا تتصف بالعمق الفكري ، ولا بموقف فريد
متأمل من الوجود والموت . وهذا من خصائص شعره التي نعرض لها في فصل
لاحق .

غير ان هذا الاتجاه الوجداني يجد تكملة في باب آخر رأينا ان نفرد له
موضعا مستقلا بذاته في دراستنا ، غنيت المرأة في شعر عمر ابى ريشة الغزلي .

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٩٧ .

(٢) م . ن . ص ٣٩٩ .

تغزل عمر بأنوثة المرأة وما يتصل بمعاني البهاء ، وفنى الحب انشادا
وجدانيا فرديا وحمله تباريح نفسه ، ثم ارتقى به احيانا الى منطقة روحية خالصة
حتى كان الجمال والحب مظهر من مظاهر تجلي الله على الأرض .

ويستشف من سيرته وشعره ، أن عاطفته لم تنحصر في عشق امرأة واحدة ،
فتعددت تجاربه العاطفية بتعدد الوجوه التي مرت في حياته من عهد الشباب
الى الكهولة ، فتنوعت غذاءات شعره الغزلي . ولربما اتفق له أن ينوه باسم
الجميلة التي استهوت فؤاده في بعض قصائده ، لكنه يبقى الاسم طي الكتمان
في معظم ما أنشد . بل لعل الاسم الذي اعرب عنه في القليل كان اسما فنيا
مستعارا بديل أن يجي تدوينا واقعيًا لاسم امرأة بعينها . لكن مما لا ريبه
فيه ، هو أن حبه الأول للفتاة الانكليزية "نورا" قد صحبه زمانا مديدا ، فظل
ماثلا في خاطره ، متغلغلا في كيانه ، لم تقو على محو ذكراه احداث حبه من بعد ،
كما سنبين .

ومن خصائص هذا الغزل ان الشاعر قد يملكه احيانا شعور بالخيبة
والمرارة في حبه ، فيورثه هذا الشعور لونا من النقمة على المرأة وثورة عليها
لما يكشف في نفسها من أنانية وفدر وكناب .

ومنها أن قصائد الحب الصافي الرقيق قد ازدوجت بقصائد الغزل الحسي
الشهواني العاصف ، نظمها الشاعر بوحى اللحظات الممتعة التي عاشها .

ومن المميزات البارزة في غزله أنك تلقى تغنيته بالمرأة وقد داخله عجب الشاعر بنفسه ، وشاعريته ، وسرف في هذا العجب كأنما حبه مئة ، وتغنيته بها جميل يضمن لها البقاء . لذا يتحصل للدارس أن شعوره المسرف " بالذاتية " والتغني " بالأنثى " غدا عنده بمثابة المحور لما تبقى من موضوعات شعره الغزلي .

* * * *

نظر ابو ريشة الى الحب من حيث هو عاطفة روحية خالصة فرأى فيه مظهرا من مظاهر الالهة ، فاذا هو دين يعبد كما هي الحال عند المتصوفة التي ترى فيه مرقاة تسمو بالانسان الى الله :

"الحب مجلى الله كم من عابد ساء بهيكله الوضي" وساهر" (١)

ونظر الى المرأة فرأى أنها " مظهر من مظاهر الجمال " (٢) الكلبي . وللجمال وظيفة روحية في رأى ابي ريشة فهو "سواء تجسد بشرا أم قولا ، أم نغما ، فإنه يدنيه من مبدعه لآته سبيله الوحيد إليه" (٣) . وهكذا تغدو المرأة دربا إلى المطلق الذى هو الله . والشاعر يدرك ههنا بعض حدود الشعر

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤ .

(٢) ملحق الأنوار الاسبوعي ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧٠ حزيران ١٩٧٠ ، ص ٨ .

(٣) الأسبوع العربي ، السنة ١٤ ، العدد ٦٩١ ، ٤ أيلول ١٩٧٢ ، ص ٤٦ .

الصوفي يقول :

"عرفت بك الله بعد الضلال فدلّ البديع على المبدع
أغنيك حبي وهذا الوجود ضحك الشايع يغني معي" (١)

أما الحب من حيث هو شعور فردى ، فلقد وجد فيه الشاعر تحقيقاً
"للأنا" (٢) فكانت تجاربه الذاتية ومعاناته الوجدانية خير معين استقى منه
قصائد الحب . ولعلّ أول ما يلاحظه في هذا المجال قصيدته في حبّ البكر ،
وهي بعنوان "خاتمة الحب" ، نظمها إثر وفاة فتاته الانكليزية . وكانت هذه
الوفاة صدمة عنيفة للشاعر الشاب في مستهلّ حياته العاطفية ، فاصطبغت نفسه
بالسوداوية والتشائم لدى انهيار أمانه وأحلامه .

ينفذ الشاعر من خلال هذه السوداوية الى حبيبته الميتة ، يخاطبها
وكأنها حيّة ماثلة لناظره ، بل يرى أن جلال الموت قد أضاف الكثير الى سحر
جمالها . ويستمرّ عمر في مخاطبة الحبيب الحاضر الغائب وتتصاعد كآبته وزفراته
في محاولة تحليل رحيلها ، تراها استمالتها سكى العالم الروحي فاخترت الذهاب
إليه ؟ ثم يشتدّ الأسى والحزن في قلبه ، فينشأ النجوى الى ما وراء الموت ،
واصفاً ما حلّ به بعد فراقها :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ، ص ٥٩٨ .

(٢) ملحق الأنوار الأسبوعي ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ ، حزيران ١٩٧٠ .

أحتسي الكأس من عصارة نفسي حين أفنيت اكؤس الأوصاب
وبراني الشراب حتى لو أني جئت ربي ما أسطعت حمل كتابي
زوديني بقبلة منك تبقي في فمي بسمه ليوم الحساب" (١)

وينتقل الشاعر الى وصف نعشها وقد لبس الورس والآس، وأحاطت به الورود، فكان المناسبة عرس لا ماتم . ويرى أنه أولى بحمل النعش من الخيل، فينطلق برحلة خيالية يقل النعش ويجوب عالم الملائكة، سائلا عن روح الحبيبة الطاهرة. ويعود من رحلته الى عالم الواقع ليبت حبيبته وداعا رقيقا مستخدما تعابير صوفية، فهي "نوع الآمال والاحلام"، وهي "شعلة لطف ونور الهام وإيحاء". وبعد الوداع يهرع الى الله مستسلما لحكمته وقضائه .

لقد تآزر الحب والموت على تفجير العاطفة المشبوبة للشاعر اليافع والتعبير عما يختلج في نفسه من حزن ولوعة وأسى . وإزاء إحساسه بانقياده التام لعاطفته، عمد الى نجوى ذاتية وجدانية ادرجها في ابيات تفصل بين مقاطع القصيدة، وكأنها محطات يلطف فيها من كربه، ويلتمس الصبر والايان بمشيئة الله (٢).

ولعل ما ساعده على تصعيد حزنه حيال هذه المفاجعة تأثره بالاتجاه

(١) الدهان، الشعراء الأعلام في سوريا، ص ٣٦٦ .

(٢) ملاحم، وطن، ٢٠١٢، ص ٢٠٠ .

الرومنديقي، فلا عجب ان سمى نفسه في هذه القصيدة بشاعر البؤس. ويمكننا ان نعزو تدينه، وايمانه بالله، وتسليمه بمشيئته، واستخدامه التعبيرات الصوفية، إلى أثر البيئة الدينية التي نشأ فيها، على نحو ما مر معنا في فصل سابق.

وتجسدت الحبيبة الراحلة دايفا يلاحقه أنى اتجه، فتعثره كآبة تفسد عليه اللذة التي ينعم بها. ففي قصيدة "شيخ الماضي" يدلل علينا الشاعر في إحدى مغامراته العارضية، ويحس بأن فتاته قد تنبّهت إلى ما به من ضيق وسهد ان تذكر حبه الاول. وتدب الغيرة في صدرها، فيأمنها بأن الحبيبة هاجعة في رقدة ابدية. وتستسلم فتاته الجميلة لنوم هانى، بينما يعود هو إلى كأسه يستعين بالخمرة على تخدير آلامه. وفي طريقه إلى السرير يلج دايف الحبيب داعم العينين، فيتملك الهلع قلبه من هول المفاجأة. ويقرب الشاعر صورة اللقاء للقارى، باعتداده عنصري الحركة والصوت، ان ترتعش اوصاله، ويحبس انفاسه، ويغنى على سمعه صوت الدايف الآتي من غيب الموت، يدنو، ويمر على جبين الشاعر راحته. يقول:

غمرت فودي بكفى ولي	في كل عرق رعشة حارده
ومن حفيف الطيف في مسمعي	جلجلة صاخبة راعده
ينسل في رهبتة ساحبا	على جبیني كفّه البارد
فغبت في اطراقتي ذاهلا	احبس من انفاسي الشارده (١)

(١) من عمر ابو ريشة شعر دس ٢٢٩.

هكذا أدلّ شبح الماضي ليفسد على عمر سعادة الحاضر، وأعيا الخمرة
أن تجلو كآبته^(١). ومن هنا يغدو الحزن لصيقاً بكيانه .

وفي قصيدة "حرمان"^(٢) يستعير عمر لحبيته الانكليزية اسم ليلي. ونجده
واقفاً على صخرة في جبل لبنان يستعرض ذكريات أيام الدراسة^(٣)، يمتع النظر
بما يحفّ به من جمال الطبيعة . فتعود به الذكرى إليها حتى يخيل إليه أن
العهد ما برح كما كان . فينتفض من ذهوله يريد أن يكلمها ، وقد غلّتها قربة
منه ، ولكن أتى له ذلك وقد انتقلت إلى العالم الآخر فلا تنفع اشواقه وتضرّعاته
في تقريبها إليه . فيصبح الذئبال وما يسترجعه من الذكر عزاء الشاعر ؛ فان الذي
لم تهبه الحياة يعطيه الخيال فيجدّد له أنس ماضيه يقول :

" اقتات بعدك بالخيال وقلّما دفع الظلام وما احتوانا مضجع " ^(٤)

ويظلّ دليفاً يتبعه أينما كان ، في المضجع ، في الرى ، وفي حلبة الرقص ،
وكأنه عجز عن إسدال ستار النسيان على الماضي ، حتى يصحب هذا الدليف الآتي
من الموت ، المتأخر الذي نلّمه بعد حكايات حب كثيرة . بل انه كلما انحنى على

(١) انظر قصيدة "محاولة" في مجموعة "شعر" ص ١٠١ . يحاول الشاعر في هذه القصيدة
ان يحو ذكري حبيبته الانكليزية بعد ان احاطت به خيالات الأسى من كل جانب .
فيلجأ الى الخمرة لتنزع عنه تباريح الكرب فيخدّر الشراب وعيه ولكنه لم يستطع ان يغيب عن
عينيه طيف الحبيبة فكان دليفاً ساكن في منادق لا يحل اليها الخمرة . وهكذا تفشل
محاولته ان يقول في نهاية القصيدة :

" غبت عن نفسي وعن حسي وعن كل شي انني الآن أراها . "

(٢) كان اسم القصيدة في مجموعة "شعر" "ذكرى ميت" وفي ذلك ما يؤكد ان الشاعر نلّمها
في حبيبته الانكليزية .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ، مقدمة قصيدة حرمان ، ص ٢٨٢ .

(٤) م . ن . ص ٣٨٤ .

فم يقبله جاءه طيف الحبيب القديم الذى مات وفصل ما بينه وبين فم الفتاة الجديدة^(١)، وقتل متعة اللذة الحاضرة :

"على شفتينا ثار طيفك وارتمى فأبعد وهج الشوق والعطر عنهما
وتسألني ما بي فأخفق زفرتي وأرنب إليها موجعا متبسما
وارجع عنها حاملا منك وحشتي وفي خافقي جوع وفي قلتي ظما" (٢)

ولطالما لجّ به الشوق إليها وتجدد ، رغم كرور الزمن ، ولكن لا سبيل الى الودال او الى السلو والنسيان ، فيظل الحب القديم هو المنتصر ، ويجعل الموت الجمال الذى لا يدرك ، حتى كأنه هو المنبع الأكل وكل جمال جاء بعده صورة ضئيلة باهتة له . وهذا ينادى مستعطفا ضارعا :

"حنانك ابقى لي بقية سلوة ألوك بها الشهد الذى كان علقما
فكل جمال صاح بي منه هائف اليك تناهى أوالى سحرك انتمى" (٣)

يقوى شعور ابي ريشة بالغربة في هذه الحياة بعدما نأت الحبيبة متخذة من العالم الآخر دار مقام ، حتى يصبح الموت سبيل الخلاص الوحيد لأنه جسر للواصل ،

(١) يقول في قصيدة " غريبان " ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٧٣ ، في المعنى نفسه :

"رب طيف عاتب نعره
وإذا القبله نادتنا حبا
جال في احداقنا مستفهما
بين شفتينا وارتمى"

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٥٠ .

(٣) م . ن . ص ٢٥١ .

فتأخذه شهوة الموت ليتم اللقاء المرتجى والوصال المستحيل ، ويقطع عهدا بأنه
يتمنى ملتفها أن يجتاز أيامه العاجلة في الأرض وشبا ، ليقتصر زمن البعاد :

" ولي خطوات بعد في درب غررتي سأقطعها وشبا وأخضبها دما
وألقاك بالحب الذي تعرفينه ولن تسألني عنه ولن اتكلم" (١)

يرقى هذا الهوى الاول الى عهده في لندن ، ثم يعود الشاعر الى حلب
ويختم بفنائه تدعى سوسن كانت تغني في بعض ملاهيها . وكان شديد الإعجاب
بغنائها مفتونا به (٢) . وذات مرة " سمعها تغني ابياتا له لا ينطبق ما فيها من
مرح على ما فيه من ألم " فخاطبها قائلا :

" خذريني بنخمة تقتل اليأس وتهمي بالمسكرات عليا
حسننا تفعيلين غني اعيدي اخفضي الصوت تمتيه إلينا
اتركيني على ذراعك اغفو وانديبي الاصداء شيئا فشيئا " (٣)

ويلوح للدارس ان هذه الفنانة لم تخلد لشاعرها الحب ، فكان احد ضحاياها
الكثر ، وحاول أن يسلوها ولكن دون جدوى ، يقول :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٥١ .

(٢) له قصيدة في هذا المجال بعنوان " سوسن " في مجموعة " شعر " ص ١٠٧ .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٦٣ .

"متى انساك ؟ لا أدري وماذا بعد اخفاقي" (١)

وبعد نورا وسوسن يصبح اسم المرأة سرًا مغلقًا، ولكننا نعلم أن عمر قد استهوت به نساء كثيرات، وأن جهر قائلًا " أن كل قصيدة لها مع قلبي حكاية وراء كل قصيدة امرأة أو حلم امرأة " (٢). لكننا يتبين للدارس أن معظم قصائده الغزلية تسكها كآبة رومنتيقية قلما تنقشع. أن الزمن عدوه، ويقف له بالمرصاد يحطم كل أمل جديد يطلع عليه. ثم انه يعيش في دوامة عواطفه، وفي لحظات وصال الحبيبة بالذات يخالط النكد ساعات مسراته لأن الحب سيورثه العذاب والخيبة، وفي اللحظات التي تتبع الفراق يعاني الألم والوحشة. وكأنني به في الحالتين جميعا مدعن لحنمة الاشياء، وأن لا قدرة له على تغييرها.

تتمثل مأساة عمر مع الزمن في قصيدة " البرعم الأخضر " حيث يهوى فتاة في ربيع العمر، ويشبه حبه لها بنغم مسكر ما لم سمعته حتى أفاقت من ندهولها وشرودها. وأثر الحب يغمر التفاؤل والفرح قلب الفتاة فترى الدنيا من حولها وقد اكست بالجمال. ثم ينتقل الشاعر الى ذاته التي فقدت العفوية والتفاؤل بعد أن فجعها الزمن بأمانيتها، وخلف فيها الهزيمة والقنوط. وينبه فتاته بالآلا تندفع وراء أحلامها لأنها ستمنى مثله بالخيبة عندما تصطدم هذه الاحلام بصخرة الواقع :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٦٨

(٢) هذا ما ذكره لي الشاعر نفسه

"رويدك لا تزحمي بالرؤى خيالك يا عفة المنزر
أنا حفنة من رماد المنى على مجمر الزمن الأزور" (١)

يعلل الشاعر سبب حبه لتلك الفتاة . لقد رام استعادة تفاوله الأول بالحياة قبل أن يتسو الزمان عليه ، فتوهم أن حبه لها هو سبيل للخلاص ، ولكنه سرعان ما تبين له أنه يظلم فتاته . لقد غدّى أحلام حبها ، ولكنها عندما ستستفيق من هذه الأحلام لن تحصد سوى الخيبة والمرارة . ولهذا يختار أن يتركها ويعيش وحيدا مع أوهامه :

"دعيني وحيدا أزجي الخطى على مخضب الوهم والمقفر" (٢)

وفي قصيدة "قلق" يتخذ الشاعر موقفا مماثلا . فهو يحس بأن ظروفه ستمنع زواجه من الحبيبة ، وإن زمانه لن يتسم له ، فيأبى أن تنتظره على غير طائل ويطلب منها أن تنأى وتتركه لينفرد بهموه وأشجانه :

"طال انتظارك فاعدلي غني وأبقي الهم لي" (٣)

أوليتقي الشاعر بغجربة يستغرق معها في نشوة الحب مفترشا العشب مختبئا بالدج مستظلا . وفي ذروة هذه النشوة يعتري الوجد فثاته ، فكان حس الفراق ،

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٢ .

(٢) م . ن . ص ٣٤٣ .

(٣) م . ن . ص ٣٣٤ .

وحتميته يتكدان عليها لحظات السعادة التي تعيشها ، فيخاطبها قائلا :

" ما تكمين أجيبني يا ثورة في كيائي
فيما الرجوم أرني عينيك ما تخبراني " (١)

أحس الشاعر بالهاجس المعتل في ذاتها فحثها على التثبت به في ضمة
جامعة تعين على الزمن المفرق ، ثم يستسلم لفكرة الفراق المحتوم والنسيان :

" ما أقرب الفجر منا ومن سراب الاماني
حسنا ان جناحي طيرين يصطفقان
ونجمة من بعيد تقول لن تذكراني " (٢)

إن اليقين بالرحيل يلزم نفس الشاعر لأن بزوغ الفجر ينبئ بالفراق . والفجر
هنا رمز لتحول الزمن من حال الى آخر . ويقرب ابو ريشة فكرة الفراق باستخدام
المجاز ، فاذا العاشقان طائران راحلان الى مكان مجهول ، والنجمة التي تظهر
في الافق لا تلبث ان تختفي كأنها لم تسطع .

أو يتجول الشاعر وحبيبته في احدى روايي كشمير الساحرة (٣) ويحاول أن
يقنعها بأن حبهما سيقهر الزمن ، ويخلد في ذاكرة العاشقين من بعدهما . ثم

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٧٧ .

(٢) م . ن . ص ٢٧٨ .

(٣) م . ن . مقدمة قصيدة " المنحنى " ، ص ٢١٣ .

ينتقل الى الطبيعة ملجأ الرومنطيقي ، وكأنه يجد فيها عزاءه . فنعيمها مقيم لا يقهره الزمن ولا يأتي عليه زوال . فالشذا والندى والنسيم وغناء الأطيّار وتفتح الزهر هي من مظاهر الطبيعة المتجددة أبدا . لكن الحبيبة لا تجد عزاء في ذلك كله ، ويستولي عليها القنوط لعلمها بأنها سترحل يوما عن هذه الحياة دون أن يحفل بها أحد ، فتتهوى على ساعد الشاعر وتنفجر بالبكاء . وقد تكون الحبيبة هي الصوت الآخر في ضمير ابي ريشة الذي يعلم علم اليقين بأن الحب عبد للزمن ، وأن السعادة الآنية فيه لا تعزى تعاسة الآتي .

ويتّضح مما تقدم ان عمر " يتخذ من العاطفة التي توثقه بالمرأة معبرا للتدليل على بؤس المصير البشري ، أو على بؤس العاطفة البشرية التي لا سلطة لها على ذاتها ، ولا سبيل لها الى البقاء ، فكأنها كالإنسان الذي يعانيها مرتبهة للاقدار الخارجية " (١) .

ويؤكّد الزمن يناصب شاعرنا العداء ان يزجي خطوات عمره نحو الكهولة ، فتسرى في بعض قصائده نغمة حزينة مرّدها شعوره بزوال عهد الصبا والشباب ، وما يستتبع زواله من تضالّ قدرته على الحب بعاطفة ملتهبة . ولا غرو فهو يجد أن الحب والشباب صنوان (٢) ، لذلك يخاطب مراهقة أخته وهو في بداية العقد الخامس من عمره يقول :

(١) حاوي ، إيليا " عمر ابو ريشة ، شاعر الجمال والقتال " ص ١٧ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤١٦ .

"حسنا" لا تفضي بما تكمين
ما بيننا قافلة من سنين
أنا السرى في المنحنى المبهم
وأنت حلم الطيب في البرعم" (١)

أو في رقة يشوبها الحزن ، يعاتب الشاعر حبيبته التي اعرضت عن حبه ولم
تنعم بعهد الصبا ، والصبا طيف عابر ، وجني السعادة نهزة من العمر تزول :
" تصغين أغنيتي رفات اجنحة ما مسها في ليالي شوته وتر
رَدَّتْ إليك عهدا ما نعمت بها أيام أنت الصبا والزهو والخفر
ما أحزن الورد لم يعرف له عبق وأضيع الغصن لم يقطف له ثمر" (٢)

ويتحسر الشاعر على أيام الصبا الجميلة المولية ، فهو شلو هالك في قبضة
الزمن القاتل يفتت كيانه ويورثه الحزن والهَم :

"كنا وما مرّ على وهمنسا أن تسأل الاقداح عن خمرنا
ذاك الصبا الرّيان ولّى وما علمنا كيف تكون المنى
فكم سحبتنا ذيله في الرّبي ففتّق النسرين والسوسنسا
كنا وما اوجعها زفرة مخنوقة البهج وما احزننا" (٣)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٩٤ .

(٢) م . ن . ص ٢٢٦ .

(٣) م . ن . ص ٢٢٣ .

وكما يقسو الزمن على الحب ، يقسو على الجمال فيهبشم معالمة • عرف الشاعر
غادة كانت " المثال الأعلى للجمال والتقى بها بعد عشر سنوات ، فاذا ذاك
الجمال أثر بعد عين • فتألم ، ولما عاد الى بيته كانت صورة تمثال فينوس اول
ما وقع طرفه عليه " (١) . فانبرى يمجّد حسن فينوس إلهة الجمال • لقد انتصرت
على الزمن لأن جمالها هو الجمال المطلق الازلي الذي لا تستطيع عاديّات
الزمن أن تقضي عليه فنلّت ممّعة بالعبا • وخلّد الفن جمال هذه الربة في
قطعة من المرممر • لهذا يتمنى الشاعر أن تتحوّل فتاته الى حجر ليمان جمالها :

" حسناء ما أقسى فجاءات الزمان الازور
اخشى تموت روى إن تتغيرى... فتحجرى " (٢)

هذه القصيدة تنطوى على حسن بمأساة الانسان حيال الزمن الذي يحوّل
الجمال الى قبح • وما أمنية الشاعر سوى ضرب من إيهام الذات بالنصر •

يشقى الحب بالزمن ان لا سبيل للانتصار عليه ، ويشقى بذاته ان تنمو بذور
هلاكه من داخله • ويلوح ان المرأة في نظره هي المسؤولة عن شقاء الحب وهلاكه
بالأغلب • لذلك ينزع في شعره الغزلي الى تحليل نوازعها وأهوائها ونفسيّتها يحملها
صفات الغدر والخيانة والخداع •

(١) ديوان عمر ابو ريشة ، مقدّمة قصيدة " امرأة وتمثال " ، ص ٣١٥ •

(٢) م • ن • ص ٣١٢ •

ومع ذلك فهو يرى أيضا ان المرأة نور يضيء ظلام دنياه ، ومنبع يشفي غليله ، ومخدر يسكر وعيه ، وينقله الى عالم الوهم والضلal (١).

ثم تطل في شعره صورة حواء العابثة الالهية التي تنقض العهد غير حافلة بعشاقها الضحايا . ففي قصيدة "عشاق" نجد الشاعر بصحة الحببية وقد مرّ بهما سكير معدم كان أحد عشاقها المترفين (٢) وما إن رآته حتى أشاحت بوجهها عنه غير حافلة به ، وفي ذلك ما ينم عن قسوتها وشرتها ، ان لا متسع للحنان أو للعاطفة الانسانية في قلبها . وقد استلّاع عمر أن يتبين نهايته مع هذه المرأة الغادرة من خلال هذا السكير الذي جازه مقهقها ساخرا كأنه يسير في مأتم عمره :

وقهقه ساخرا مني	" فسترفني لحظيــــــــــــه
نعش العمر للدفن " (٣)	وسار كأنما يحمل

ثم تجده يحمل على خداع المرأة ، تجعل من كلامها المنق وابتسامتها المصطنعة ستارا تخفي وراءه رغباتها ، فتشير الشكوك في نفسه ، فيسألها الإفصاح عن حقيقة مشاعرها يقول :

(١) شعره ، قصيدة " مورفين " ، ص ١٢١ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ، مقدمة قصيدة " عشاق " ، ص ٣٣٢ .

(٣) م . ن . ص ٣٣٣ .

" حَدِّثْنِي قَصِي جَنَاحِ ظَنُونِي حَدِّثْنِي لَا تَتَّقِي كَلِمَاتِكَ " (١)

وفي قصيدة "عاصفة" يؤكد هذا الغدر حين منته فثاته بالأمانى الحلوة
فصدتها ثم نكتت عهدوها وخلفته يعانى اليأس والشقاء :

" يا لجهلي فكم لمحت بعينيك حياة علوية الألوان
واتخذت العهد منك جناحي لأفق عذب الرؤى ريان
فتخيلت انني اصفع الدهر وأجني من قفرو ربحاني
فاذا بي صفراليدى مكب فوق اشلاء حلمي الفتان " (٢)

حتى اذا صحا الشاعر من غفلته وعزم على قتلها بعد أن حطمت حياته،
وتشتد سورة غنبيه فيخاطبها بلهجة عنيفة ، ويتماذى في وصف عهرها ومجونها
وكأنه اراد إنزالها لينتقم لنفسه منها :

" لأشربي وانضحى اللذائذ حتى تتولأك رعشة الإغيا
ان هذى العروق في جسمك البض انابيب شهوة لا دماء " (٣)

ويقول ايضا معنفا إياها :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٢٠ .

(٢) م . ن . ص ٣٤٩ .

(٣) م . ن . ص ٣٤٤ .

"أى رجس هفا إليك ولم تعطيه ما شاء يا قتيلة رجسك" (١)

أو يتفق أن يتخذ أبو ريشة من العنصر القصصي واستلها من التاريخ وسيلة لإظهار خيانة المرأة وخداعها • ويستعير لفتاته اسم دليله الرمز التاريخي للخداع • تبعته فتاته إلى ثيينا وكان منذ البداية يشك في حبها له • ونعلم أن الشاعر قضى مع فتاته وقتاً ممتعاً عادت بعده إلى بلادها • ويستبد به الشوق ويحثه على الذهاب لرؤيتها ولكنه يفاجأ برؤيتها بين ذراعي حبيب جديد • فيحس بجرح في كبرياءه ويدرك بأنه كان ضحية الختل • يقول وقد أحس بذل وقفته أمام منزلها :

"وتوقفت عند بيتك ما أوجعها
وقفة هناك ذليله
عشت فيها هنيهة خاشع الطرف
ذبيح الرجا • جريح الرجولة" (٢)

ثم يصف المفاجأة التي كانت بانتظاره :

"عشت مقلتاى حين تراءى
لي طيفان يبغيان دخوله
قد سمعت الصدى لقلبة عرييد
وسكرى وفاجر وخليله
وتراجعت تاركا في سماع الليل
اشلاء قهقهات طويله" (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٦ •

(٢) م • ن • ص ٢٤٧ •

(٣) م • ن • ص ٢٤٨ •

أطلق الشاعر في سكون الليل قهقهات دليلة وأغنىها قهقهات السخريّة
والمرارة في آن معا . فهو يسخر من نفسه التي خدعت بحب هذه المرأة ،
ولكنها سخريّة تشوبها المرارة والاحساس بالهزيمة . إلا أن عمر يستسلم
لقدره ، فلا ينتقم لكبرائه كما انتقم شمشون من دليله ، فكأن الصدمة
حطمت كيانه يقول :

" ليس في هيكلي مجال لشمشم جديد فعريدي يا دليله " (١)

والى جانب التجارب العائرة مع المرأة الغادرة المخادعة ، تنال العنا في
شعر أبي ريشة قصائد يصور لنا فيها معاناته الوجدانية اثر الفراق .

ففي قصيدة " اني لأعجز " نجده يقف موقف المستسلم بعد فراق هدى
قواه ، واستنفذ طااقاته الشعورية ، فأصبح عاجزا حتى عن الاحساس بالخوف أو
بالألم حيال ذكرى حبه . يقول مخاطبا فتاته :

" أخفت أن أتجنسى	على هواك وأندم
لا يا أعز وأغلى .	ما في الحياة وأكرم
اني لأعجز من أن	أخاف أو أتألم " (٢)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٤٩ .

(٢) م . ن . ص ٢١٢ .

أو تعود الحبيبة بعد طول هجر ، قاسى من تبارحه الكثير ، ونحس بأن
حبته لها أشقاء وتركه في حالة من الياس واللامبالاة :

"أمنيائي ذهب الماضي بها وخيالاتي طواها العدم
وقيايا ذكرياتي تعبست فهي لا تبكي ولا تبسم" (١)

وفي قصيدة "حسبي" تطلب الحبيبة الهجران ، ويغدو الحرمان غذاء الشاعر ،
ولكنما يلح أنه يقبله راضيا أو محتلا متجلدا ، فيذعن لأمر فتاته وعزائه فيه أنه
قطف من النعم الغارب (٢) نورا يسيرا ، وحسبه منه القليل الذى جنى :

"لك ما أردت فلن اسأل كيف انتهت أعراس بابل
حسبي مررت بخاطر النعمى هنيهات قلائل
لك ما أردت فلن أغير ما أردت ولن أحاول
لاني رميت بمنجلى وتركت للطير السابل" (٣)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٠٨ .

(٢) تنال فكرة النعم الغارب في الحب مهيمنة على ذهن الشاعر ، فهو يرى ان الشقاء
يلانم الحب ، وليست السعادة سوى لحلة مولية يقطف بعدها الحب الحسرة والعذاب .
يقول : في قصيدة "وداع" ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٣١٢ :
"قفي لا تخجلي مني فما أشقاك أشقائي
كلانا مرر بالنعمى مرور المتعب السواني
وفادرها كوض الشوق في احداق سكران" .

إلا أنه في قصيدة "أشهى من أن يدم" ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٥٦ ، يطالعنا بفكرة
جديدة فيما يتعلق بمفهومه للنعم فنلح مفاد قوله انه زمن النعمى اذا طال قتل اللذة
الناعبة منها وان الشوق المتجدد بالفراق هو النعمى الحق بعينها :

"وفيت لم تتركي لسي من القليل الأتلا
لم أدر كيف تصدى لي النعم وولسى
لعله كان أشهى من ان يدم وأحلى

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٣٧ و ٣٣٨ .

وكثيرا ما يختار الشاعر النسيان اثر الفراق^(١) اذ لم يبق له من حل
سواه حيال يأسه وفشله في الحب. يقول مخاطبا الحبيبة :

" لنطلو الأمس ولنسدل عليه ذيل نسيان " (٢)

ويقول في قصيدة أخرى :

" حكاية حبنا ختمت فما أشجى وما أقسى
جميل منك ان تعفي وأجمل منه أن أنسى " (٣)

يظل ابو ريشة يعيش في دوامة من الشعور بأنه مسير بحتمية لا يقوى
على نقضها . فالحب ، كما رأينا ، يورثه العذاب والخيبة والصغار ، فاذا حاول
العيش من دونه أحس بلا جدوى الحياة وتفاهتها ، وتاق الى حياة الحب من
جديد . ففي قصيدة " قيد الحرية " يقرر أن يتخلص من الحب وينعم بالحرية ،
ولكن سرعان ما يتسلل الملل الى قلبه ، ويشعر بالوحدة ، فيتلهف لمعانقة العذاب
والوحشة والجراح من جديد . يقول واصفا حياته بلا حب :

" أى حياة هذه !

رتيبة مملّسه

بعيدة عن مأرب

(١) انظر قصيدة " غصن " ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٦٥ ، حيث يقول :
" لا تثر ذكرى هوانا ربما نفرت عن مقلتي الونسنا
آن للنعش الذى اودعته كل اشلاء الصبا ان يدفنا "

(٢) م . ن . ص ٣١٤ .

(٣) م . ن . ص ٢٧٠ .

برئثة من علة
ما لي الى الماضي أعود
ثائر التلفت ؟
مستعرضا جراحه
بلهفة وحسرة
واوحشتي في وحدتي
في القيد من حرّيتي . (١)

أما في قصيدة " لن أرمي به " ، فنجد الشاعر أسير هوى يعي على أثره ان
فتاته لم تكن أهلاً لحبه . فهي مستبدة متجبرة ، لا يبغها سوى إشباع
أهوائها ، وكأنها تطرب لبؤسه وشقائه . وذلل الشاعر كبرياءه ان يغفر لها ،
ولتفت حوله فيلقى نفسه وحيدا بعد أن نسيته الحبيبة وهجره الخلان . ويعود
مرغما كسيرا الى قيد الحب . وتتكف المأساة حين يضحى القيد بالذات انيسا
لوحشته :

ما تبقى غير هذا القيد لي في بقايا الليل من همّ وسهد
إنه عمرى فلن أرمي به لا أطيق السير في الوحشة وحدي . (٢)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٨٦ .

(٢) م . ن . ص ٢٣٢ .

وتعزّض شاعرنا لتجربة مماثلة لا تظهر فيها الحبيبة مستكبرة عاتية فحسب بل خائنة فاجرة • ويستولي عليه حس بالهوان والصغار، وتتملكه الحيرة، فاذا ذكر حبه أحس بذله وعبوديته، واذا تناسى ماوى صفحة عمره، لأن حكاية حبه هي قصة العمر بأكمله • يقول :

”وتسأليني ما يرنحك ما أجيبك لست أدرى
أنا ان ذكرت نشرت عارى أو نسيت طويت عمري“ (١)

إلا انه يتخلّى أحيانا عن موقف الاستسلام واليأس في حبه، فينتقم لكبرياءه من المرأة ويحقد عليها • ففي قصيدة ”عودى“ نجد أن الحبيبة تخلّت عنه وسألته الفراق بعد أن سلّمت منه، وشفت غليلها بما أذاقته من شقاء • وأبى الشاعر أن يخذل من رجولته أو أن تتسحق هذه الرجولة، فيخادر قصرها ويضرب بأشواقه عزن الحائِل، ويترك وراءه الدف والعطر، ويسير في ليل دامن وبرد قارس تصحبه وحشته • فاذا بها تتبعه لتردّه إليها بعد أن ندمت على فعلتها، ولكنّه أحس كالمطعمون بكبرياءه، فمضى فيما صمّ عليه وأبى أن يذله الحب :

”وصحت يا فتنتي ! ما تفعلين هنا ؟ البرد يؤذيك عودى • لن أعود أنا“ (٢)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٣٥ •

(٢) م • ن • ص ٢٠٤ •

ومن اخباره أنه أحب احداهن أيام صباها فأعرضت عنه مخلفة في قلبه
جراحا نازقة • فجاءها بعد أن تقدمت بها السنون ليقول لها :

" واليوم جئتك لا صبا ولا كلفا بل للجمال الذي يذوى أعزبه " (١)

ويتمادى عمر في حقه على من صدته • لقد ألقى فتاته على فراش الموت
وكانه أحس بأنها تطلب الصفح منه بعد أن أمعت صدا ، وهو الذي أفسى
شبابه في حبها • ولكن حقه يتغلب عليه فلا يستطيع غفرانا لها :

" خانتني الجرأة لم تختلج على شفاهي همسة من حنان " (٢)

بما أن تجربة ابي ريشة في شعره الغزلي هي تجربة ذاتية وجدانية ،
فقد اندلعت بأحوال نفسه وابائعه ، وفي مقدمتها الآباء والعنفوان السدى
تحدثنا عنه آنفا • وعليه يمكننا أن نذهب فيما ذهب إليه إيليا حاوي من أن
شاعرنا " لا يعاني الحب بقلبه ، بل بكبريائه ، وأوتاره ليست أوتار العاطفة بل
أوتار الكبرياء الرهيفة • وكل ما يطرأ على نفسه يعبر بفوهة الكبرياء أو ينعكس
عليها " (٣) .

والى جانب قصائد الحب ، تطالعنا في شعر ابي ريشة الغزلي قصائد يصح
أن نسميها قصائد الحب واللهو ، نظمها الشاعر في لحظات طلب بها متسع

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٨٦ •

(٢) م • ن • ص ٦٢٧ •

(٣) حاوي ص ٣٧ •

اللذة العابرة . وقد خلا هذا الضرب من العاطفة المشبوبة التي تتسم بها
قصائد حبه كما تبين . ومن هذه القصائد تلك التي نظمها وهو في العشرين
من عمره ، يصف فيها مغامراته في باريس وثيينا ، حيث يتبع الجمال ، ويتحرى مواطنه ،
فيجده في قدّ لين ، ونهد نافر ، وقبلة تفعل بنفسه فعل الخمر . وعلى غرار
عمر بن أبي ربيعة ، ينطلق أبو ريشة في اثر الحسان الغيد لينهل من ينابيع
نعيمهنّ يقول :

كم قد عصرت خدودهنّ	وكم هصرت قدودهنّ
كم قد توسدت النهود	وكم لهنّ عليّ منه
كم حلية علقت بها	قبلا على اعناقهنّ ^(١)

وفي غمرة انغماس الشاعر في هذه الملذات ، يعاهد النفس على ألا يعود
إليها ، ولكنه لا يلبث حتى ينقض العهد ويصغ عن شهواته ، وهو في مقتبسل
الشباب . يقول :

" هذى دنوبي إنما العشرون تشفع لي بهنّه " (٢)

ونعثر في مجموعة الشاعر الأولى " شعر " على قصائد يخلب عليها ، تابع النزل
الحسي الشهواني كمثل قوله في قصيدة " سكون " يتغزل بصدر فتاته :

(١) ذيل ذي قار ص ١١٩ .

(٢) م . ن . ص ١٢٠ .

" فاسدلي السترفوق نهدين دجّا
وأشرباً كجانحي ورقاً
أنا أخشى عليهما لفحة البرد
وأخشى عليهما اغماشي " (١)

والبيتان ضعيفان ينمّان عن شاعرية لم تبلغ نضجها آنذاك ، وعن شهوة
عمره البدوي المحروم ، في مجتمع شرقي متزمت .

وفي قصيدة " مصباح وسرير " يدخل الشاعر غرفته ليجد حبيبته التي هجرته
طويلاً نائمة في سريره :

" فذلك قدّها العارى
وذلك شعرها الجعـد " (٢)

تشور كوامن الغريزة عند الشاعر لمشهد الجسد العارى أمامه فيهمّ الى
السرير ليطفئ اللهب الذى اوقدته شهواته العارمة :

" فسرت للذة اللقيا
وللتقبيل واللمـس " (٣)

وأذا به يكشف أن السرير فارغ وأن الذى رآه لم يكن غير خيال الحبيبة .

(١) شعر ص ٨٤ .

(٢) م . ن . ص ٩٩ .

(٣) م . ن . ص ١٠٠ .

وتنعكس هذه " الهلوسة " الجنسية الناجمة عن الحرمان في رؤيا أخرى حيث نجد الشاعر في روضة غناء • تحيا • بها الخمائل ، وتجري فيها الجداول ، وتتعرى الفتيات كالدمى في معبد ، وينزلن الى الماء الذى يشب^{حيناً} الى نهد خفق وحيناً الى خصر تلوى • وبعد خروجهن من الماء يبرز الشاعر لهن ، فيلتمهن ويدغدغن كما فعل من قبل عمر بن ابي ربيعة مع الحسان • ثم يحملنه الى حجرات الشراب وهناك ينغمس في فحشه ليرى غلة الشباب ، ويستسلم لشهواته منهما :

" شرت وبى كل عرق	يولول بالشهوة العائيه
وفي قلتي شواظ الشباب	تطايير شعلاته الحاميه
تركت الحسان حيارى لى	شراسة لذاتي الطاغيه
كأنى جريح شديد الظما	اكب على الأعين الجاربه
فأدفع هذى وأغضب بملك	الى قبلات الهوى الداميه
وأغمس في حمات الخنا	بقايا خلال النهى الساميه " (١)

ان توّسل الشاعر الرؤى للتعبير عن الشهوة المشتعلة بين جوانحه قد جاء بدافع من الكبت والحرمان الجنسي في مجتمع محافظ ، فكانت هذه الرؤى بمثابة منفذ " للهلوسة " التي رافقته آنذاك • وقد عبّر سامي الدهان عن ذلك بقوله : " هذه الاشباح التي يرقصها (أى عمر) في شعره كانت ترقص في خياله وهو في محيط محدود بحلب قد ضيق الناس فيه على الناس الخناق وراقب السكان

أرواح الشعراء فباح عمر الى الأودام فلم يقبض منها، الا هذه الأشباح". (١)

يتحرر الشاعر احيانا من القيود الاجتماعية التي تكبل المحبين وتتكد عليهم لحظات السعادة . ففي قصيدة " ليأت الفجر " يقضي عمر الليل ينهل من معين الحب . وفي غمرة هذا النعيم يفتن لأمر العذال . وليس خوفه من وشايتهم سوى انعكاس لتربية شرقية لا تعترف بقدسية الحب وتحقيقه لذاته في ساعات النشوة والوصال . ويتوخى الاسراع في قذف النعيم قبل أن يفترق عن حبيبته ، ولكنه يقرر البقاء الى جانبها دون أن يحفل بأمر العذال ، بل انه لم يعد يأبه بأن يتستر وحبيبته بستر الليل الذي يبقى الأسرار في الكتمان ، فأخذ يتربص مجيء الفجر لينذع حكاية حبه على الملأ :

عن فردوسه الأسنى	" أمضي ؟ من يخاطب البعد
يا حوريتي وزنا	وفهم نقيم للعذال
حكاية حبنا منّا" (٢)	ليأت الفجر ولينقل

في سعي ابي ريشة وراء اشباع غرائزه ونهمه الجنسي، يصور لنا نفسه في إحدى قصائده وهو في عجل من أمره، يريد أن يتزود بأكبر قدر ممكن من المتع واللذائذ، قبل تنقضي ليلته الأولى والأخيرة مع فتاته :

فلتطوه في شوقها الأضلع	" حسنا هذا ليلي المتسع
اغرائه لو أنه يرجع	ما كنت استنزف وحدى على
لا أرتوى منها ولا أشبع" (٣)	فلتخفق النعمى على ضمة

(١) الدهان ، سامي " الشعراء الاعلام في سوريا " ، ص ٣٣٧ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٩٣ .

(٣) م . ن . ص ٣٢٤ .

إن قلب الشاعر خاوم من عاطفة الحب ، وقصارى همه أن يقضي مع فتاته
وقتا ممتعا غير أنه لمن ستكون فتاته من بعده . ويظل الأحساس بسرعة
فوات الزمن يلزم شاعرنا العابث الذى يعيش ليلته بحواسه فيخادب فتاته
قائلا :

" فاستمهي الليل فلي في غد ما يبعد الظل الذى اتبع " (١)

وتجدر الإشارة الى أن عمر في شعر اللهو والعبث لا يبلغ حد القهقري .
فهو يعف عن وصف المرأة ومغامراته وصفا حسيا مزدولا . ولعل كبرياءه وأنفته
والحرص الذى فرضته البيئة عليه قد حالت دون ولوجه في ذلك . ونحن نلمس
هذا الخفر الفني في شعره إذ يكفي بالإشارة والتلميح دون التصريح كلما
أتى على ذكر ليلته العابثة . يقول في قصيدة " دليله " واحدا ليلته مع فتاته :

" وتهاوى ما بيننا من حجاب فانتشى جدول ورفق خيمله
وأطلّ الصباح نشوان يروى عن هوانا هديره وهديله " (٢)

ويقول في قصيدة " ولا كلمة " يلح إلى استغراقه الكلي في الملذات الجسدية :

" بتنا وذراعانا قيذا دنيا بالفتنة متسمه
ومراشفنا ريا وجوانحنا بالنشوة مضطرمه
وانقض الليل وما مرت في مسمعنا منا كلمه " (٣)

(١) ديوان عمر ابو ريشه ص ٣٢٦ .

(٢) م . ن . ص ٢٤٦ .

(٣) م . ن . ص ٢٦٨ .

وفي قصيدة "خداع" نجد شيئا من انعكاس العرف في وهي الشاعر
لمعنى الاسم والخليلة من جهة ، والنقاء ، وصدق العاطفة من جهة أخرى . لقد
حاول أن يوهم قرائه بأنه تخلص من أهواء الماضي ونزواته وثاب عن الانغماس
في الشهوة ، فصدقته . وهم يتقبلها والشهوة ما زالت تهدر بين جوانحه . وفي
لحظة من توسيع الضمير ، ينتشر جوهره السامي النبيل على ضعفه الغريزي ، فيسحق
اللذة ويمتنع عن الاستسلام لها :

" ولما هممت بتقبلها ورشف الرضاب الشهي الندي
سمعت نداً الضمير الجريح يتمم يا وفد لا تعتد
حنيت على وقعه هامتي وسرت على غير ما مقصد " (١)

ولعلّه يتخذ أحيانا من الرجس سلما يرتقي به الى الطهر ، فالجسد معبر
ترتقي عليه الروح البشرية الى عالم الاخلاق والمثل . وعليه تكون نزوات الماضي
مرحلة لا بد منها للوصول الى الحب السامي . يقول :

" منية النفس تناسي سيرة تركت في مسمع البغي صداها
واسدلي الستر على الماضي الذي اخذت من لهو نفسي مناها
ذكرياتي كلها اغفت فلا توقظيها من دياجير كراها
هي أهواء شباب مترف بلغ الطهر على رجس خطاها " (٢)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٨٢ .

(٢) م . ن . ص ٢٢٥ .

أما الظاهرة البارزة في شعرا أبي ريشة الغزلي ، والتي تعكس كبرياءه
 بشكل واضح ، فهي تغزله بشعره • فكثيرا ما ينفذ من تغزله بفتاته الى
 التغزل بشعره • فشعره " نغم مسكر " (١) وهو اذا تغزل بفتاته سما بها الى
 الخلود لأن شعره - الد (٢) ، نعمة تنازل فأغدتها ، فخلع على المرأة موضع
 تغنيه ما لا يؤتى إلا بشعره يقول :

" أردت فقلت ما أملت من عزي ومن مجدي
 فأنت اليوم الحانسي والحن الدني بعدي " (٣)

وحسب الحبيبة فخرا وعزة أن تكون لحنا على شفثيه :

" يكفيك مني أن تكوني في فمي لحننا شقيا " (٤)

لقد كان منتهى طمح فتاة أبي ريشة أن تسكن كلماته لتخلد على مرّ
 الزمن فباحث بحبها له ، وكان يدرك زيف كلامها :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ، قصيدة " البرعم الاخضر " ص ٣٤١ •

(٢) لعل هذا ما دفعه الى القول في مقدمة قصيدة " في موسم الورد " :
 " كأنني بالمرأة تحب من أذنّها لا من عينها " مشيرا الى ان فتاته احبته بعد
 أن سكنت قضاياه ونعمت لنفسها الخلود • انظر ديوان عمر ابو ريشة ص
 ٣٢٧ •

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٣٢٩ •

(٤) لمّا نحن في ص ٣٢٣ •

"أحببتني؟ أحببت أن تلعبني
وتسعي نجواك مخضلة
وتسحي الذيل على الكوكب
على شفاء الزمن الاشيب" (١)

ولكنها رغم ذلك كان لها ما أرادت،

"أمنية أدركتها فاغرسي
ما شئت من نعمائها واشربي" (٢)

هكذا يبدو شعره في اتجاهيه الأولين المتكاملين : الوجدانية الخالصة ،
والغزل ، فلنبحث الآن في المنور الثالث الذي خرجت به هذه الغنائية من
ذات الشاعر وحبّه ، إلى أمته وموقفه من تاريخها وقضاياها ، وآسيدها التي عاشها
واقعا وجسدها فنا .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٩٨ .

(٢) م . ن .

الفصل الثالث

شعره

الاتجاه القومي

خرج أبو ريشة من الجردانية الخالصة ، والتغني بالمرأة ، ليلتم
قضايا أمته في انتقالها من العهد العثماني الى الصراع السياسي الانجلو
فرنسي ، فعرض لنضال سوريا تحت الانتداب الفرنسي ، وحيًا رجالاتها الوطنيين ،
فيما ندد بالحكام الذين شددوا من أزر المستعمر . ثم ارتد الى ماضي
العرب يستلهم سير عظمائهم ووقعاتهم الحاسمة . ونشوة ابي ريشة فسي
استعراض هذا الماضي المجيد ، يقابلها في شعره حزن دفين أوورثه
نكبة فلسطين ومأساة أهلها . وينبغي التنويه ههنا بأن شواغل الشاعر
السياسية تشكل خطأ ملتزما من بواكيره الشعرية الى الزمن الحاضر . لذلك
رأينا أن ندرج شعره القومي في أربعة أقسام ، نتناول كلا منها على حدة
فيما بعد :

- أولا : الاستعمار : الرفض والتحدى .
- ثانيا : مهاجمة الحكام والتنديد بفساد الحكم .
- ثالثا : البطولة والفداء .
- رابعا : فلسطين .

أولا : الاستعمار : الرفض والتحدى

أدرك العرب بعد ثورة الحسين^(١) أنهم ذهبوا ضحية الخداع الاستعماري،
اذ تغلغل المستعمر الى بلادهم من قلب ثورتهم، " فأصبح الحلفاء الشرفاء"
محتلين، والاصدقاء الخُلص مستعمرين " على حد قول أحدهم^(٢) . وقد عبّر
أبو ريشة في شعره عن غدر المستعمر ونقضه العهود . فمن قصيدة له رثى

(١) انطلقت هذه الثورة من الحجاز في حزيران عام ١٩١٦ بقيادة الشريف
حسين حاكم الاراضي الاسلامية المقدسة (والذي اعلن ملكا على الحجاز
في تشرين الثاني عام ١٩١٦) ضد جور الدولة العثمانية واضطهادها .
وأخذ الحلفاء الذين يحاربون ضد الترك يمتنون الشعوب العربية بتحريرها
من جور الاتراك حتى تقف الى جانبهم ليم لهم النصر على أعدائهم .
وكانت سوريا قد ذاعت الأملين من الحكم التركي، خاصة أيام جمال باشا
السفاح، فرأت في الحلفاء المنقذ الأمين، وطمحت الى الاستقلال والعيش
بحرية، فهبب ابناءؤها لمناصرة الحلفاء حتى تم لهم الظفر في الحرب العالمية
الأولى . ولكن آمال سوريا ذهبت ادراج الرياح اذ اتفق المندوب الانكليزي
السير ماركس سايكس والمندوب الفرنسي جورج بيكو في ١٦ آيار ١٩١٦ على
بنود معاهدة سرية وافقت عليها الحكومتان، وتقضي بتقسيم الجزر الأكبر من
أراضي الدولة العثمانية بينهما . وهكذا نقض المستعمر وعده بمنح سوريا
استقلالها . انظر كتاب . Hourani, p. 111-119 . وكتاب " تاريخ الثورة
السورية " تأليف محي الدين السفرجلاني، ص ٣٧ و ٣٨ .

(٢) دقاق، عمر، " الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث "، ص ٢٨٥ .

بها الشهيد سعيد العاص يقول :

في فؤاد العروبة المسماح	"كم وعود معسولة سكبوها
ومددنا أكفنا للصفاح	فحشدنا لهم جيوش ولاء
جبين الرحى بغار النجاح	وسفكا الدم الزكي وزنا
نحن اسلابهم ونحن الاضاحي" (١)	وأردنا الاسلاب منهم فكنا

وفي القصيدة التي رثى بها الملك غازي ، يندد الشاعر ايضا بالمستعمرين الذين أقبلوا على الملك بحلة الاصدقاء المؤيدين ، يصطنعون الود ويضمرون الغدر ، اذ يعمدون الى زرع بذور الشقاق بين ابناء الوطن الواحد . وقد كان ذلك حافزا للملك على الغضب والثورة ، يصبح مطالبا بالحفاظ على حرمة العهد ، والاعتراف بالفضل والأيدى التي عضدهم بها . لقد ارتدوا له جلود الافاعي اللينة الملساء ، وأضمرؤا سم الخداع والخيانة . أولئك هم الافاعي ، دهاة السياسة الماكرون ، ضاعت فيهم معاني الرجولة ، فتكروا للحليف الصديق بعد أن أدركوا غاياتهم ، فيخاطبهم قائلا :

قد عرفنا ماذا ورا الأجلاد	"اخلعوها اجلاد رقت الافاعي
وتروون بالنجيع بلادى" (٢)	أتمدون في بلادكم لأبي الكأس

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٢٤ .

(٢) يشير الشاعر في هذا البيت الى ان انكلترا خلال حكمها للعراق كانت تتظاهر بصداقة الملك فيصل والد غازي ، وتكرمه كلما حل في بريطانيا ، وكانت في الوقت نفسه تمدد الأثوريين بالأموال ليشعروا على حكمه في العراق .

” ما عهدنا الرجال تلجأ للختل إذا آل جمرها لرماد
نحن لا نطعن الشهير ولا تأخذ بالغدر وأريات الزناد “ (١)

بين من ذلك كله أن الشاعر أصيب بالقيم التي يؤمن بها والتي عبر عنها بصوت الملك غازي ، فهو من قوم أثخنوا بالجراح ، لا يظهرون غير ما يضمرون ، ولا يقابلون الخير بالشر . فتراه يقيم الطباق بين الشهامة العربية المتجسدة فيه ، وبين ختل المستعمرين الطامعين .

ويلاحظ الباحث تكرار هذه المعاني في قصائد أخرى حيث يكبر الشاعر الشيم العربية لينال من المستعمرين وأطماعهم بعد أن أشعلوا الثورة فسي الجزيرة ، وأسالوا دماء العرب المحاربين في سبيل قضيتهم ، ثورة عارمة لا تبقى ولا تذر ، وكان العرب يأملون أن تنتهي بهم الى الحرية والاستقلال ، فإذا بنو الغرب يتخذونهم وسيلة لمآربهم ، يرصدون تحركاتهم ليغمدوا خنجر الطمع والغدر . (٢)

ثم تشتد سورة الغضب في نفسه على المستعمر حتى تبلغ حد النقمـة

(١) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٣٠ .

(٢) انظر مجموعة ” شعر “ ص ٢١٤ ، وديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤٦ ، ٥٢٥ و ٥٢٦ وقصيدة رثاء المالكي في لحق الرسالة ص ٤١ .

والشماطة • فأثر العدوان الفرنسي على سوريا^(١) تشوّر كوامن حقده ، فينال من تخاذل فرنسا آن وقعت تحت الاحتلال النازي عام ١٩٤٠^(٢) وعلى سبيل التشقي ، يعرض لما لاقتة من هوان على يدي هتلر ، بعد أن أذلت العرب ، فقد قبيض القدر للظالم من يظلمه ، ويقتص من غدرة^(٣) . ويخيّل ان نعمته قد داخلها شيء من الفرح أن يراها رازحه تحت وطأة النازيين^(٤) . يقول :

(١) في ٧ آيار عام ١٩٤٥ انزل الفرنسيون جنودا سنغاليين في بيروت ، وجددوا ذلك في السابع عشر من الشهر نفسه ، مما احتجت عليه الحكومة السورية وعدته مناقضا لسيادتها واستقلالها . وكانت حجة الفرنسيين في ذلك انهم يريدون تأمين مصالح ثقافية واقتصادية واستراتيجية في سوريا • واثرا انزال الجنود ، بدأت الاضطرابات في البلاد ، وقعت الاشتباكات بين الجيش الفرنسي والشعب السوري المحافظات السورية كلها • وقامت الطائرات والمدافع والدبابات الفرنسية بنسف دمشق وحمص وحماء وحلب • وسقط من جراء ذلك مئات الضحايا • لمزيد من التفاصيل انظر الارمنازي ص ١٦٣-١٢٤ •

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٢٥ •

(٣) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٦١ •

(٤) عندما دخل المستعمرون دمشق فاتحين ، وقف قائدهم غورو أمام ضريح صلاح الدين وقال جملة المأثورة " إنا ههنا " • ثم أعاد الجنرال دنتز Dentz عند دخوله دمشق (في كانون الاول عام ١٩٤٠) ما قاله غورو أمام ضريح صلاح الدين : " Nous sommes encore là " •

"رَبِّ غَارِ أَذَلْ جَاءَ صَلاَحُ الدِّينِ فِي هِدَاةِ الْخُلُودِ الْمَهَابِ
هَاتِنَا فِي رَمِيمِهِ الطَّهَرِ إِنَّا هَهُنَا يَا صَلاَحُ يَا لِلْعَابِ
"أَنْ لِلْبَيْتِ رَتَهُ" فَانْظُرُوهُمْ يَتَلَوْنَ تَحْتَ سَوَاطِئِ عَذَابِ
وَأَسْأَلُوا كِبَرِيَاءَهُمْ كَيْفَ أَلْفَوْا عَصَةَ النَّارِ فِي غَلِيظِ الرِّقَابِ" (١)

ومن المعاني التي تأخذها معنى الجشع ، إذ يرى أن المستعمر استولى على بلاده طمعا بشرواتها وخيراتها (٢) ، وأمعن في امتصاص هذه الخيرات ، وخلف أهلها فريسة الفقر والجوع والشقاء ، ينهشهم نهش الذئب للنعجة الهزيلة الخائرة القوى (٣) .

أو ينتقل الى فضح الاساليب الابتزازية التي يستخدم ، فينزعه عن الأتعة الكاذبة ، ويبرز حقيقته ، وقد جمع الى ضراوة الذئب ، احتيال الثعلب ، وسم الأفاعي الخفي ، يقول :

" مَا لَنَا نَلْمَحُ فِي مَشْيِهِ مَخْلَبَ الذَّئْبِ وَجِلْدَ الثَّعْلِبِ" (٤)

(١) من قصيدة "أناجيح من وراء حجاب" ، انظر لحق الرسالة ص ٢٨ .

(٢) شعر ص ٢١٨ .

(٣) م ٠ ن ٠ ص ٢١٠ .

(٤) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤٦ .

ويقول في موضع آخر:

" يخجل المجد أن يرى الليث شلوا تحت انياب حية رقطاء " (١)

يقابله استخدامه الطبايق بأن يجعل الليث تجسيدا للاباء والعنفوان العربيين ،
لكما الاستعمار أنزل بالليث الخور ، فعجز الليث عن الانتقام لكرامته (٢) . أو
يحلوه أن يشبه المستعمر أيضا بالجزار السفاح ، تنويها ببطشه وظلمه ، ويصور
الامة العربية كعجة مستسلمة بين يديه (٣) ، بيانا منه لتفاوت القوى بين
مظلوم وظالم ، وتضخيما للجريمة النكراء التي اقترفها ذوو السؤدد والسلطان
بضحيته المستسلمة ، غدرا وحراما .

وكمثل موقفه من المستعمر ، موقفه من المعاهدات والمواثيق والاحلاف التي
عقدها المستعمر . فجعل يفضح أساليبه في تضليل الناس ، وتمويه الحقائق ،
مستعينا بزمرة الخونة من ابناء الأمة الذين باعوا ضمائرهم مأجورين ، وعفروا
الجبين مرتزقين متزلفين :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٩٣ .

(٢) يقول في مجموعة " شعر " ص ٢١٣ :

" واذا الناب والمخالب طاحت لطم الذئب جبهة الرئبال "

ويقول ص ٢١٩ من المصدر نفسه :

" يصفع الذئب جبهة الليث صفعا ان تلاشت انيابه والاظافر "

(٣) انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٦٠ ، ٥٦١ و ٥٦٤ .

"فانبرى المستعمر الجبان يداجي بضروب التحبيب والتحذير
ولئن آزرته شرذمة لا تعرف الله أو عذاب الضمير
فلها عذرها فقد سلب اللئيم بقايا وجدانها المأجور" (١)

نذكر له على سبيل المثال موقفه من المعاهدة التي عاد بها وفد الكتلة
الوطنية من باريس عام ١٩٣٦ (٢) . وقد أنكر سفر الوفد الى باريس، فنظم
للمناسبة قصيدة بعنوان " الفجر الكاذب " (٣) وفيها يبدى حذره من أن تكون
وعود المستعمر خادعة كمثل الفجر الخادع، يقول :

" لا تكن يا شعاع فجر خادعا فلقد هزت الصلاة المضاجع
وانطوت رقصة الطيوف على الجفن وشاع النشاط في كل هاجع"
الى قوله مشيرا الى عزم الامة وتصميمها على دحر الاستعمار :

" منعيد الصلاة يا ليل ان غاب وراء الدجى ضياك الساطع
سنعيد الجهاد ان لم يكمل بالمنى مفرق الجهاد الناصع" (٤)

(١) شعر ص ٢٠٣ .

(٢) انظر ص ١٤١٣ و ١٥٠ من هذه الرسالة (الفصل الاول) .

(٣) الفجر الكاذب هو ما يلج للمصلي المترقب صلاة الفجر أنه فجر إلا أنه

ليس سوى شعاع يلج في الظلام .

(٤) هذه القصيدة غير منشورة وقد حصلت على الابيات من الشاعر .

صدق ظن الشاعر ، والذي كان حدسا صار يقينا ، فنظم ، على الأثر ، قصيدته
" العروس " ، يرمز بها الى المعاهدة ، فوصف تهليل الوفد لها واستبشاره بها ،
ولكن الوفد كان بمثابة " العريس المخدوع " ، لأن العروس البكر التي عقد عليها
قرانه لم تكن إلا امرأة مطلقة مثلية الشرف :

" صريع الهوى . . . ان خلف البراقع تلك المذلقة الفاجره " (١)

ليس غريبا أن يستقر الشك وسوء الظن في نفس أبي ريشة من المواثيق التي
خطها المستعمر ليكفل بها حقوق الشعب وحرية . ففي قصيدة " يا رمل " (٢)
يحمل على تلك المواثيق بسخرية ، إذ كيف تكفل الدول المستعمرة حريات شعوب
استعبدها وسلبت خيراتها :

وما المواثيق ان قاه القوى بها	ونصب الختل في اقداسها حكما
ما كان أغناه عن تزوير غايته	من يحمل السيف لا يبرى به قلما " (٣)

(١) انظر لحق الرسالة ص ٢١ .
(٢) قدم الشاعر لهذه القصيدة بقوله : " ألقيت في ذكرى المولد النبوي في الاسبوع
الذي اعلن فيه الرئيس روزفلت ان الميثاق الادلسي (١٩٤٢) كفيل الحريات
الاربع لا أثر له في الوجود " . انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٨٤ . أما
الحريات الاربع فهي : التحرر من الخوف ، التحرر من الفاقة او العوز ، حرية
الدين وحرية الرأي .

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٩٣ .

على مثل المعاهدات والمواثيق عقد المستعمر الأحلاف^(١) فبذر الشقاق بين
ابناء الوطن وانقسمت الامة العربية ، فأعيتها المقاومة على حد ما نوه في رثاء
"المالكي" ، يشير الى ما ذهب إليه المستعمر في هذا المجال ، يقول عن الوطن
العربي :

" ما يريدون في انقسام عراه ما يريدون في انهيار عماده "

الى أن يقول :

"شرك محكم تأتق من خط مداه وشد من اوتساده
ما انتهى بغيه ولا انتهت الاحلاف من دعمه ومن انجاده" (٢)

(١) في ٢٤ شباط عام ١٩٥٥ وقع ميثاق تركي عراقي للتعاون المتبادل عرف
باسم حلف بغداد . وانضمت بريطانيا الى هذا الحلف في نيسان ١٩٥٥
وذلك لتحقيق الفوائد العسكرية بعد أن لمست تزايد شأن زيت الخليج
العربي . وكان الحلف قد وضع في الاصل لغرضين : فهو اداة سياسية
للقوة البريطانية والعراقية في العالم العربي ، وهو سلاح عسكري ضد
اطماع الاتحاد السوفيتي في المنطقة . وأعلنت سوريا عن موقفها ضد
الحلف وكذلك فعلت مصر . وهكذا عزل العراق بدخوله الحلف عن بقية
الدول العربية ، وفدا مجبرا على الدفاع حين نجحت مصر في جرّ سوريا
الى التحالف معها . هذا الانقسام في صفوف العرب أتاح لروسيا فرصة
اعادة الدخول الى المنطقة مما أثار اهتمام الولايات المتحدة في المنطقة .
للتفاصيل انظر كتاب باتريك سيل " الصراع على سوريا " ترجمة سمير عبد
ومحمود فلاحه ، ص ٢٤٦ - ٣١٠ .

(٢) قصيدة " رثاء المالكي " ، انظر لحق الرسالة ص ٤٣ .

أو يتصدى الشاعر لرسالة التمدن الزائفة التي اراد المستعمر أن يستمر
وراءها ويبرر بها احتلاله للوطن العربي . فيرى بنفحة قومية ترتد الى امجاد
العرب الخوالي ، أن المدنية اندلقت من بلاده ، وانتشرت في ارجاء الارض ،
ثم جاء المستعمر ليطمس معالمها (١) . ولقد ساعدته الامة العربية في مراه
المريب لما مدت له يد العون ، وهي غافلة عما يبث لها من التجني والاستغلال (٢) .

ويتنوع التوتر العاطفي عند الشاعر وفقا لمعاناته ، فمن السخط والنقمة على
المعتدى ، تنتقل الى نشوة الانتصار التي تحققت اثر جلاء المستعمر عن ارض
سوريا بعد جهاد مرير أريق فيه الدماء الحرة :

يا عروس المجد تيهي واسجني في مغانينا ذبول الشهب
لن تري حفنة رمل فوقها لم تعطر بدما حر أبتي
دج البغي عليها حقبة وهوى دون بلوغ الارب (٣)

حتى اذا تم النصر ، وجد فيه باعثا على الفخر والزهو ، فيتغنى بوطنه العربي
منبت الرسالة النبوية ، وببني قومه الذين تغلبوا على ضعفهم ، وساروا فسي
طريق النضال ، حتى تمكوا من انتزاع استقلالهم من يد المستعمر (٤) .

(١) يربط هذا الموقف بالخط السياسي العام والموقف الذي وقفه ادباء مصر في الرد
على الاستعمار البريطاني وادعائه ان مصر مدينة لبريطانيا بتحضير مصر وأهلها .

(٢) انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ٨٣ .

(٣) م . ن . ص ٤٣٧ .

(٤) م . ن . ص ٤٣٨ ٤٣٩ ٤٤٠ و ٤٤١ .

وكما تصدى ابو ريشة للاستعمار في وطنه سوريا ، تحسّس محنة سائر الاقطار العربية كمصر ولبنان وفلسطين^(١) حيال ابتلائها به . ففي قصيدة "حكاية سمار" يصف العدوان الثلاثي على بور سعيد عام ١٩٥٦ تزجيه الاحقاد ، وتصدى مصر له ، حيث قاتل جيشها بضراوة يدفعه الغضب ، يقول مخاطبا الاخطل :

أرأيت كيف تجمعت هبواتها	في عاصفات زمانم وزماجر
وعدت على أرض الكنانة رعب	الاحقاد شراب النجيع الفائر
نمشى اليها كل اروع غاضب	وخطاء خوض ملاحم ومجازر ^(٢)

وكنازله بمصر ويلاتة في لبنان^(٣) ، يخاطبه قائلا :

"أو لم تنثر على صخر الفدى كل درع اجنبي الزرد"^(٤)

(١) سنعرض لموقف الشاعر من الاستعمار في فلسطين في نهاية هذا الفصل .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٨ .

(٣) يصف الشاعر انقراض المستعمر على لبنان في قصيدة "بنات الشاعر" ، ديوان عمر ابو ريشة ص ٧٢ :

"وحش الغزاة تعطى في مرابعه	وشوقه عن لعب الكيد منحصر
ينساب بالنهم الطافي وشرته	مسنونة الناب لا تبقي ولا تذر

(٤) مجلة الأديب ، الجزء ١٢ ، السنة السابعة ، كانون الاول ١٩٤٨ ، ص ١٩ . وهذا البيت مخذوف من القصيدة في ديوان عمر ابو ريشة .

ويتراءى له أن الألم يشدّ أواصر المومنين ، وأن المصائب والزوايا
المشتركة تلمّ الشمل المفقّد (١) ويذهب الى حدّ مباركة الخطوب والمحن
التي تتيج التقارب بين اقطار الامة العربية ، بحيث تضحي النكبة عنصر
الجمع والتضامن :

ونمت ما بيننا من نسب	" لمت الآلام منا شملنا
واذا بغداد نجوى يثرب	فاذا مصر أغاني جلق
سهمه أشات شعب مغضب" (٢)	بورك الخطب فكم لف على

(١) انظر من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٥ ، وديوان عمر ابو ريشة ص ٥٢٥
وقصيدة "رثاء المالكي" في لحق الرسالة ص ٤٣ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٤٧ .

ثانيا : مهاجمة الحكام والتنديد بفساد الحكم :

شبيه بموقف ابي ريشة من الاستعمار ، موقفه من اولي السلطان الذين تسلموا مقاليد الحكم ليخدموا الاجنبي الذي ولاهم على الشعب ، فغدروا به مراعاة لمشیئة المستعمر ان صاروا أداة بيديه . وعليه نجده في شعره القومي يحمل على الحكام بعنف وجرأة .

وقد تجلّت هذه الانتفاضة باكرا في شعره ، فيبرز ما جرّه الحكام على آمتهم من شقاء وظلم وفاقة ، ويذكرهم بأقوالهم وخطبهم التي اذاعوها عندما ناهضوا الاستعمار . ولئن كان التحرر الوطني الغاية المنشودة ، فانها غاية لا تجدى بذاتها ، ما لم يصحبها الاصلاح المبني على نهج جديد ، يقيل الشعب من عثرته ، ويضمن له الخلاص وتحقيق المبتغى ، يقول :

الروح منها وهزمها المتضامر	" يا رجال البلاد أنتم مجارى
بالبؤس والحزن والشقاوة زاخر	أبلاداً ترون أم ملعباً
اذى الظلم فانطقي يا منابر	كم وقفتم على المنابر تشكون
وعليه من الثبات شعائـر" (١)	فارونا نهجا جديدا قوما

أو تجد أنه يقرن مظالم الاستعمار بمظالم الحكام الوطنيين الذين تولوا مقاليد السلطة في ظلّه . فمع دخول الاستعمار الى البلاد العربية ، استفحلت موجة الظلم والاستبداد لفقدان القيادة الصالحة الرشيدة ، فاذا بالشاعر يرى في الحكام عبيدا للدخلاء ، وأعوانا لهم على ترسيخ اندامهم في البلاد .

"فتلك راياتنا خجلى منكسة فأين من دونها تلك الصناديد
ما بالها وثبت للثأر وانكفات وسيفها في قراب الذل مغمود
يا للشعوب التي قادت أزمته على الليالي عابيد رعاديدي
فأطمعت كل باغ في كرامتها لا يلطم الليث إلا وهو مصفود" (١)

يعتمد الشاعر في هذه الابيات اسلوب المتبي ، ويستعير مصطلحاته ومعانيه ، يصف الراية التي نكسها الذل وتفرق عنها الابطال ، نادوا بالثورة ثم تولوا وسيوفهم في أغمارها ، وقد شلّ الهوان أيديهم عنها . انهم لقوم جبنا ، أطمعوا الطغاة ومكثوا لهم . ويلاحظ ان عمر قد نفخ أبياته بحماسة خطابية ، ووقعها على قواف مدوية لتحدث جلجلة في وجدان سامعها .

وله قصيدة أخرى يحمل فيها على صغار القادة وتقايسهم عن الجهاد ، اذ غدوا في امرة الدخيل مستسلمين لارادته . وهو ينال من صغار الحكام بتبيان

الأُمجاد العربية ، فنجده يستلهم التاريخ القومي ، مشيراً الى الحجاج بطول الشدائد في عصره ، ويسخر من أحد الحكام ^(١) الذي أراد السير على خطى الحجاج في بطشه ، إلا أنه حمل سلاح الدخلاء وحارب به أبناء قومه ، ولا عهد له من قبل بتقليب الرماح ، واعتلاء خيول الكفاح طلباً للمعالي ، فإذا ما ادلهمت الشدائد تداعى من دونها عاجزا عن الصمود لها . يقول :

أحجاج قامت عجاف الرجال
تقلد سيرتك الماضيه
وعدتها من حراب الدخيل
فيا بؤسها غدة واهيه
إذا ما اطلت عليها الخطوب
أطلت على كرمه باليه (٢)

وتداخله من جور الحكام وفساد الحكم مرارة جعلته يترد الى الماضي البعيد يستمد منه عبر البطولة والمناقب والمواقف، كاستمداده العبرة من موقف المعري يوم قضا الفساد في الحضارة العربية، فوجد في حال المعري ما يشبه حاله . فاتخذ من ذكرى ابي العلاء مناسبة للتنديد بمبازل عصر ذلك الشاعر العظيم وانحلال الاخلاق في اهل زمانه^(٣)، وان أنه عصر رفع الاشرار

(١) هو الأمير مصطفى الشهابي الذي عيّن محافظاً على مدينة حلب عام ١٩٤٦ وأثر تعيينه نال الأبيات التالية مما أثار شاعرنا فنظم فيه قصيدة "أحجاج" :

ودعت في الفجاء شعبا طيبا ولقيت في الشهباء شعبا أطييا
وليعلنن الكائدون بأنني مستقيم طعم النية مشربا
من قبل أن يظاوا البلاد بكيدهم أطا الروس واسترق المذنبا

ولقد حصلت على هذه المعلومات من صديق للشاعر .

(٢) قصيدة "أحجاج"، أنظر لحق الرسالة ص ٢٩٠.

(٣) للتفاصيل عن عصر المعري يحال القارئ الى " جولة في لزوميات المعري " تأليف كمال اليازجي، وهي رسالة لنيل شهادة أستاذ في العلم . ص ٦٠ - ٦٤ ، ص ٢٤١ و ٢٤٦ - ٢٥٢ .

وخفض الأخيار ، وقدم ذوى الحيلة والنفاق على ذوى العقول ، وخلع الاحرار
عن منابر الكلمة ، وأقام عبيدا تنطق بأصوات أسيادها من المستعمرين ، تسوق
الشعب الى الضلالة وتزين له الاستسلام والعبودية . ويخلص الشاعر الى
القول بأن ثمة تشابها بين اللحظتين الحضارتين - عصر المعرى وعصرنا
الحاضر ، يتمثل بانحلال التاريخ العربي بسبب الاوضاع المتردية (١) .

كما تقرأ له ايضا حملته على الحكام في قصيدة " خالد " ، حيث يتغنى
بشجاعة الجندي العربي وإبائه عبر التاريخ . ويتخذ لتجسيد القوة والفروسيّة ،
الخيول التي صحبت العربي في فتوحاته ، وبطولة فرسانها تسير بهم من نصر
الى نصر . أليس أبناء اليوم أحفاد ابطال " بدر " ؟ هكذا ينفج في نفوسهم
معاني البطولة والتعالي والجهاد ، ويهزّ كبرياءهم ، فاذا تقاعس الجنود عن
الجهاد نحى الشاعر باللائمة على من هم في المراكز المسؤولة ، ويرميهم بالتخاذل
والتقاعس والجبن ومناصرة المستعمر . يقول مخاطبا خالدا :

منار الإباء والعنفوان	" قم تلتفت ترالجنود كما كانوا
قادم كل خائن وجبان " (٢)	ما تخلّوا عن الجهاد ولكن

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٧٩ و ٤٨٠ .

(٢) م . ن . ص ٥٥٠ .

كما يظهر استلهامه الماضي في قصيدة " يا رمل " ، حيث يرى أن ضياع
المجد العربي حتمه فساد الطبقة الحاكمة ، إلا أنه يتفأل بمستقبل ينبت حاكما
من طراز آخر يحمل بعض مزايا النبي العربي المحببة الى قلبه ، فيكون منقذا
لأمته ينتشلها من عنف الذل والعبودية . يقول مخاطبا رمل الصحراء ، متسائلا
عن المنقذ المرتجى :

" أمن سنا أحمد حرّ ستطلعه وتطلع المجد في برديه مضطربا
فيرجع الارض ربا بعد ما ييبست ويمتطي الدهر غضا بعد ما هربا " (١)

يتصاعد تهجم ابي ريشة على الحكام عنفة وتطرفا ، فلا يلقى حرجا في تسمية
القادة باسمائهم ، كمثل غزوه من قناة سعد الله الجابري الزعيم الوطني المناضل ،
ثم يبرر أن حملته عليه لم يكن اللوم باعشها ، وانما طمع الشاعر بأن يجد سعدا
منزها عن كل انتقاد (٢) . ونحسب أنه غالبا ما تحرى تصرفات الحكام حتى اذا
حادوا عن النهج القويم انبرى ينتقدهم ويعنفهم ، فهو ينمى على شكرى القوتلي
وعنه في الفساد بعد أن كان يدعو الى الصلاح ، أبطرته نعمة العيش فنسي
مثله ، وأوشاغل عنها ، ولما انحسرت لذته وصحا من سكرة السلطان وجدناه يسير
في مأتم الشعب الذى رفع اعلام الحداد على طموحه وأمانيه ، يخاطبه قائلا :

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٩٣ .

(٢) م . ن . ص ٤٦٠ .

تلاشت سكرة اللذات فاخلع على عرس المنى ثوب الحداد
لعمرك لن تنام على فراش تريحك فيه أشباح البلاد * (١)

ينتقل الشاعر من مهاجمة القوتلي ، أحد أبرز أعضاء الكتلة الوطنية ، إلى مهاجمة رجال الكتلة كلهم ^(٢) ، كذلك يهاجم الشيخ تاج الدين الحسيني رئيس الوزراء ، وبارك الشدائد التي عملت على تمزيق أقمعة الوطنية الواهية التي يستتر بها القادة لتضليل الشعوب ^(٣) :

أين من أمكم هتافكم في كل ناد منوطاة الاغراب
قدست وطاة الشدائد فالأوجه فيها مرقعات النقاب
أتسير الاحرار خلف ركاب الشيخ ما بين غمغات انتداب * (٤)

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٤٤ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن موقف عمر من الكتلة الوطنية راجع ص ١٣-١٥ من هذه الرسالة (الفصل الاول) .

(٣) تقوّض شعبية الكتلة الوطنية ونفوذها بعد أن فشلت ، وهي في الحكم ، على حمل البرلمان الفرنسي على تصديق معاهدة ١٩٣٦ ، كذلك أخفقت في منع ضياع لواء الاسكندرونة والحقاقه بتركيا عام ١٩٣٩ . أما سلطتها في الداخل فقد تقوّضت بسبب وجود عدد كبير من الضباط والمستشارين الفرنسيين . وكان الدكتور الشهبندر أحد منتقدي الكتلة الخطرين ، تزعم حملة المعارضة ضدها ، واتهمها بأنها تتساهل مع الفرنسيين ضد مصلحة البلاد . أنظر كتاب Hourani, p. 221-225 وكتاب سيل ص ٤٣ - ٤٨ .

(٤) هذه الابيات من قصيدة رثاء الشهبندر (لحق الرسالة ص ٢٧) ، وكان عمر قد انفصل عن الكتلة وعمل الى جانبه فهاجم مثله الكتلة ورئيس الوزراء الشيخ تاج الدين الحسيني .

وله قصيدة أخرى يحمل فيها أيضا على أعضاء الكتلة منوها انه لا يبتغي غير الحق . إنه يعترف لرجال الكتلة بما لهم من أياذ على وطنه ، ولكنهما يحزن نفسه أن يرى شهوة المناصب أعمتهم عن كل مطلب آخر ، فتركوا الحكم في مهتب الفوضى والفساد تعبت به المطامع والأهواء ، بعد أن أنفقوا عمرهم في الجهاد ، يقاتلون المستعمر ، ويدفعون الشعب الى دروب البطولة ، ثم لم تلبث نفوسهم الكبيرة أن صغرت لإزاء المناصب ، ومغانم السلطة ، فانبثروا يمكرون ويغدرون :

" ان طولبوا نهروا أو حوسبوا نفروا أو عوتبوا مكروا أو غوضبوا غدروا
ألم يكونوا منارات الجهاد اذا دجا بنا ليلنا واحلوك القدر
هذا البناء الذي قرت دعائمه في كل زاوية منه لهم حجر
يا للرئاسات كم عزت مفاتيحها وكم كبار على اغرائها صغروا " (١)

فلما حلت نكبة فلسطين ، وتفجر الشاعر سخطا على الملوك والحكام والرؤساء العرب ، وحملهم مسؤولية ضياع الارض ، وتشرد أهلها . فالشعب في رأيه متحد الأواصر ، يدافع عن وحدته وعن قضيته ، لكنما اولياء أمره غدروا به ، ذهبوا الى القدس مكرهين يضم الواحد منهم الغدر لأخيه ويخشى جانبه (٢) . والشاعر حاقدا غاضبا لا على الحكام فحسب وإنما على الشعب الذي وثق بهم ورفعهم الى مناصبهم . يقول معنفا آتته المخدوعة بحكامها :

(١) قصيدة " يا للرئاسات " ، لحق الرسالة ص ٢٧ .

(٢) م . ن .

"أمتي كم صنم مجدته لم يكن يحمل طهر الصنم
لا يلام الذئب في عدوانه ان يك الراعي عدو الغنم
فاحبسي الشكوى فلولاك لما كما ان في الحكم عبيد الدرهم" (١)

نستنتج من هذه الأبيات أن الشاعر يحمل الأمة بصراحة وجراحة ما هي فيه
من مأساة/يحملها تبعات فساد الحكم والحكام . وعلى غرار نجده يخاطب الشعب
في قصيدة أخرى يقول :

"يا شعب لا تشك الشقاء ولا تطل فيه نواحك
لولم تكن بيدك مجروحا لغمدنا جراحك
أنت انتقيت رجال أمرك وارتقت بهم صلاحك
فاذا بهم يرخون فوق خميس دنياهم وشاحك" (٢)

إن "خلاص الشعب بيديه وداؤه من ذاته... رفع الاصنام وجعل يشتمها . لم
يفرض عليه الذل بل انه دليل بنفسه" (٣) . وهو يخفي وراء عتابه هذا كثيرا

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠ . وقد ألفت هذه القصيدة بعد نكبة ١٩٤٨
قبيل استقالة حكومة جميل مردم : لمزيد من التفاصيل عن مناسبة القاء هذه
القصيدة انظر مجلة "الاسبوع العربي" السنة ٤٤، العدد ١١٦٦٩٢ ايلول ١٩٧٢ ،

ص ٥٢ و ٥٣ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩٦ .

(٣) حاوي ، ص ١٤١ .

من الغضب والنقمة على بني قومه . (١)

وبلاحظ مع الزمن ، في فترة عقدين من السنين ما بين عام ١٩٤٨ و ١٩٦٢ ، أنه يزداد عنفا في دعوته على الحكام ، سلاحه الكلمة ، ورائده قول الحق والاخلاص لأمتة . فبعد النكبة جاءت الهزيمة وتبارى الحكام الى عقد المؤتمرات التي لا دلائل تحتها . هكذا يقف الشاعر في حفلة تأبين الاخطل يفضحهم وهو في أوج تهكمه وغضبه ، يقول :

أوحوروا هربوا أو صوحبوا غدروا	" إن خوطبوا كذبوا أو طولبوا غضبوا
على الرباط لدعم العار مؤتمر	خافوا على العار أن يمحي فكان لهم
عاشوا وما شعروا ماتوا وما قبروا " (٢)	على أرائكهم سبحان خالفهم

(١) يقول في قصيدة " كان لي " : من عمر ابو ريشة شعر ص ٩٣ ، معنفا شعبه :

ويشكون وخزذاك السلاح	" أي شعب يعطي السلاح الى الباغي
تحت اقدامه رقاب الاضاحي "	قد يعف الجزار لولم تمسرع

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٢٦ .

ثالثا : البطولة والفداء

لم يقتصر استنهاض ابي ريشة الهم ، واستعداده العبر ، على عودته الى المجد القديم ، لكنه اتخذ نفرا من المناضلين المعاصرين سبيلا الى صب شعوره القومي . فله مرات في القادة الوطنيين الذين نذروا حياتهم لقضايا أمتهم ووطنهم ، نتناول جانبا منها بالتفصيل فيما يلي :

ابراهيم هنانو

قارع المجاهد هنانو الاستعمار الفرنسي في بلاده ، فلحق واضطهد وسجن ، ولكن ذلك لم يزد له إلا تصلبا في ميادين الجهاد (١) .

(١) هو ابراهيم بن سليمان آغا هنانو (١٨٩٦ - ١٩٣٥) من كبار المجاهدين في الثورات الاستقلالية في سوريا . ولد في بلدة " كفر جازم " غربي حلب ، وتلقى علومه في الآستانة . وبعد الاحتلال الفرنسي لسوريا ألف عصابات عربية مسلحة ، وجاهر بمقاومة الفرنسيين ومقاتلتهم ، وأعلن العصيان عليهم ، وأخذ يضم نار الثورة في جهات حلب وضواحيها . اعتصم مع فريق من المتطوعين الوطنيين اثر نكبة ميسلون عام ١٩٢٠ في بلاد بيلان ، شمالي حلب ، فقاتله الفرنسيون ، ولكنه انتصر عليهم ، وألف حكومة وطنية ، ولقب بـ " المتوكل على الله " . ثم سجن وجهه شطر فلسطين لزيارة القدس ، فاعتقلته السلطات البريطانية هناك ، وسلمته الى الفرنسيين في بيروت ، وسبق الى حلب وحوكم أمام المجلس العسكري الفرنسي . وشغلت محاكمته سوريا شهرا عدة . ثم برئ بعد أن اعتبرت ثورته " سياسية مشروعة " . ومن ثم تحول الى الميدان السياسي ، واجتمعت على زعامته سوريا كلها ، وكان منهاجه " لا اعتراف بالدولة المنتدبة فرنسا ولا تعاون معها " . انظر " فهرس الاعلام " لخير الدين الزركلي ، الجزء الاول ، ص ٤٥ ، وكتاب السفرجلاني ، ص ٢٤ - ٢٦ .

وفي قصيدة "البطولة وهنانو" (١)، اعتمد الشاعر في المقطع الاول رؤيا
صورة جعل فيها "العلی" تتهادى في موكب مهيب، واذ "بطفلها" الرضيع
هنانو يحبو إليها يستدرّ ثدييها، أو يزين مفرقه بهالة من العزم، ويودع في
طرفه ألق العزة. ثم يرتمي موكب "العلی" على قدمي هنانو يقبلهما، ويهتف
للبطل "المخلوق من فتنة الحسان الحور". ويتراى له الطفل، وقد حملته
العلی إليها، كما الامومة، وأنظار الكون قاطبة متجهة إليه (٢).

ثم يمتد المشهد الى المقطع الثاني حيث ينتقل الشاعر من طفولة هنانو
الى شبابه، يسترعي منه أن هنانو يقع بغرام حسناء هي "البطولة" تدعوه
الى خبائها، فينطلق منه مجاهدا في سبيل الحرية الى أن تخترمه المنية (٣).

لكنه لا يلبث أن يعود الى الامجاد الماضية، وفعال السيوف العربية في
الجاهلية والاسلام، يقابله بما حلّ بالأمة العربية من خطوب ردت هذه السيوف
الى أغمارها، اذ دخل المستعمر البلاد، ومارس سياسة الظلم والاستبداد،
وفجأة، على غير نظام في تسلسل المعاني، يلوح منقذ شجاع أبي فيه من
ملاح شخصيتي طارق بن زياد وخالد بن الوليد اللذين حققا أروع الانتصارات

(١) شعر ص ١٩٣. نظمت هذه القصيدة عام ١٩٣٥.

(٢) م. ن. ص ١٩٥ و ١٩٦.

(٣) م. ن. ص ١٩٢-١٩٩.

في الفتوحات الإسلامية ، يقول :

أيقظتها صيحات ليث هصور	" وغفت هذه المراح حـــــــتى
فوق مهر مسرد التضمير	فاشرأت حيرى فلاح هنانو
يمشي بالجفيل المنصور	عرفت فيه طارقا في الجبال الشم
اشلاء خصمه المدحور" (١)	وفتى المجد خالدا يلقم اليرموك

يصور أبو رشة هنانو ورفاقه القلائل في الجهاد يحاربون المستعمر ويتساقطون في ساحة المعركة سقوط الشهب ، فتستحيل دماؤهم مهرا للعلی والمجد . ويظل هنانو في حلبة الجهاد ، وقد لم شمل الأمة حوله ، وصمد في الجبال يوجه الضربة تلو الاخرى الى صدر المستعمر ، لكنه يقضي قبل أن تكحل عيناه برؤية بلاده تنعم بالحرية ، فيحمل حسرة المجد معه الى القبر (٢) .

القصيدة كما يوحى عنوانها عرض لقصة هنانو مع البطولة إلا ان العنصر التقريري طغى على ابياتها احيانا ، كما افتقرت الى العمق شعورا وفكرا ، ولم تنجح الصور المتلاحقة في سد هذا العجز .

ويتجمع هذا الموقف حول شخصية هنانو المجاهد ، فينظم فيه قصيدة أخرى بمناسبة الاحتفال لآحياء ذكراء الثانية ، عنوانها " قيود " (٣) ، يستهلها بالعودة

(١) شعر ص ٢٠٠ .

(٢) م . ن . ص ٢٠٣ و ٢٠٤ .

(٣) ألقى في حفلة الذكرى للمجاهد هنانو في ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٧ .

الى مفاخر البطولات الماضية التي حققتها أمته ، وينتقل الى تعجيد بطله ،
فقد كان لأمته بمثابة المنارة للسفن في الليالي المظلمة .

يناجي عمر ربح هنانو يسألها الاطلاع من عالم الغيب لتري مواكب الابطال
تدود عن الوطن ثم ينبئه بما حلّ بفلسطين ، ويكيه بـ " أبي الاحرار " معذرا
إليه ، ويعاهده على المضي قدما في درب الكفاح الطويل ، يقول :

مخنوقة اخشى الغداة تشار	" عفوا أبا الاحرار كم من زفرة
كلا ولا يعزى إليّ عشار	أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي
ان نال من زهو الشباب العار " (١)	لا عشت في زهو الشباب منعما

عبد الرحمن الشهبندر

يخاطب الشاعر في هذه القصيدة (٢) دمشق (٣) يسألها عن آثار المجاهدين
هل درست بعد أن عملت الخطوب على ازالتها . أثخن الجراح صدر بلاده

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٦٠ .

(٢) " تأبين الشهبندر " ، القيت في حفل الاربعين في آب ١٩٤٠ .

(٣) جبل قاسيون هو أحد جبال الشام وقد حُرف الشاعر الاسم في القصيدة

فأصبح قيسون ، وبنيت قيسون هي دمشق .

على مر التاريخ، وها هي الآن بعد مصرع الشهبندر يفتح في صدرها جرح جديد :

هل بمغناك بعد طول السفر أثر من قوافل الاحرار
أتمشت عليه هجج الليالي وشت ما بصدورها من أوار
بنت قيسون أي جرح أواسي في هواك وأي جرح أداري^(١)

ونفتح لعينيه باب الماضي البعيد، آن انبثقت الرسالة النبوية من الصحراء،
فأحاطت بنعماها أرض الشام، فاذا الأرض فاطمة تحسدها على تلك النعمى .

ثم يلعب الى أقدار الابطال، فيصل قدر طارق بن زياد وموسى بن نصير
بمسير الشهبندر . لقد فتح طارق أرض الاندلس وأنشأ فيها للعرب مجدا عظيما،
لكن جزاءه كان السجن^(٢)، ومنه ينطلق الى عتاب أمته يلومها لقلّة وفائها ،
وتغشى نفس الشاعر مسحة حزن فيقول :

أي غار لجبهة ابن زياد ضفرته أيدي الوفا أي غار
أو لم يسبح الخيول ويطلقها خفافا خطافة الأبصار

(١) من قصيدة " تأبين الشهبندر "، انظر لحق الرسالة ص ٢٣ .

(٢) للتفاصيل راجع كتاب " تاريخ العرب المطول " تأليف فيليب حتي ، ادورد جرجي ، جبرائيل جبور، ج ٢ ص ٢٨٠ هـ ج ٣ ص ٥٩٠ و ٥٩١ . وراجع أيضا كتاب " معارك الاسلام الكبرى " تأليف جمال الدين حماد، ص ١٣٧ - ١٤٤ .

* تتخطى مدى الطموح فما تعثر
إلا بأنجم ودرارى
أينما أثبتت حوافرها الحمر
أطلت كرائم الأوطار
فإذا النور خفقة من عنان
وإذا المجد حفة من غبار* (١)

يطغى النفس الملحمي على هذه الابيات، ولا سيما أن يصف المعالي، ويستعير لها صورا للبطولة المثلث، فيتخذ النجوم للتدليل على تخطي الممكن الى المستحيل تعجيدا للقدرة البشرية المكرسة للخير. أو يتوقف عند وصف الخيول العربية كأنها طوائف من الجن التي تغد بالابطال يهدمون الباطل ويشيدون للحق.

لقد طرح طارق في سجون الذل ولفظ أنفاسه وهو في الأصفاد. أما موسى بن نصير^(٢)، فإنه يرجع الفضل في فتوح الاسلام في اوروبا وافريقيا، ولم يكن مصيره أحسن من مصير طارق بن زياد.

* ولموسى بن النصير أنين
ييسط الكف مستدرا بها الجود
وبقايا حياته تتشظى
فكان لم تهض بموكبه الدنيا
صفحة تطعن الوفاء وترمي
تحت وطء الاملاق والاعسار
ويمشي ممزق الاطمار
فوق أنياب جوعه الكفار
وتتعل أفراسه بالنضار
شرف الفتح بالخنا والصغار* (٣)

(١) "تأبين الشهيد" ، لحق الرسالة ص ٢٤ .

(٢) للتفاصيل عن فترة حكمه راجع حتى ج ٢ ص ٢٨٠، ج ٣ ص ٩٢ و ٩٣ و حماد ص ١٤٤ و ١٤٥ .

(٣) "تأبين الشهيد" ، لحق الرسالة ص ٢٤ .

وبين من هذه الصورة التمثيلية المستفيضة أن الشاعر حاقذ غاضب إذ يرى ابطال أمته يلقون الذل والصغار جزاء أعمالهم العظيمة .

يخلص أبو ريشة بعد هذه المقدمة الطويلة الى الحديث عن الشهبندر عارضا لنضاله منذ الاحتلال الفرنسي لسوريا^(١) وكيف هبّ للدفاع عن بلاده ضد المستعمر، حتى حكم الفرنسيون عليه بالاعدام لما بذل في الثورة السورية عام ١٩٢٥، فتوجه عام ١٩٢٧ الى مصر، وأقام فيها، لكن فكره وقلبه ظلّا عالقين بالديار السورية . وجهر بعدائه للكتلة الوطنية لأنه رأى في سياستها

(١) أسس الشهبندر مع رفاق له حزب الشعب وانتخب رئيسا له . وهو أول حزب سياسي انشأ في سوريا بعد الاحتلال الفرنسي . وكانت له فروع في حمص وحماة وحلب واللاذقية . وكان برنامج الحزب العمل على تأمين استقلال سوريا ووحدتها، وانتخاب مجلس تأسيسي انتخابا حرا لمن دستور البلاد، وقيام حكومة دستورية تضع أسس العلاقات بين سوريا وفرنسا . وكانت أولى نشاطات الحزب اشتراكه في المظاهرة العدائية للورد بلفور عندما قدم الى سوريا عام ١٩٢٥ . وبقي الشهبندر يعمل بمبادئ حزبه ويتنقل بين الجبل والغوطة ومنطقة الازرق التي اتخذها مركزا لأعماله السياسية حتى عام ١٩٢٧ حين رحل الى مصر .

راجع كتاب فزات، ص ١٠١-١٠٤، وللتفاصيل عن دور الشهبندر النضالي قبل الثورة السورية عام ١٩٢٥، راجع كتاب السفرجلاني، ص ٧١-١٠٢، ١٠٥-

المتثلة بالتعاطف مع المستعمر ما يجرّ البلاد الى الخراب^(١).

(١) تأسست في سوريا عام ١٩٣٥ "الجبهة الوطنية المتحدة"، فأيدها الشهبندر المقيم في القاهرة. وناوأت هذه الهيئة حكومة الشيخ تاج، وأسهمت في حوادث الاضراب العام. وعند صدور العفو عن الشهبندر، عاد الى سوريا في ايار ١٩٣٧، وهبّت دمشق باجمعها لاستقباله، ولقّبه يومئذ فارس الخوري بالزعيم الاوحد. ومكث في دمشق شهرا واحدا أعلن خلاله هجومه على الكتلة الوطنية التي كانت في الحكم. وبعد ان توجه الى مصر عاد الى سوريا في نهاية عام ١٩٣٧ ليجتد هجومه على الكتلة. وكانت للشهبندر شخصا مكانة شعبية في دمشق وسوريا عامة، ولكن لم يكن له حزب سياسي فعال بعد تفكك حزب الشعب. ولم تكن "الهيئة الشعبية" التي تأسست على انقاض "الهيئة الوطنية المتحدة"، والتي كان رئيسها الدائم، قوة يعتمد عليها. ولكن على أي حال، أصدرت الهيئة بيانا اتهمت فيه رئيس الوزراء جميل مردم بالتساهل مع الفرنسيين (في الاتفاقات التي عقدها معهم في باريس في ١٤ تشرين الثاني عام ١٩٣٨) واعطائهم امتيازات تزيد عما قرره معاهدة ١٩٣٦، ثم بمسؤولية حكومته عن ضياع لواء الاسكندرونة. وطالبت الهيئة بمعاهدة على غرار المعاهدة العراقية الموقعة عام ١٩٣٠. وعندما عاد الشهبندر الى دمشق للمرة الثالثة في تموز ١٩٣٨، وضع قيذا الاقامة الحبرية في منزله، واعتقل اعوانه، وأوقفت حردة النضال الناطقة باسم الهيئة. وجرت في مجلس النواب في مطلع عام ١٩٣٩ محاولات للتوفيق بين مردم والشهبندر ولكنها باءت بالفشل. وقد تآخمت كتلة الشهبندر بانضمام كل من هو خصم للكتلة إليها.

انظر كتاب: Hourani, p.223-224

وكتاب فرزات، ص ١٣٦-١٣٧ و ١٨٠-١٨٧

وأنتى مصر مثلما تزلق النعجة عن حدّ مديّة الجزار
يرقب الدار من بعيد فما يلح إلا الجدار فوق الجدار
فدوى صوته فمزق عن أرجههم كل برق وسنار^(١)

قتل الشهبندر في ٦ تموز عام ١٩٤٠^(٢) فجاء مصرعه نهاية حياة قضاها
كفاحا لتحرير أمته . داخل الشاعر اليأس لمصرعه ، وآلمه أن يرى الاحرار تقتل
بأيدي عربية :

(١) تأبين الشهبندر، لحق الرسالة ص ٢٥ .

(٢) كان مقتل الشهبندر أول حادث اغتيال سياسي في سوريا . وقد اعتبر مدبرا
من الكتلة الوطنية بسبب الخصومة بينهما . واتهم بهذا الاغتيال ثلاثة من
أقطاب الكتلة هم جميل مردم ، ولطفي الحفار ، وسعد الله الجابري ، وقد قرؤا بعد
الحادث مباشرة الى العراق . وشغل الاغتيال البلاد والصحافة والرأى العام
حيناً من الزمن . ثم طرأت على المحاكمة تبدلات مفاجئة عندما اعترف مرتكب
الجريمة بأنه هو القاتل ، وأنه ارغم على توقيع افادات باتهام رجال الكتلة . وقد
اعترف القاتل ، وهو مريد لأحد رجال الصوفية الذي جاء من المغرب ، بأنه
قام بفعله لأسباب دينية محضة ، إذ اعتبر بأن الدكتور شهبندر مسؤول عن
انحلال الاسلام لآرائه الدينية . وأعدم القاتل ويدعى (أحمد عصاصة) وشريكه
في الجريمة (صالح معتوق وأحمد الطرابيشي) في ٣ شباط ١٩٤١ ، وبرت
ساحة اقطاب الكتلة الذين عادوا من العراق في ١٨ كانون الثاني ١٩٤١ .
راجع الارنازي ، ص ١٢٠ ، Hourani , p. 23١ ، وفزات ، ص ٢٠٧-٢٠٨
وكتاب "مذكراتي" تأليف حسن الحكيم ، ص ١٧٩ و ١٨٠ .

فأنت تجتديه عطفًا وكأس بيمين وخنجر بيمسار (١)
فإذا شبيبة الجهاد خضيب تحت اقدامها فيا للعار
لم يجد حوله سوى شبح الغدر حسيرا عن اهوت الشدق ضار (٢)

في نهاية القصيدة يهيب الشاعر ببنت قيسون التي صدمت بمقتل الشهيد
بأن تضمد جرحها الجديد وتنهض، ويقرر بقوة وتناول بأن الجراح لن تقضي
عليها، لأن الأرض لتعجز عن حمل نعشها الجبار (٣).

سعد الله الجابري (٤)

يقف الشاعر في حفلة تأبين سعد الله الجابري (٥) مخاطبا هيكل الخلد الذي

(١) زعم القاتل أنه مريض وطلب من الدكتور شهبندر معانيته، وما أن همّ بذلك حتى عاجله
برصاصات قاتلة. راجع كتاب الحكم، ص ١٢٩.

(٢) تأبين الشهبندر، لحق الرسالة ص ٢٥.

(٣) م. ن.

(٤) نشأ في حلب وتلقى علومه هناك، ثم شخّر إلى امتانبول لاتمام دراسته العالية. عاد
إلى حلب إبان العهد الفيصلي وانتسب إلى حزب الاستقلال. وخلال الثورة السورية
عام ١٩٢٥ اعتقل وأبعد إلى الحسكة ثم إلى قرية دوما في لبنان. عاد إلى حلب في
أوائل عام ١٩٢٨، فخاض المعركة الانتخابية إلى جانب الكتلة الوطنية، وانتخب نائبا في
الجمعية التأسيسية، واشترك مع الزعيم هنانو في الحركات الوطنية. وفي أواخر عام ١٩٣٦،
انتخب نائبا عن حلب وشغل في السنة نفسها منصب وزير للداخلية والخارجية في الوزارة
الوطنية، واستقال من هذه الوزارة عام ١٩٣٩. ألف الوزارة ثلاث مرات (آب ١٩٤٣)،
أيلول ١٩٤٥، نيسان ١٩٤٦) وانتخب رئيسا لمجلس النواب، وشارك في وضع ميثاق جامعة
الدول العربية، كما مثل سوريا في أكثر دورات مجلس الجامعة. توفي في ٢٠ حزيران ١٩٤٧
عن سبعة وخمسين عاما. انظر جريدة القيس عدد ١٤٣٤، ٢٦ حزيران ١٩٤٧، ص ٤. وكتاب
الحكم، ص ١٧٣ و ١٧٤، ١٨٦، ١٩٢، و ١٩٣.

(٥) أقيم حفل التأبين في نيسان ١٩٤٨.

يراه مؤثلا للرجال الابطال ، ويرى في قبوره منارات تهتدى الاجيال بهديها .
ويخلص من هذه المقدمة ، فاذا هو واقف على قبر الجابري والاسى يملأ قلبه .

ثم يلعب الى نضال سعد وجهاده ، ويرى أن ما قاساه من سجن وتشرد كان
بمثابة ثمن للاعياد التي نعمت بها سوريا ، وفي مقدمتها الاستقلال بعد دحر
المستعمر :

” تلك أيامه الخضية بالارزا “ كانت عرائس الاعياد
قارع البغي وهو أعزل إلا من سلاحين : نخوة واعتداد * (١)

وينتقل ابو ريشة الى وصف صورة من حياة سعد النضالية حين جي* بابراهيم
هناؤ الى المحاكمة ، وأخذ المستعمر يسأله عن صحبه الثوار ليلقي القبض عليهم ،
ولكنه أبى أن يجيب . إلا أن نخوة سعد أبت عليه ان يرى رفيقه في الجهاد
يحاكم وحيدا ، فصاح في وجه المستعمر مشيرا الى دوره في الثورة الى جانب
صديقه :

” أنا زودته بما أبقت الايام فينا من عدة وعتاد
فاغسلوا ذل كيدكم بدمائي واحملوا هامتي على الاعواد
حبذا الموت ان رأيت على موتي حياة لأمتي وسلاذي * (٢)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٤٥٥ .

(٢) م ٠ ن ٠ ص ٤٥٢ .

هكذا صمد سعد للمستعمرين ، فقلبت هذه الوقفة المشرفة حياته ، إذ
أمعن المستعمر في اضطهاد ، وفجرح وسجن ، ولكن عزاءه كان في أن الجهاد
آتى ثماره ، وما هذه الثمار سوى جلاء القوات الاجنبية عن سوريا ودخولها
عهد الاستقلال .

عدنان المالكي

يستهل الشاعر قصيدته في رثاء المالكي ^(١) بمطلع وجداني وجيع ، فيقف
ذاهلا في ماتم الفقيده ، في جو من الحزن عميق :

أطرق الرأس ذاهلا وجديد	الجرح يلهو بقطعة من فؤاده
زين أحبابه وزين حماة الدار	ملقى على خضيب وساده
غاب عدنان يا إباء يا زهو	فلا تحلما بيمم معاده ^(٢)

(١) اغتيل المالكي رميا بالرصاص في مباراة لكرة القدم في ٢٢ نيسان ١٩٥٥
وانتحر قاتله الرقيب يوسف عبد الرحيم ، وهو عضو في الحزب القومي السوري .
وقبل أشهر من مقتل المالكي كان الحزب القومي السوري يسابق حزب البعث
للمسيطرة على الجيش أمام معارضة المالكي الشديدة . وكان المالكي قد ألف
قبل مقتله بقليل " مجلس ثورة " ليستأصل العناصر العسكرية الموالية للحزب القومي
السوري ، وينسف خلاياه الحزبية . وفي سلوكه هذا عداً شخصي ضد الضابط
الذي يساند اتجاه الحزب القومي ، وهو المقدم غسان جديد . كذلك كان معاديا
لرئيس الحزب في سوريا جورج عبد المسيح . وقد سرح جديد من الجيش قبل
مقتل المالكي بأسبوعين ، في حين هدد عبد المسيح بتسليمه للحكومة اللبنانية التي
حكمت عليه بالاعدام . ويظن بأن الحزب القومي اعتقد بأن ابعاد المالكي واستبداله
بضابط قومي سوري يمكن أن يقره من السلطة . انظر سيل ، ص ٣١٢ — ٣١٤ .

(٢) قصيدة رثاء المالكي ، لحق الرسالة ص ٤١ .

من خلال المأتم تطلع صورة عدنان الى ضمير الشاعر ، ويتراعى له الفتى
القتيل في ريعان الصبا^(١) . ويلاحظ ههنا أن الابتذال يطغى على وصف
الشاعر لملاح المراثي كقوله ان جبهته سمحة ، وشعره ضحوك ، وقامته كالريح ، الخ ...

ثم يسترجع أبو ريشة آمال المالكي الكبار ، وفيها حلمه بتحرير فلسطين ،
وما صدق أنه سيقضي باكرا قبل أن يتجسد حلم جهاده :

” لم يدر في خياله أن يلاقى وجه باريه قبل ورى زناده
أولم يضرب المواعيد للنار ويحشد لها كرم عتاده ”^(٢)

في المقطع الثالث يستلرد الشاعر الى مدح الجيش السوري ، وذوده عن حياض
الوطن بايمان وسالة ، كأنما شاء أن يعترف بفضل المالكي في هذا المجال .

يعود الى التفجع على الفقد ، ويسوقه تفجعه الى لون من النقة المتجددة
على الغرب الذي يريد تفكك الوحدة العربية ، فيسخر لاغراضه زمرة دخيلة على
العروبة ، عميلة ، لتحقيق مطامعه يقول :

(١) عندما قتل المالكي كان له من العمر ٢٧ عاما .
(٢) ” زنا المالكي ” ، لحق الرسالة ص ٤٢ .

" ما يريدون في انفصام عسراء ما يريدون في انهيار عماده (١)
دخلا على العروبة شاءوا باسمها أن يقل سيف جهاده (٢)

ويعطف القول الى نكبة فلسطين، ويختم القصيدة بالتوجه الى عدنان معتذرا :

" لا تلمه ان لم يعانقك الا بين أشواك دهره وتصاده
كتم الدمع في الجفون حيا منك فاذهب بقطعة من فؤاده (٣)

الملك فيصل (٤)

للشاعر قصيدة في الملك فيصل أنشدها بمناسبة انقضاء عام على وفاته ،
ويستهلها بوصف الشرق وقد غشيت الجراح لفرط ما توالى عليه أحداث الأيام ،
ولكنه غدا حلبة للمجاهدين في سبيله ، ولم تقو النوائب على اذلاله :

" مثل نسر مكسر الصدر ينزو شامخا مشرفا على إعيائه
ينزع الموت روحه قبل أن ينزع روجي شموخه وابائه (٥)

(١) يرى "سيل" أن الصورة العامة وراء مقتل المالكي كانت عبارة عن صراع من أجل السيطرة على الجيش، وهو العامل الحاسم في السياسة السورية . ويمكن ان يرى الأمر أيضا على أنه محاولة لشل العناصر والفئات التي آمنت بالحياد والعروبة كحركة نضالية ، وبالتحرر من الأحلاف العسكرية الأجنبية وبالتالي القضاء على التيار المعادي للغرب في سوريا . ولقد أشير في محاكمة القوميين السوريين عقب اغتيال المالكي الى دور الغرب في الجريمة ولا سيما دور أميركا . راجع "سيل" ، ص ٣١٤ و ٣١٦ .

(٢) "رثاء" المالكي ، لحق الرسالة ص ٤٣ .

(٣) م . ن . ص ٤٤ .

(٤) فيصل هو ثالث أبناء الملك حسين ملك الحجاز . ولد عام ١٨٨٣ وتوفي عام ١٩٣٣ . . .

ينتقل الشاعر بعد ذلك الى فجيرة العالم العربي بموت فيصل ، وكان العرب قد دفنوا بموته أحلامهم وأمنياتهم في حياة حرة كريمة (١) .

...
بالسكة القلبية في بن بسوسرا .

(٥) شعر ص ٢٠٦ .

(١) لعلّه من المفيد أن ننوّه ههنا بحضور فيصل في التاريخ العربي المعاصر انطلاقاً من احتلال كتائب الثورة العربية دمشق في ٣ تشرين الأول عام ١٩١٨ بقيادة فيصل ثم دخلت الجيوش الحليفة دمشق بقيادة المارشال اللبني القائد البريطاني العام . وتمشياً مع نصوص معاهدة سايكس بيكو عهد الى الأمير فيصل بالحكم في المنطقة الشرقية التي تشمل الجمهورية السورية ومملكة الاردن . وفي ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٨ حضر فيصل مؤتمر الصلح المنعقد في باريس، وقد أقر هذا المؤتمر فصل البلاد العربية عن تركيا وتطبيق نظام الانتخاب فيها، مما يتناقض والوعود التي أعطتها بريطانيا للملك حسين ابان الحرب العالمية الأولى . وقد سبب هذا القرار خيبة أمل كبرى للسوريين ، فانتظم في حزيران ١٩١٩ عقد مؤتمر سوري ليعرب عن رغائب الشعب للجنة كراين الاميركية التي أتت لتستفتي أهل الشام فيما يتعلق بشكل الحكم الذي يريدونه (وذلك استناداً الى مبادئ الرئيس الاميركي ولسن في حق تقرير المصير للدول المستضعفة) . وعلق فيصل آمالاً كبيرة على هذه اللجنة ، لكن أمله قد خاب عندما علم ان الفرنسيين والانكليز لن يشتركوا فيها . وفي منتصف أيلول ١٩١٩ توجه فيصل مرة أخرى الى باريس على إثر الاتفاق الفرنسي الانكليزي ، وخلاصته أن تطلق بريطانيا يد فرنسا في سوريا مقابل انتدابها في فلسطين . وضعها الموصل وآبار البترول الى منطقة نفوذها . وفي ٧ آذار عام ١٩٢٠ بايع المؤتمر السوري فيصلاً ملكاً دستورياً على البلاد . ثم انعقد مؤتمر سان ريمو في ٢٦ نيسان عام ١٩٢٠ ، وكس انتداب فرنسا على لبنان وسوريا ، فوجه الجنرال غورو ، المندوب السامي والقائد العام في الشرق ، انذاراً الى الملك فيصل طالباً فيه اعترافه غير المشروط بالانتداب . وقبل فيصل الانذار مكرهاً رغم معارضة المؤتمر السوري إلا أن غورو تدّرع بتأخر وصول الرد على الانذار في الوقت المحدود ، وزحف بجيوشه على دمشق ، واشتبك مع الأهالي العزل في معركة ميسلون في ٢٤ تموز التي استشهد فيها وزير الدفاع يوسف العظمة . وانشأ العهد الفيصلي (١٩١٨-١٩٢٠) في سوريا انتهى عهد .../...

يشبه الشاعر فيصلا بسيف بتار قذفت به الصحراء ، وعند ذكر ابي ريشة
للصحراء ، تتحرك مشاعر المحبة والحنين نحوها ، فينطلق يفاخر بأصالة البداوة ،
وينسل الصحراء رفيق العلى والاباء ، ورسالتها الكريمة التي انتشرت أنوارها
في مشرق الارض ومغربها .

وكما طلب الشاعر من هنانو أن يلتفت من كوى الابعاد الى واقع أمته ،
يستخدم الالتفات نفسه ، فيسأل فيصل ان يلتفت ليرى ما حل بنا بعد دخول
الاستعمار بلادنا . ثم يدعوه الى وقفة في فلسطين ليشهد تشكيل اليهود
بالعرب . ومن فلسطين تعود الذكرى بالشاعر الى الجزيرة العربية ، عهد
تولى الحسين ، والد فيصل ، قيادة الثورة العربية الكبرى بوجه الدولة العثمانية
فغدر به المستعمر الحليف .

وفي ختام القصيدة يخاطب الشاعر فيصل الثاوي في رسمه ، ويجعله رمزا
جديدا يجسد اماني الامة وتطلعاتها .

...

الحكومة العربية وبدأ عهد الاحتلال والانتداب .
للتفاصيل راجع كتاب الارمنازي ، ص ١ - ١٢ وكتاب . Hourani, P. 49- 58

الملك غازي (١)

ينطلق الشاعر في مطلع قصيدته (٢) من نعيّ الملك ووقعه في بغداد بعد انتشار نبأ مصرعه ، ألمها الجرح البليغ الذي أصابها ، ولكنها متماسكة تخنق زفراتها في صدرها ، وهي لم تنس بعد فجيعتها بموت الملك فيصل (٣) .
وكانت بتجربة أبي ريشة تتطبع بطباع نفسه ، فيقرر بعنجهيته المأثورة بأن الخطوب لن تفتّ في كبرياء هذه الحاضرة الخالدة :

”وهي في قبضة الخطوب انتفاض من إباء ولفته من عناد
يا عوادي الزمان لن تلمحي في جفنها الدمع فاخجلي يا عوادي“ (٤)

ينتقل الشاعر الى غازي ، الذي قتل وهو في ميعة الصبا ، ويرى فيه رمزاً للوفقات الرائعة في تاريخ العرب ، يخاطبه قائلاً :

(١) هو ابن الملك فيصل ، ولد عام ١٩١٢ ، وتوفي عام ١٩٣٩ عند اصطدام سيارته وهو يقودها بعمود التلغراف .

(٢) القيت هذه القصيدة في حفلة تأبين الملك غازي في الجامعة السورية بدمشق .
انظر من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٥ .

(٣) توج الملك فيصل على عرش العراق في تشرين الاول عام ١٩٢١ وذلك بدعم من الحكومة البريطانية والشعب العراقي . انظر كتاب سيل ص ٢٢ .

(٤) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٧ .

"غاز يا روعة التفاف قريش
وصدى صيحة القلاع المنيفات
وسنى النصر في إيالة العباس
يم بدر حول النبي الهادي
الى ابن الوليد وابن زياد
من رهج غلبة وجـلاد" (١)

في هذه القصيدة أيضا ، يعود الى المفاخرة بالجدود بصوت الملك غازي ،
وتراه يميل الى نوع من الوجدانية في التغني بمآثرهم . فالملك يسأل البيد
عن أمجادهم ، وليست البيد لتدل على ذاتها هنا ، بل على عهد البطولة
الأولى البكر حيث سلّت الدعوة الاسلامية سيفها على الرّم والفرس لتنشر الخير
 والمحبة . لقد وعى غازي هذه الامجاد التي حققها القدامى ، فاتخذ من كبار
فعالهم عبرا ومطامح تحركه ليهب الى ميادين الجهاد . يخاطبه الشاعر قائلا :

" تلك ذكرى أيقظتها فأنارت
فتلفت عن محاجر نسر
وجنبك نشوة من طملا
ثورة هاشمية في شباب
فيك ارت الأبوّة الأمجاد
ساخر من مجاهل الأبعاد
الفتح تريك الشداد غير شداد
الملك صخابة على الأصفاد" (٢)

ثم يشير الى محاولة الاشوريين تغيير وجه العراق العربي ، وإقامة دولة

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٢٢ .

(٢) م . ن . ص ١٢٨ .

اشورية^(١) بمساعدة المستعمر ، فاذا بغازي يهب لخلق تلك المحاولة . (٢)

ينتقل غازي الى المستعمر الذي غدر بوالده ، ويتحدى في النيل منه
لنكته عهوده في حين لم يقابله العرب إلا بالوفاء . كذلك تحرك وفاة الملك
غازي في صدر عمر احقاده على اليهود في فلسطين ، وعلى الانكليز الذين
غدروا بجده الحسين بعد أن مدّ لهم يد العون ضد اعدائهم الترك .
ويلاحظ في ذلك كله النمط الاستطراذي وتوارد الخواطر وتكرار المعانسي
وسطحية المدارات الفكرية .

أما الميزة الظاهرة في هذه القصيدة فهي تنوع التوتر العاطفي عند
الشاعر ، ففي المقطع الذي يهاجم فيه الحلفاء ، تعلو نبرته وتعنف لهجته
لتعبيره عن الحقد المعتل في صدره ، ثم تخفت هذه النبرة اذا انتقلنا الى
الآبيات التي يرثي فيها الملك غازي ، وفيها ما ينم عن انسحاق النفس اثر
المصاب ، وتناثر الآمال والاحلام . ويعود الشاعر مرة أخرى الى العنف عندما

(١) قامت الدعوة الاشورية في محاولة لخلق قومية في العراق تقوم على صلة
النسب مع الاشوريين والبابليين الذين كانت لهم حضارة عريقة قبل بضعة
آلاف من السنين . والواقع ان هذه الدعوة اقتضت على فئة ضئيلة من
العراقيين ، ولم تكن تعدو نطاق بعض الاقليات من بقايا الاشوريين . وقد
كان الاجنبي المحتل يقوم بدور فعال في دعمها وتحريضها . انظر
كتاب الدقاق ، ص ١٤٥ .

(٢) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٢٩ .

يعرض لوضع اليهود ، يعيشون الفساد في أرض فلسطين ، يعاونهم المستعمر
الغادر على ذلك فينادى قائلاً :

” يا جراح الوفا سيلي وضجّي واستفزّي كوامن الاحقاد . ” (١)

ويطغى النفس الحزين على خاتمة القصيدة ، فبعد فجيعة العرب بموت فيصل ،
لاح بارق أمل جديد تمثل بالملك غازي ، إلا أن الموت اختطفه ، فتبددت بذلك
آمال العرب وأمانهم .

* * * *

تتسم قصائد الرثاء هذه بخصائص مشتركة يصح إيجازها بما خلاصته :
لم يعتمد الشاعر في رثائه إلى التفجع والبكاء والندب على من فقد ، بل على
النقيض من ذلك ، يتخطى حزنه وأساءه ، ويرتفع بكل مرثية من الصعيد الشخصي
إلى الصعيد القومي ، ويتخذ من المناسبة مطلقاً لتمجيد البطولة الفذة ، والمناقب
الوطنية التي تحلّى بها هؤلاء القادة ، ولعلّه قصد بذلك أن تكون حياة كل منهم
أنموذجاً في البطولة والتضحية تحتذيه الاجيال الصاعدة ، أو أن تكون امتداداً
للامجاد العربية ، وكأن حزن الموت عندها يتحول إلى ما يشبه فرح الانتظار والأمل .

(١) من عمر ابو ريشة شعر ص ١٣٤ .

أما الظاهرة الثانية فهي ان المعاني الوطنية تتكرر في شعره كثيرا، فذكريات البطولات الماضية تظل حاضرة في وجدانه، يقيس كل طارئ او حادث بما يماثله في التاريخ العربي، وليس الماضي تاريخا بقدر ما هو مناخ ملحمي للبطولة والفتح، تستمد منه العبر، وتضخم العاطفة القومية .
وعبر ذلك كله تتردد أسماء الأبطال القدماء، ففصل " صام حق فيه من صام الرسول مضا " ، أما هنانو وغازي فيتمثل فيهما الشاعر صنوين لخالد بن الوليد وطارق بن زياد . فكان حاضرا الشاعر يستلهم ماضيه استنباهنا لهم العرب /حاضرهم^{ليغدو} امتدادا للمجد الذي بلغوه، وما وجوه القادة الاعلام غير حلقات تصل الماضي والحاضر .

ومن المعاني الوطنية التي تكررت في شعره اشارته الى غدر الغرب بالعرب في الحرب العالمية الأولى اذ انقاد له العرب مخلصين واثقين . وتمثلت قمة هذا الغدر في مساعدة المستعمر لليهود في احتلال فلسطين وتشريد شعبها (١) . وكون هذا كله قدرا مشتركا أوقع الشاعر في تكرار كثير عند تغنييه بالصحراء وأمجادها وبالرسالة النبوية التي كانت الصحراء موطنها (٢) .

* * *

(١) سنعرض لهذا بالتفصيل في الفصل التالي .

(٢) يضيق المجال عن ايراد هذه الأبيات وسأحيل القارئ الى أماكن ورودها :
مجموعة "شعر" ص ١٩٩ و ٢٠٠ و ص ٢٠٩ و ٢١٠ . " من عمرا بوريشة شعر " ص ١٢٨ و ١٣٥ . ديوان عمرا بوريشة ص ٤٥٠ و ٤٥١ . شعرا بي ريشة غير المنشور : مطلع قصيدة تأبين الشهبندر . وشذ الشاعر عن ذكر الصحراء والرسالة النبوية في قصيدة " رثاء المالكي " فقط .

لم يكن شعر البطولة والفداء عند أبي ريشة ليقصر على بطل أو شهيد معين ، فلقد عمد في عدد من قصائده الى التعميم ، متغنيا بالشهداء الذين سقطوا في المعارك أينما سقطوا ، فأكبر فيهم ثباتهم واقدامهم ، ومن هذا القبيل قصيدته " شهيد " (١) .

وفي قصيدة " بسمة التحدى " يصف الشاعر صلابة الشهيد وكبرياءه .
فقد تحطم سلاحه ، وأحاط به الاعداء من كل صوب ، يسومونه الوان التعذيب
ليستسلم فيسترحم ، ولكن الكبرياء العنيدة أبت عليه ذلك ، فيختار الموت ويستقبله
بشعر باسم ، وفي صموده هذا قمة النصر على الاعداء :

وَحُولُهُ أَعْدَاؤُهُ	تَلْعَنُهُ وَتَشْتُمُ
تَمَعْنُ فِي تَعْذِيبِهِ	لَعْلَهُ يَسْتَسْلِمُ
أَوْ يَنْتَشِي عَنْ زَهْوِهِ	بِقَوْلِهِ اسْتَرْحِمُ
أَزْرَى بِذَلِّ حَقْدِهَا	وَمَاتَ وَهُوَ يَبْسُمُ (٢)

وبات في تكتيك الشاعر ، كما نوهنا سابقا ، أن يربط أعلام التاريخ المعاصر بأبطال العرب القدامى ، وقد شكلت هذه مادة غزيرة غدّى بها أبو ريشة شعره القومي .
ومما نلحظه في هذا المجال قصائده في الرسول محمد والقائد خالد بن الوليد .

(١) شعر ص ١٦٠ . وقد القيت في حفلة ذكرى شهداء ٦ آيار في حلب عام ١٩٣٧ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٣ .

في قصيدة "محمد" يعرض أبو ريشة لنشأة الرسول، ويطمئنه، وتلقّيه الرسالة، وما كان بينه وبين قريش من وقعات لتثبيت دعائم الدين الجديد .
لقد رُكِّز النبي أولى دعائم رسالته بعد غزوة بدر^(١)، وبعد بدر تقسّع غزوة أحد^(٢)، ثم يتم للنبي فتح مكة^(٣) وتحطيم أصنامها، وتجتمع قريش على الدين الجديد .

ويعرض الشاعر لأثر الرسالة المحمدية في الأرض، ومدى انتشارها بعد الفتوحات العربية، يقول :

يا نجّي الخلود تلك سراياك	على كل ربوة غنّاء
حملت ضبوة الشام وفضتها	أريجاً على قم الزوراء
وشجتها غرناطة نشفت منها	فؤاد الصبيّة الحسناء
فإذا الأرض في عرائسك الأبكار	مغنّى سنى ومجلى سناء ^(٤)

(١) هي أولى معارك الجهاد في سبيل نشر الاسلام، اشتبك فيها جيش النبي (قوامه ٣١٤ مقاتلاً) بجيش قريش (تراوح عدده بين ١٠٠ و ١٠٠٠ مقاتل) وذلك في ١٧ رمضان عام ٢ هـ . وعلى الرغم من تفاوت عدد الجيشين، انتصر النبي على أعدائه . للتفاصيل راجع كتاب حماد، ص ١-٢٤، وكتاب "التاريخ الاسلامي العام"، تأليف علي ابراهيم حسن، ص ٢٣٢-٢٣٤ .

(٢) سيأتي الحديث عن هذه الغزوة عندما نتناول قصيدة "خالد" .

(٣) كان ذلك عام ٨ هـ . إثر غزوة الفتح .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥١٣ .

في نهاية القصيدة، يتوجه الشاعر الى الصحراء، منبتة المجد والبطولات،
طالباً منها أن تعيد أمجاد العروبة، وهو متفائل بأنها ستفعل :

” يا عروس الصحراء ما نبت المجد على غير راحة الصحراء
فأعيدى مجد العروبة واسقي من سناه محاجر الغبراء
قد ترف الحياة بعد ذبول ويلين الزمان بعد جفاء ” (١)

حاول أبو ريشة في قصيدة ” محمد ” أن يبرز الخصائص المميزة فسي
شخصية الرسول العربي، وما تحلّت به من نبيل الشماثل : نسو، وروحانية،
وصمود عقيدة، ووفاء لدعوة، وتشبّث لها بالسيف حيث لم ينفع الحلم، وعبقريّة
في قيادة المعارك، وعزوف عن مغريات الأرض. وفي النهاية عمد الى ربط
الماضي بالحاضر متمنياً للأمة العربية مجداً كالذي كان لها بالأمس. وتجدر
الإشارة الى أنه لم يخرج عن الاتجاه المألوف في عصره وقبيل زمنه في شعر
الرعيّل السابق .

وللشاعر قصيدة أخرى يصف فيها بزوغ الرسالة المحمدية في الصحراء،
ويعرض لما كان بين النبي وقريش من معارك لدعم الدين الجديد، ثم لانطلاق
العرب في الفتوحات في مشرق الأرض ومغربها، بينما الغرب يغط في الجهل

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥١٤ .

والظالم . لكن أبناء الأمة العربية أصابهم التأخر لانغماسهم في لذائذهم ،
وقعودهم عن سبل الجهاد ، وما لبثوا أن تخاصموا وتناحروا . ولتفت الشاعر
الى مكة ، عروس الرمال وموطن الوحي والنبوة ، يسألها أن ترسل قبسا من مجدها
ليعود إلينا بعض ما سطع عليها من عز وسلطان :

"يا عروس الرمال يا قبس التائه في مهمم الضلال البعيد (١)
انظري فالجموع شاخصة الأبصار ترنو الى ضياك الوحيد
فامددي الكف للكرام فغبين أن تعيش الكرام عيش العبيد " (٢)

وفي قصيدة " يا رمل " التي ألقاها أبو ريشة في ذكرى المولد
النبوي عام ١٩٤٥ ، يكتف في بضعة أبيات ظهور الرسالة النبوية ، وممدى
انتشارها ، وما أحلتها في الأرض من عدل وحق ، ليخلص من ذلك كله مقورا
أن الجدود لم يحسنوا رعاية ما تركه لهم أسلافهم من أمجاد فيعاتبهم قائلا :

"ويا جدودا غواها الزهو وانتنت أعطيته من بقايا الارث ما عظم
ولأن أحمد من آياته سننا فما رعيت لها عهدا ولا ذمما " (٣)

(١) يشير الشاعر في هذا البيت الى ركب الصحراء الذي كاد أن يتوه قبل أن
تترأى له مكة التي أصبحت بعد ظهور الرسالة فيها كنور يشع في ظلم
الصحراء .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٥ .

(٣) م . ن . ص ٤٨٩ .

إلى جانب قصائده في النبي ،نظم عمر قصيدة في القائد خالد بن الوليد الذي استحوذ إعجابه لما حقق من انتصارات مذهلة في المعارك التي خاضها قبل اسلامه وبعده . ولا بد من الإشارة ههنا الى ان نزعة أبي ريشة العربية موصولة بنزعة السوربة أولا والتاريخ السوري المحلي أحر موقعا في شعره ،وهذا ما يفسر انشغاله الخاص بشخصية خالد ،البطل الذي فتح الشام ، وقهر الروم في معركة اليرموك ، كما يفسر ايضا افراذه قصيدة له ، والتمثل ببطولته في عدد كبير من قصائده الوطنية .

في قصيدة " خالد " يختار الشاعر أهم الاحداث في حياة هذا القائد ، ويجيد الربط بينها ، وتبرز لك من خلال هذه الاحداث ثقافة الشاعر التاريخية . بعد مقدمة القصيدة ينتقل بنا الشاعر الى الصحراء ليصور مخزهم عشيرة خالد (وهي بطن من بطون قريش) وقد صممت على الانتقام من المسلمين بعد هزيمة قريش في غزوة بدر ، واعتل فيها روح الثأر ، وأخذت تعد له العدة . ثم تدور معركة أحد ^(١) بين المسلمين والمشركين ، فينتصر المسلمون بادی الأمر ، ولكن الرواة المتمركزين في الجبل خالفوا وأمر النبي في البقاء في أماكنهم ، واندفعوا لجمع الأسلاب والغنائم ، فانتهر خالد الفرصة ، واستولى على موقع الرواة ، وأباد من بقي منهم على الجبل ، وانقض على مؤخرة الجيش الاسلامي ، فاقتل

(١) أحد هو جبل من جبال المدينة المنورة جرت الغزوة فيه في ١٥ شوال سنة ٣ هـ . وهي ثاني معركة طاحنة يخوضها المسلمون ضد مشركي مكة بعد غزوة بدر (سنة ٢ هـ) . بلغت قوة جيش قريش في هذه الحملة ٣٠٠٠ مقاتل اما جيش النبي فكان قوامه الف مقاتل . وأعطى خالد قيادة ميمنة الجيش القرشي التي كانت تضم سلاح الفرسان . راجع كتاب " غزوة أحد " ، تأليف محمد أحمد باشميل ، ص ٦١ و ٦٥ .

نظامه ، واضطربت احواله ، وتحول مجرى القتال لصالح المشركين (١) .

وعليه يعزى انتصار المشركين في غزوة أحد لعبقرة خالد في القيادة الحربية وسالته ، اذ تحين الفرصة المؤاتية ، وانقض على الرماة ، فحقق النصر لجيشه .
لقد أثار اعجاب المسلمين فتساءلوا من تراه يكون ، فكشف لهم النبي عن هويته ،
قال :

” أعطتم من الفتى المتثني بوشاح البطولة الإرجواني ؟
انه ابن الوليد زغردة النصر وانشودة الجهاد الباني
مر في ناظرى طيفا بعيدا عبقرى النضال ثبت الجنان ” (٢)

ويومئذ الى تنبؤ الرسول باسلام خالد (٣) من خلال غزوة أحد ،
وكذلك بما سيكون له من دور في الفتوحات العربية لتثبيت دعائم الاسلام .
وصدقت نبوءة الرسول ، فدخل خالد الاسلام وقاد الجيش الاسلامي الى الفتح ،

(١) للتفاصيل راجع كتاب باشميل ، ص ٦١-١٣٨ .

(٢) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٤٤ .

(٣) اسلم خالد في مستهل العام الثامن للهجرة (٦٢٩ م) .

فأحرز انتصارات باهرة (١) في مقدمتها معركة اليرموك :

شوكة في معاهد الاجفان	وبدا الهم في ضلال مناهم
عندها المجد والردى سيان	فأتاهم بحفنة من رجال
جولة فالتراب أحمر قان (٢)	ورباهم بها وما هي إلا
حاملات هوامد الأبدان (٣) •	وضلوع اليرموك تجرى نعوشا

يلاحظ من هذه الابيات تعظيم الشاعر لمقدرة خالد الحربية ، اذ ان جولة واحدة لجيش صغير ، اذا ما قيس بجيوش الهم ، تحت إمرة بن الوليد كانت كافية لدك معازل الهم وابعادتهم بحيث اصبح نهر اليرموك مقبرة متحركة لجشهم الكثيرة •

ثم يعرض ابو ريشة لأوامر عمر بن الخطاب بتنحية خالد عن قيادة الجيش ، وإحلال ابي عبيده مكانه (٤) ، فينصاع للأمر ، ويواصل الجهاد تحت إمرة

(١) فتح خالد دومة الجندل عام ٩ هـ ، وقاتل الفرس في العراق ، فتم له فتح الحيرة عام ١٢ هـ ، واحتل الفرات بأسره • ثم توجه لمساعدة المسلمين في قتال الهم في الشام وفلسطين ، فهزمهم في معركة اليرموك عام ١٣ هـ • راجع كتاب حسن ، ص ٢٥٤ وص ٢٦٦-٢٦٩ وكتاب باشميل ، ص ٦٦ •

(٢) بلغ عدد جيش المسلمين تحت إمرة خالد نحو أربعين ألفا وجيش الهم مائتين وأربعين ألفا ، وعلى الرغم من تفاوت العدد والعدة ، تمكن خالد من إلحاق الهزيمة بالهم في معركة اليرموك ، فبلغت خسائرهم نحو مئة وعشرين ألفا ، بينما لم تزد خسائر المسلمين عن ثلاثة آلاف • راجع كتاب حماد ، ص ٦٨ و ٧٣ •

(٣) ديوان عمر ابو ريشة ص : ٥٤٥ •

(٤) للتفاصيل في اسباب عزل خالد راجع كتاب حماد ، ص ٧٤ و ٧٦ •

أبي عبيدة :

" فنحاه الفاروق فانضم للجند
لم تزغزع من عزمه لمرّة الفاروق
فخورا بعزة الانداعان
بل فجّرتّه فيض تغاني
واذا راضت العقيدة قلبا
فمن الصعب ان يكون أناني " (١)

نقى الاسلام نفس خالد من الشوائب مما جعله يتخلّى راضيا عن
امتيازاته ، ويعتقد أنه يقاتل في سبيل الله وليس ارضا لعمر (٢) .

والى جانب محمد وخالد وطارق بن زياد وموسى بن نصير ، يترك أبو
ريشة في شعره القومي مكانا لقادة أبطال آخرين ، كالخليفة المعتصم ، وسيف الدولة
الحمداني . وفي اختياره الآخرين ما يثبت الرأي الذي عرضنا له آنفا ألا وهو
التفاتة بصورة خاصة الى التاريخ السوري المحلي والتغني بشخصياته . ويوازن

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٤٧ .

(٢) للشاعر أبيات أخرى في حادثة عزل خالد نقتطفها من قصيدته " يا للرئاسات "

لحق الرسالة ، ص ٣٦ .

" يا من رأى فارس اليرموك يخلفه أبو عبيدة والهيبة تستعمر
فما أحسن يجرح في كرامته ولا ثنى عزمه حقد ولا كدر
نصاح في صحبه الابرار مبتسما والمجد في نشوة الاصفا منغمسر
إنا نقاتل كي يرضى الجهاد بنا ولا نقاتل كي يرضى بنا عمر " .

الشاعر بين المعتصم^(١) وحكام زمانه الذين يسمعون أصوات شعبهم يستغيث
ولكن لا نخوة لديهم تدفعهم الى نجدته :

”رَبِّ وَاِمْعَتَصَاءِ انْطَلَقْتَ ملء أفواه البنات البشَم
لَا مَسْتَ أَسْمَاعَهُمْ لَكَّهَـمَا لم تلامس نخوة المعتصم^(٢)“

أما سيف الدولة الحمداني^(٣) فقد شهدت حلب إبان حكمه عهد
صباها، إذ استطاع أن يعيد ما كان لها من مجد أيام الأمويين^(٤).

(١) في زمن المعتصم (٨٣٣-٨٤٢ م) ساءت العلاقات بين الدولة العباسية والدولة
البيزنطية، وأغار البيزنطيون على بلاد سوريا، فعاثوا فيها الفساد، وأعملوا فيها
السلب والنهب والتخريب والتقتيل . فثار الناس واستغاثوا بالمعتصم، فسار على
رأس جيش كبير الى عمورية في آسيا الصغرى وحاصرها، وأسرف في قتل الأهلين،
وتركها للنهب والسلب والنيران . وبعد المعتصم من الشخصيات العباسية التي
اشتهرت بمقدرتها الحربية . راجع حُسن، ص : ٤٦٨ و ٤٦٩ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص : ١٠ .

(٣) كانت الشام موطنا للاستياء والثورة على العباسيين ، فدخل بنو حمدان شمالي
سوريا عام ٩٤٤م بقيادة سيف الدولة واستولوا على حلب وحمص وأقصوا عامل الاخشيديين .
وبعد أن ثبت سيف الدولة سلطانه في شمالي سوريا، أخذ يقوم بالغزوات المنظمة الى
بلاد الروم ويحقق الانتصارات عليهم . توفي عام ٩٦٧، لكن دولته استمرت حتى عام
١٠٠٣ . راجع حتي، ج : ٢، ص : ٥٤٩-٥٥١ .

(٤) انظر ديوان عمر أبو ريشة ص : ٥٢٠ و ٥٢١ .

ويتغنى ابو ريشة في شعره بالوقعات الحاسمة في تاريخ العرب كبدر^(١) وأحد^(٢)، واليرموك^(٣) والقادسية، وكلها دارت غبّ ظهور الاسلام، كذلك يتغنى بموقعة هامة في تاريخ سوريا الحديث هي موقعة ميسلون . وفي قصيدة "لمحة" يصف الشاعر معركة اليرموك الضارية التي انتهت بانتصار العرب، وينتقل منها الى معركة القادسية^(٤)، مشبها الجنود العرب بالأسود، والجيش الكسرى بطود من الرمال، سرعان ما ينهار أمام الريح، يقول في اندحار الامة الفارسية :

سخرت كل فيلق كسرى	لم يذق قبل نكبة التشريد
مزقته في القادسية تلك	الببيض والسمر في اكف الأسود
ان طود الرمال تحمله الريح	وتذريه في الفضاء المديد ^(٥)

أما موقعة ميسلون^(٦) فقد " خرجت عن حدودها الزمانية والمكانية الضيقة لتصبح رمزا يرسم للأمة طريق الحياة"^(٧)، فان آرخت هذه المعركة بدء الاحتلال

(١) راجع ص ١٤٧ من هذه الرسالة .

(٢) راجع ص ١٥٠ من هذه الرسالة .

(٣) راجع ص ١٥٢ من هذه الرسالة، وراجع ايضا وصف معركة اليرموك في قصيدة "لمحة"، شعر ص ١٨٦ .

(٤) التقى جيش الفرس الذي بلغ عدده ثلاثين الف مقاتل بجيش العرب وعدده ثمانية آلاف مقاتل (وكان بقيادة سعد بن ابي وقاص) في القادسية سنة ١٥ هـ، ودارت معركة بينهما انتهت بهزيمة الفرس، واستيلاء العرب على غنائم كثيرة . راجع حسن، ص ٢٧٢ و ٢٧٤ .

(٥) شعر ص ١٨٦ .

(٦) انظر ص ١٣٦ من هذه الرسالة، هامش رقم ١ .

(٧) الطرابلسي، "أمجد"، محاضرات عن شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام، ص ٨٢ .

الفرنسي لسوريا، وبدء النضال المرير لمقاومته ،يقول في ذلك :

"كم مشينا على الخطوب كراما والردى حاسر النواجذ فاغر
فشققنا الصفوف دريا فدريا وبلغنا الدماء حتى الحناجر
وبقايا آثارنا شاهدات لو سألتهم في ميسلون المقابر" (١)

هكذا استحوالت وقعة ميسلون الى رمز للكفاح والنضال في سبيل الحرية والكرامة.وها هو أبو ريشة يرى في كل معركة خاضها الشعب السوري ضد الاستعمار "ميسلون" جديدة الى أن تم له الاستقلال . يقول مخاطبا بلاده :

"نحن من ضعف بنينا قوة لم تلن للمارح الملتهب
كم لنا من ميسلون نفضت عن جناحيها غبار التعب" (٢)

يتضح لنا مما تقدم أن أبا ريشة قد استلهم التاريخ القومي ،إذ يعود إليه للتغني بأمجاد الامة العربية ،وحضارتها ،وفتوحاتها ،ومآتي أبنائها ،ويخلص من ذلك كله الى ربط الماضي العريق بالحاضر الأليم ،متخذاً من التراث الغابر والأمجاد السالفة باعثاً على النضال ضد المستعمر، وركيزة لبناء المستقبل ،ومتفائلاً بأن نستعيد ما كان لأجدادنا من مكانة .

(١) شعر ص ٢١٩ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤١ .

رابعاً : فلسطين

تصدى عمر ابو ريشة للاستعمار في سوريا بصورة خاصة، وفي البلاد العربية بصورة عامة، على نحو ما تقدم . وكان لفلسطين من شعره نصيب وافر . فقد ندد بالاستعمار البريطاني الذي بسط نفوذه على أرضها ، وسام أهلها صنوف العذاب ، ثم اكبر نضال الذين يجودون بأرواحهم ليحرروا الأمة من رقة الاحتلال الصهيوني :

"منجل البغي راعف الجّد يلوى بنفوس أعزة أبرياء"
أنفت ذلة الحياة فهبت وسها شبه جنة هوجاء
كم جريح يكّب ميتا على الارض وفي شغره ابتسام الرضاء" (١)

وكأنه يهيب بأن الشعب الفلسطيني سيواصل نضاله ضد الاستعمار البريطاني . فلما اندلعت ثورة فلسطين الكبرى عام ١٩٣٦ (٢) ودارت المعارك

(١) هذه الابيات مقتطفة من قصيدة " شاعر وشاعر" ، إلا أنها حذفت من القصيدة كما وردت في ديوان عمر أبو ريشة ، ولقد عثرت عليها بين أوراق الشاعر .

(٢) قرر عرب فلسطين أن يخوضوا المعركة الفاصلة مع الانكليز بعد سبعة عشر عاما من الانتداب (١٩١٨-١٩٣٥) . وبدأت شرارة الثورة باضراب عام في ٢٠ نيسان ١٩٣٦ شمل جميع مرافق الحياة في البلاد . وتألفت في ٢٥ نيسان لجنة عربية عليا للإشراف على الحركة الوطنية وقيادتها وتنظيمها . وأذاعت اللجنة بيانا دعت فيه الشعب الى مواصلة الاضراب حتى تغير الحكومة سياستها تغييرا أساسيا تظهر بوادره في وقف الهجرة اليهودية . وحددت اللجنة مطالب البلاد الأساسية التي ستعمل على تحقيقها وهي : منع الهجرة ، منع بيع الاراضي ، وإنشاء حكومة وطنية مسؤولة أمام مجلس نيابي . انظر كتاب "الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين" ، تأليف كامل السوافيري ، ص ١٣٦-١٥٥ .

بين الفريقين، وسقط الشهداء، كان في عدادهم البطل سعيد العاص^(١) الذي استشهد في معركة الخضر. ومن وحي هذه المعركة ينظم أبو ريشة قصيدته "شهيد" مشيدا فيها ببطولة سعيد العاص ورفاقه فوق جبال الخضر، وتغانيهم، واقتحامهم المخاطر.

يعرض الشاعر في هذه القصيدة لتبدد ظلام الظل، إذ استفاق النسر العربي من رقاده للدفاع عن وطنه، مما استتبع غضبة أهل البغي المستعمرين، فانبشروا له بكل حمى ولهب، فكانهم شقوا فكّي جهنم عن لظاها، شقّ فكّي جهنم فأسالت في الروابي لعابها والبطاح^(٢).

والصورة تمثيلية عبّر بها عمر عن لظى الحرب والدمار في مشاهد تجسّد المعنى، فجهم بدت كحيوان هائل له شدقان فاغران يقذفان اللهب والموت، ثم انه يستعير من الشعر الملحمي صورة القتال، واصفا الدخان الذي يحجب الشمس، ويضيف اليها صورة النسر الذي يمثل على الدوام لديه ذروة العنفوان والطموح.

(١) انضمت وفود المتطوعين من الاقطار العربية الى المجاهدين من أبناء فلسطين، ودارت المعارك ضد القوات البريطانية، وأبرزها معركة الخضر التي استشهد فيها المجاهد سعيد العاص. وكان عدد القوات البريطانية التي طوّقت جبال الخضر بين القدس والخليل ٣٠٠٠ جنديا لم يكن أمامهم من المجاهدين سوى ١٢٠ مجاهدا. انظر كتاب السوانيري، ص ١٥٧-١٦٠.

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٦.

” وتدجى الدخان يحجب عين الشمس عن مأثم الثرى المستباح
فتهاوت تلك النصور وأزرت بالمنايا على اللظى المجتاح ” (١)

ينتقل عمر الى مخاطبة دماء النصور التي أسيلت في سبيل العلى،
فأنبتت شجرة البطولة، وخضبت كاهل الكفاح. ثم ينبرى الى مدح الشهيد العاص
الذى أدمى كل خيل في الجهاد، وعاد بكل نصر تزغرد له النساء، فكانه
يبذل نفسه ولا يجد معنى لها فيما دون المجد. فهو صنو لخالد بن الوليد
حين قاتل ببسالة تحت امرة ابي عبيدة الجراح :

” وكأنني أراك في زحمة الهول	على سرج ضامر طواح
وأخوك الجصور في القم السود	مطل على الروابي الفصاح
لوحث كفه بمنذيله الأحمر	شوقا الى اللقاء المتاح
فحسبت الأجيال تهتف يا خالد	جاهد في فيلق الجراح ” (٢)

في نهاية القصيدة يخاطب الشاعر سعيدا، ويهجو قاتليه الانكليز، وهم
أهل البغي، أدعوا الايمان بالمسيحية، والمسيح منهم برا. • وعمر يهجو القتلة
ويعف عن دينهم، فهم مارقون منه وان لازمتهم ملته •

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص: ٥٦٦ •

(٢) م • ن • ص: ٥٢١ •

يعود الشاعر الى غدر الحلفاء بالعرب، إلا أنه يرى أن غدرهم
تجلّى في أشنع صوره في فلسطين، حيث مدّ الاستعمار البريطاني يده
لمساعدة اليهود، وأحاطهم بعطفه ورعايته، ووعدهم باقامة وطن قومي لهم في
الأرض المقدسة^(١) فكانت بريطانيا رأس الأفعى وأصل البلاء^(٢). يقول في
المستعمرين :

” مدوا الأكف الى شرانم أمة ضجّت بنتن جسومها الامصار
ورموا بها البلد الحرام كما رمت بالجيفة الشط الحرام بحار
ونوا لها وطننا وعبق محمد وابن البتول بأفقه زخار^(٣) ”

ثم ينوّه بأن اليهود مكّوا لأنفسهم دولة بأرض فلسطين بمعونة المستعمر،
فشردوا أهلها الاصلاح، وهتكوا أستار نسائهم، فجلبت عن فلسطين قوافل اللاجئين
يعبت بها العرى والجوع^(٤). بل ان المحتل قد انتهك حرمة المقدسات بالصميم.

(١) في ٢ تشرين الثاني ١٩١٧، وجه وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور تصريحه الشهير
الذي يتضمّن عطقاً على أمانى اليهود، ووعداً ببذل أفضل الجهود البريطانية لتأسيس
وطن قومي لهم في فلسطين. وعليه بادرت بريطانيا اثر احتلالها فلسطين، في اواخر
عام ١٩١٧، بتنفيذ السياسة الرامية الى اغراق البلاد بالمهاجرين، ثم شجعت بيع أرض
العرب لليهود، فصاغت النظم التي تسهل لليهود تملك المساحات الشاسعة في
فلسطين. انظر سوافيري، ص ١٩٦٧ و ١٠٣.

(٢) انظر ديوان عمر ابوريشة ص ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩.

(٣) من عمر ابوريشة شعر ص ١٣٣.

(٤) يقول الشاعر في قصيدة ”رثاء المالكى“ في الفلسطينيين المشردين :

” انخم القفرا كهفا وخياما بالجياع العراة من قصاده ” (لحق الرسالة ص

وكان من الشاعر أن أسي لكون أرض فلسطين ،التي كانت مهدا للديانات
السماوية، قد أصبحت مرتعا للفجار يعيشون فيها فسادا (١) يقول :

" من لمهد المسيح والمسجد الأقصى وقد رددا صلاة الجهاد
أتناقيهما الشقاء فللول من ضلال وعصبة من فساد
لفظتها لفظ النواة المعالي ودعتها تهيم في كل واد " (٢)

ويبقى أبو ريشة حاملا هموم فلسطين وأهلها فوق كاهله ،وفدت قضيتها
ومحتها وآلامها (٣) هاجسا مستديما في خاطره .وتحتفل سوريا عام
١٩٤٧ بجلاء الجيوش الاجنبية عن أراضيها، ويهلل الشعب السوري لهذا الحدث
العظيم ،إلا أن فرحة الشاعر لم تنسه ما تقاسيه فلسطين من ضرب الشقاء بعد
أن حل بها "أبناء السبايا" :

(١) انظر مجموعة شعر ص ٢١٢ وديوان عمر أبو ريشة ص ١٧ و ٥٢٧. وللشاعر أبيات
بهذا المعنى مقتطفة من قصيدته " شاعر وشاعر " ، لكنها حذفت من الديوان
وقد عثرت عليها بين أوراقه . يقول مخاطبا المتنبي :

"نظرة منك فوق تربة عيسى كيف ديت بأرجل رعنا
حرم القدس يستغيث ويشكو للمرؤات صولة الاعداء
والبراق الشريف يصرخ يا طه فتبكي الرمال في سيناء "

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٣٣ .

(٣) يسهب أبو ريشة في الحديث عن فلسطين ونكبتها في المراثي السياسية ونشير على
سبيل المثال إلى أماكن التالية : مجموعة "شعر" ص ٢١٢ ، من عمر أبو ريشة شعر ص ١٣٣ ،
ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٦١ و ٤٦٤ ، ص ٥٥١ .

" ما بلغنا بعد من أحلامنا ذلك الحلم الكرم الذهبي
أين في القدس ضلوع غضة لم تلامسها ذنابي عقرب
ما لأبناء السبايا ركبوا للأمانى البيض أشهى مركب" (١)

تتوالى الأعياد لكن قلب الشاعر لا يعرف الفرج لأنها لا تذكره
إلا بجراح الفلسطينيين المشردين ، وحقهم السليب ، واحجام الأقدار العربية
عن مد يد العون لهم (٢)

" يا عيد ما افتقر شعر الجدى يا عيد فكيف تلقاك بالبشرى الزفاريدي
وكيف ينشق عن اطياف عزتنا حلم وراء جفون الحق موؤود
طالعتنا وجراح البغي راعفة وما لها من أساة الحي تضديد" (٣)

وعلى الرغم من الظروف الحالكة المحيطة بالمأساة الفلسطينية، ينبعث
الأمل في نفس الشاعر حالما بالنصر، لأن العرب لم يستسلموا لواقعهم المر،
فدم الأبطال كان بمثابة وقود لجارح حقد الأمة العربية ، وصوت الطعنات التي
أودت بحياتهم بقي يذكر الأمة بالنار لهم (٤) ، يقول :

(١) ديوان عمر ابوريشة ص ٤٤٤ و ٤٤٥ .

(٢) انظر قصيدة " عام جديد " ، ديوان عمر ابوريشة ص ٦٤ .

(٣) " نون " ص ٩٣ .

(٤) يقول الشاعر في قصيدة " فيصل بعد عام " ، مجموعة شعر ص ٢١٣ :

" قل لمن يعرف الحسام بكفى
ان صوت الطعنات تنخر في العظم
كضرب المسار في كف عيسى
ضلالا من اكبد الأبطال
وتزجي الأهل بالاهوال
ليس تنسى صداه اذن الليالي "

وفي قصيدة أخرى يوازن ما بين جمال بلاده وخيراتها ، وذل أهلها ،
ويتمنى لو كانت بلاده صحراء قاحلة تنبت رجالا شرفاء شجعان يهبون للدود
عن كرامتهم وسلامة أرضهم ، يقول في بلاده :

” نحن نهواها على الجذب إذا أعطت رجالا ! ” (١)

العنيفة
لقد أملت النكبة على الشاعر غب وقبحها مباشرة هذه الابيات/الساخطة.
على أننا نجد له فيما بعد موقفا ملؤه التفاؤل في قصيدته ” يا للرئاسات ” (٢)
يعزى فيها النفس بأن نكبة فلسطين وان كانت لطفة عار في جبهة الأمة العربية ،
فإن النصر سيكون حليف هذه الأمة في الجولة الثانية حين تتطلق لتثار ، وله
فيما أثلته هذه الأمة من الامجاد في الماضي خير عزاء على قدرتها لتحقيق
هذه الأمنية . يقول مخاطبا مصر :

” يا مصر دارت بنا الأيام دورتها وطالعتنا بها الاحداث والغير
نمر من حرم التاريخ في خجل وما لنساعن حياض النار مصطبر
لم نرجع الجولة الأولى فلا خسرت على الغد المشتهى جولاتنا الأخر ” (٣)

لم يتحقق حلم أبي ريشة بأن يرجع العرب الجولة الثانية بعد أن خسروا
الجولة الأولى . فبعد نكبة ١٩٤٨ ، والاعتهم هزيمة ١٩٦٧ ، وكأن الهزيمة الأولى لم

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ١٣ .

(٢) القيت هذه القصيدة عام ١٩٤٩ في المهرجان الذي أقيم احتفالا بمولد الملك فاروق .

(٣) ” يا للرئاسات ” ، انظر لحق الرسالة ص ٣٦ .

تكن كافية لملء صدر الشاعر بالجراح • ويتشابه موقف الشاعر بعد كل من الهزيمتين ، فإثر نكبة ١٩٤٨ يتوجه الى الأمة يلومها بعنف لأنها جعلت في الحكم من كان عبدا للكرسي والمال ، ما دفع العدو الى استباحة حوى الوطن ، يقول :

أمتي كم صنم مجّده لم لا يلام الذئب في عدوانه فاحبسي الشكوى فلولاك لما	يكن يحمل طهر الصنم ان يك الراعي عدو الغنم كان في الحكم عبدا درهم (١)
---	--

ولا يبقى للشاعر من أمل سوى في الجنود البواسل الذين يبذلون الغالي والنفيس في سبيل الاوان ، فيخاطب الجندي قائلا :

أيها الجندي يا كبش الفدا ما عرفت البخل بالروح اذا بورك الجرح الذي تحمله	يا شعاع الأمل المبتسم طلبتها غصص المجد الطمي شرقا تحت ظلال العلم (٢)
---	--

وبعد هزيمة ١٩٦٢ يحمل الشاعر على الحكام حملة شعواء وعلى مؤتمراتهم التي لا طائل تحتها • ولكن عزاءه الوحيد هذه المرة هو في العمل الفدائي الذي نما وثبت أقدامه وانطلق للنار بدافع الحقد والغضب :

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠ •

(٢) ام. م. بن سنان ص ١١ •

"عزأوه ان مل" الساح فتيتسه
الى الردى والفدا أرواحهم نذروا
كثائب الفتح في اعصار عاصفة
بالحق والغضب العلوى تنفجر
كثائب بالنضال الحق مؤمنة
اذا الطواغيت من ايمانها سخروا" (١)

ومن واقع الاحداث الفلسطينية، يرسم أبو ريشة صورة للفدائي الذى
نذر حياته لقضايا أمته، فهو يمضي في طريقه عازفا عن كل ما يهفو إليه الشباب
من متع، ويسير بخطى ثابتة الى مياعده مع الموت، يحثه الحقد المعتل في نفسه
على من سلب أرض آبائه وأجداده. ويقول حاوى في قصيدة "الفدائي": "انها
قصيدة الموت والنصر... موت الشهادة الفرج الذى تختصر لحظته أعمارا وأجيالا
من البطولة... والنصر الأخير تحققه شهوة الموت وليس الموت نهاية بل بداية...
رواية النصر لا تخفق إلا على جماجم الشهداء". (٢)

مقابل صورة الفدائي، يعرض أبو ريشة صورة للفرد العربي الذى لا
يشارك قضايا أمته ولا يتحسس بها. فيتحدث في قصيدته "هكذا" (٣) عن أحد
رعايا المحميات البريطانية الذى انفق على عشيقته في ليلة واحدة ألف دولارات،
وبعد أن يعرض لما كان بين هذا العربي وعشيقته في تلك الليلة، يصل الى
حقيقة أليمة ينقلها بلهجة ساخر يقول:

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٦ .

(٢) حاوى ص ١٣٧ .

(٣) قال الشاعر إنه قرأ في إحدى الصحف خبرا عن استشهاد فدائي في غارة قام بها
داخل الأرض المحتلة، وإلى جانبه خبر عن عربي أنفق ألف دولارات في ليلة واحدة
على عشيقته. فأوحى له الخبران بكتابة قصيدتي "فدائي" و "هكذا".

" هكذا تقتحم القدس على غاصبيها هكذا تسترجع " (١)

إن نفسية العربي في نظر عمر مهزومة ذليلة بسبب استسلامه لغرائزه وشهواته . وذلك ما يفسر موت الكبرياء والكرامة فيه . ويدهي أن العرب يحتاجون الى رجال من طراز آخر لاسترداد حقهم السليب في فلسطين .

■ ■ ■
يتحصّل للباحث في شعر أبي ريشة القومي أن ثمة خصائص عامة تميّز هذا الشعر، وفي مقدمتها أنه شعر التزامي يدافع به الشاعر عن الحق والعدل والحرية ، ويجسّد لنا عبره الصراع بين الواقع والمثال : واقع الظلم ومثال الحرية .

والخاصة الثانية هي ان شعره يصدر عن نفس عربية مفعمة بعظمة أمجادها الغابرة ، ومتعلقة بقيمها ، تدعو اليها وتدافع عنها . وعبر ذلك يتباين موقفه بين الغضب والفخر والحزن والرائاء والعتاب .

وفي تصديده للاستعمار وللحكام ، يعتمد الافكار القوية الجياشة التي لها وقع في النفس من كشفها للفضائح وتنديدها بالشرور .

ولشعره الوطني قيمة انسانية تتجلى في موقفه من البدولة والحرية والعدالة والايمان بالانسان وكرامته ، وفي شدة اخلاصه وصدقه ، وهما الينبوع الذي تصدر عنه تجاربه ، ثم في ايمانه بضرورة البعث والتحرير والتقدم كمبرر لوجود العرب ، ولكي يتعادل ماضيهم وحاضرهم .

بيد أن شعره القومي جاء في معظمه خطابيا وليس تأمليا، وظل مقيدا بالاحداث والاشخاص ولم يخلص من خلالهما الى نظرة شاملة.

أما الخاصة الأخيرة التي يجدر التوقف عندها فهي تلك النزعة الذاتية الوجدانية الخالصة في شعره القومي. ومرد ذلك تجربته النضالية الفردية مع المستعمر. فلقد رأينا أنه لohق واضطهد وحكم عليه بالاعدام، ومن هنا خالعت شعره القومي الاصباغ الذاتية، اذ نجده يفرغ على قصائده شيئا من تجربته الخاصة. ولعل هذه التجربة الخاصة أعانتة على أن يعيش في قلب مأساة أمته: يحزن لآلامها وأتراحها، ويغني آمالها، ويشاركها أفراحها، بل ويجعل نفسه في بعض الأحيان مسؤولا عما حل بها من نكبات. ثم ان تجربته النضالية مع الكتلة الوطنية بادی الأمر، ثم مع المجاهدين الوطنيين فيما بعد، وفي مقدمتهم الدكتور عبد الرحمن الشهبندر، قد ساعدته على التصدي للحكام، وتعريتهم من أفتعتهم الزائفة، وفضح نواياهم الخبيثة.

نلمح في شعر أبي ريشة تراجا بين احزانه وأحزان أمته، فكلما حدثنا عن حزنه الشخصي نجد خلف هذا الحزن احزان أمة تقارع البغي فوق أرضها وتأبى الاستسلام. يقول في ذكرى المتني بعد أن يعرض لظلم المستعمر:

فما عذرن ان سرت خلال نشيدى بحة من تفجع وئنا
كيف أهدي اليك بيض الاغانى وجراح الايام خلف ردائي (١)

(١) ديوان عمر ابو ريشة ص ٥٩٤ .

ويقول في حفلة التكريم التي أقامها الدكتور الشهبندر :

" أيهزني طرب وأشباح الشقا في موطني مسنونة الأنساب
والجرح يأكل أصغرى وجهتي مخضوة بعد السنا بتراب" (١)

وبعد المحنة الفلسطينية تتعمق الآلام في صدر أبي ريشة، فيكشف في قصيدته " حماة الضيم " شعور الأمة في الفرد، ونسمعه يضرب على وتر ذاتي حزين كان نكبة فلسطين لا تخص أحدا سواه . ويستهل القصيدة بمخاطبة فتاة خيل إليه أنها تعاتبه لالتزامه الصمت، فيجيبها بأن هول النكبة قد أذهله عن كل شيء، لأنها أذلت كبرياءه، وجرحت كرامته، ثم يصف حاله قبل ما حل به من خطوب، وكيف كان يغني أمته أجمل أشعاره. (٢) يقول في أبيات تشيع منها رثة الحزن والكتابة :

" غنى عريق فخاره حتى أتت دهم الخطوب على عريق فخاره
فدري العتاب فلن يهزك لحنه ما دام مغموسا بذل أساره
لوشاء بث شجونه لتكسرت منها أصابعه على أوتار" (٣)

(١) من عمر أبو ريشة شعر ص ٢٥٠ .

(٢) أنظر أيضا قصيدة " بعد النكبة "، ديوان عمر أبو ريشة ص ٧ .

(٣) م . ن . ص ١٥ .

وفي عام جديد^(١) يجلس الشاعر في غرفته وحيدا وحوله بطاقات التهنئة بالعام الجديد ، وكان ذلك بعد مرور عشرة أعوام على نكبة فلسطين . وتتداخل المشاعر الذاتية بالمشاعر القومية ، فمن جرح يعتل في صدر الشاعر من جرّاء المأساة الى جراح الوطن الطعين ، ومن غصة يحسّ بها الشاعر الى غصص الفلسطينيين المشرّدين ومآساتهم .

وليس أدلّ من قصيدة "هؤلاء"^(٢) في التعبير عن الحزن والقنوط المعتلين في صدر الشاعر بسبب ما تقاسيه أمته من المحن ، والقنوط الذي يغشاها لا ينمّ عن التخاذل بل عن يأس الخلاص والتحرّر^(٣) .

يشارك أبو ريشة أمته في افراحها ، فعندما انتزعت سوريا استقلالها من المستعمر وقف يغني هذا النصر مشيرا الى عظم التضحيات التي بذلها السوريون . وفي نهاية القصيدة يعود الى ضمير المتكلم ليبين اعتزازه ، ويشير الى أثر شعره في دفع الأمة الى دروب الجهاد :

أن أرى المجد انتشّ يعتزّ بي
هزّ أعظاف الجهاد الأشيب
كلّ ما الهمّتي من أدب^(٤)

"يا عروس المجد حسبي عزّة
ربّ لحن سال عن قيثارتني
لبلادى ولسرواد السنّا

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٤ .

(٢) م . ن . ص ٢١ .

(٣) حاوي ص ١٢٥ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤٨ .

الى جانب التهليل للافراح واشترائه في الآلام، غنى أبو ريشة آمال
أمة وأحلامها، وناضل من أجل تحقيقها، وما المراد الذي تمنى تحقيقه قبل
ارتحاله عن الحياة سوى مراد أمته وحلمها . يقول عن نفسه :

" شاعر في مراده تعب الصبر وما انك ممعنا في مراده
لا يطيق الرحيل ^{من} قبل أن يرتحل البغي عن نرى أجداده " (١)

وفي بعض قصائده الوطنية يقطع عمر العهود بأنه سيقارع البغي، وسيواصل
الجهاد في سبيل مجد الأمة، ولن تستطيع الخطوب انزاله أو تشييط عزيمته .
هكذا يعاهد الزعيم هنانو على مواصلة الكفاح (٢) :

" أنا عند عهدك لا تلين شكيمتي كلا ولا يعزى إليّ عثار
لا عشت في زهو الشباب منّما ان نال من زهو الشباب العار " (٣)

ويصف نضاله في سبيل وطنه يقول :

(١) قصيدة " رثاء المالكى "، انظر لحق الرسالة ص ٤١ .

(٢) يقول الشاعر معاهدا الشهيد على السير في درب الكفاح :

" حسن العيش لن أتأبل وجه الله إلا وفي يميني كتابي "

انظر " تأبين الشهيد "، لحق الرسالة ص ٢٨ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٠ .

" يا مجد يا وطني سفحت لواعجي فاروق فما أبقيت غير جناني
أدميت في نجواك غصن أنا ملسي وأذبت أوتاري على تحناني
ان لم تكن انت الذي أشقيتني يا مجد قل لي ما الذي أشقاني " (١)

ومن أبرز ما يلاحظ هو تحسن الشاعر للتاريخ العربي الذي وعاه
بعمق وحماس. فهو ابن أمة عريقة في المجد انتشرت حضارتها في مشرق الأرض
ومغربها، وهذا ما يدفعه الى التغني بمجده وأمجادهما على حدّ سواء، فتتعدّد
الفواصل وتختلط الانغام الذاتية/ القومية . فاذا ما خيّت الأمة آماله، شعّر
بالمرة والأسى، وعبر عن ذلك في شعره . ففي قصيدة " في طائفة " (٢) يرمي
الى انتقاد الحاضر بأسلوب غير مباشر، إذ يعرض للماضي بلسان فتاة اندلمية
تفخر بأجدادها ومآثيهم، وتتحداه بالانتساب الى قمم أكرم من قومها، ولم تكن
تعرف جنسية من تحدّث . واذا بالشاعر يتجاهل سؤالها، ويردّ هذا التجاهل
حزن الشاعر وأساءه لما آلت إليه أحوال بلاده .

وفي قصيدة أخرى يبدع الشاعر وطنًا مثاليًا على انقاض وطنه الحقيقي،
ويجعل فيه انسانًا من طراز آخر لا يعرف التخاذل والهوان . ولكن الاحداث
المحيطة بالشاعر ترغمه على رؤية الواقع على حقيقته بعد أن تسقط غلالة الوهم

(١) قصيدة " احسان الشريف "، لحق الرسالة ص ٣٤ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٩ .

عن عينيه وسيطر عليه شعور الذل والعار :

" زاروا بلادى فاختبأت خشيت أن يدروا مكاني " (١)

في ختام هذا الفصل لا بدّ من التنويه بأن هذا التفاعل بين الوطن وابنه ليس بالحدث العارض ، وإنما هو وليد شعور ثابت في قلب الشاعر بأنه جزء من الوطن ، يشاطره أفراحه وأتراحه ، ويزهى بأمجاده ، ويأسى لرؤيتها تزول وتصبح أثرا بعد عين . ولعل في هذا ما يفسر غلبة النزعة الذاتية على معظم شعره القومي .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٢ .

الفصل الرابع

خصائص شعوره

أ - بنية التصيصة .

التزم أبو ريشة في أغلب شعره الشكل الاتباعي للقصيدة العربية من حيث تقيده بوحدة البيت، واعتماده العروض الخليلي والقافية الموحدة في معظم قصائده. • ويلحظ أنه كثيرا ما يركز على المطالع أو على البيت الأخير الذي يتضمن أحيانا مفاجأة لا تخلو من الاثارة،^(١) بحيث يحسب الدارس أنه مهد لهذا البيت بما سبقه حتى صار مصباً للقصيدة بكاملها. • في هذا يقول حاوي: "والقصيدة بمجملها لا تتوازي ولا تتعادل، إذ فيها البيت السيد الأمير المستبد، وسائر ما دونه ليست سوى ذرائع له، خدم له، تخدمه".^(٢) يشرح شاعرنا هذه التقنية يقول: "القصيدة عندى وحدة لا تتجزأ تعودت أن اختصها بما أسميه بيت الاستشارة أو المفاجأة، إذ اعتبر أن البيت نوع من الديكور والتزيين حتى لا يمل القارئ أو السامع، وذروة القصيدة عندى هي آخر بيت فيها، وأعتبر القصيدة نافهة لا معنى لها إن هي خلت منه".^(٣)

(١) انظر على سبيل المثال في "ديوان عمر أبو ريشة" قصائد صلاة، وهكذا، كاجوراو، بلبل، عودي، محاجر البركان، طهر، امرأة وتمثال، وسر السراب ص ١٢، ١٤، ٢٥، ١٠، ١٤، ٢٠، ٢٦، ٣٠، ٣١، ٣٥ و ٣١٨ على التوالي.

(٢) حاوي ص ٩٢. راجع أيضا ص ٣٨، ١٣ و ١٢٣.

(٣) جريدة "العمل الثقافي"، السنة الثالثة، العدد ١٥١، ٣ آذار ١٩٧٢، ص ٦.

• ومجلة الأسبوع العربي، السنة الرابعة عشرة، العدد ٦٩٠، ٢٨ آب ١٩٧٢، ص ٤٢، وانظر أيضا جريدة "لسان الحال"، عدد ١٤ آب ١٩٦٤، وملحق الأنوار الأسبوعي، العدد ٣٤٤٧، ٧ حزيران ١٩٧٠، ص ٨.

أما قول أبي ريشة بوحدة القصيدة في شعره فلا يستتج منه أن قصيدته تنمو نموا تكامليا بالمعنى الحصري ، إذ يتبين الدارس أن معظم قصائده أبيات مستقلة كل بيت قائم بذاته ، ولا يرتبط بالضرورة بما قبله ولا يفضي حكما الى ما يليه ، فيستنى أن نبذل مراكز الأبيات ، فنقدم بعضها احيانا أو نؤخر ، دون أن تختل الفكرة اختلالا جوهريا في سياق القصيد . ثم يلحظ أيضا فضلا عن ذلك تعدد الموضوعات في القصيدة الواحدة لا سيما القصائد الوطنية ، إذ يتفق للشاعر مثلا أن ينتقل من المطلع الجذاني ، الى ^{ذكر} أمجاد العرب ، فالتعريض بالمستعمر ، فمدح للمجاهدين في سبيل الحرية ، والتذكير بمحنة فلسطين ، فتصبح القافية الموحدة الرابطة الوحيد الذي يشد المواضيع المختلفة داخل القصيدة . (١)

ومن خصائص بنية القصيدة في شعر أبي ريشة ، بالإضافة الى استقلال البيت وتعدد الموضوعات ، انشغال الشاعر بالايقاع الخارجي ، وطغيان النفس الخطابية المنبرى ، وقرب المعاني ، وطلاوة العبارة ، وكذلك اعتماده اللحن العابر ، وافقار قصيدته الى الاغوار المعنوية البعيدة (٢) ، مما سنتناوله بالتفصيل فيما

(١) انظر قصيدة " يا عوادى " في مجموعة " من عمر ابو ريشة شعر " ص ١٢٥ وقصائد حماة الضيم ، وعرس الجدد ، وبلادى ، وهذه أمثي ، وقبيل في " ديوان عمر ابو ريشة " ص ١٤ ٤٣٧٦ ٤٥٠٦ ٥١٦٦ و ٥٥٢ على التوالي . وقصيدة رثاء المالكي في لحق الرسالة ص ٤١ .

(٢) قصيدة " حماة الضيم " خير مثال على ما نذهب إليه . انظر ديوان عمر ابو ريشة ص ١٤ .

بعد . وهذا يشكل بمجموعه ، لأول وهلة ، ارتباط عمر أبو ريشة بعمود الشعر العربي ارتباطا وثيقا . على أنه اعتمد القافية المنوعة أحيانا كما رأينا ، فـ في بعض شعره الغزلي والوجداني .^(١) ولعل تفسيره يعود الى أن هذا الشعر ينتظم شحنات عاطفية تتباين حدة بين مقطع وآخر من القصيدة ، فكأنما توخى تغيير القافية استجابة للألوان الشعرية التي بشها ، شاهدنا عليه قصيدة " عاصفة " ^(٢) مثلا ، حيث يتنوع التوتر العاطفي عند الشاعر فيتراج بين النقة ، والتشقي ، والتهمك ، والعتاب ، والصفح ، فاستتبع هذا التنوع تنوعا في القافية مجارة لأحوال النفس .

ثم لاح لنا أنه أجرى في بعض قصائده التي أعاد نشرها تغييرات جذرية أحيانا ، واقتصر على تغييرات فرعية أحيانا أخرى^(٣) مما يثبت بالقطع مبدأ المعاودة والنقد الذاتي . فقد عمد الى تغيير عناوين بعض القصائد ، ولكنه لم يسلم من الوقوع في التكرار . ففي مجموعة " من عمر أبو ريشة شعر " وردت

(١) انظر في مجموعة " شعر " قصائد النور ، ضجر ، محاولة ، وأجمل عيون ص ٨٢ ، ٩٢ ، ١٠١ ، ١٠٦ ، ١٤٦ على التوالي . وفي مجموعة " من عمر أبو ريشة شعر " قصائد حرمان وشبح الماضي ص ٢٢٢ و ٢٢٥ على التوالي . وفي " ديوان عمر أبو ريشة " قصائد هيكلي وخداع ص ١٨٧ و ٣٨٠ على التوالي . وفي لحق الرسالة قصيدة " خاتمة الحب " ص ٤ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٤ .

(٣) راجع ص ٤٨ - ٥٠ من هذه الرسالة .

ثلاث قصائد بعنوان "حرمان" (١) واثنان بعنوان "شباب" (٢) واثنان بعنوان "حنين" (٣) واثنان بعنوان "امرأة" (٤).

وشمل التغيير تعديل بعض الأبيات أو المفردات في القصيدة تحويرا للمعنى . ونشير على سبيل المثال الى تغيير الشاعر لخاتمة قصيدة جان دارك مرات ثلاثا (٥).

(١) من عمر ابو ريشة شعر " ص ٨٧ و ٢٢٢ و ٢٠٩ . وكانت عناوين هذه القصائد في مجموعة " شعر " على التوالي : ذكرى ميت ص ١٠٤ ، مصباح وسرير ص ٩٩ ، وأخرس ص ١٥١ .

(٢) م . ن . ص ١٩٢ و ٢٦٩ . والثانية كان عنوانها في " شعر " ، جنازة الشباب .

(٣) م . ن . ص ٤٩ و ٢٦٧ . والأولى كان عنوانها في " شعر " ، اضطراب .

(٤) م . ن . ص ٣٠ و ٢٦٦ . وقد تنبه الشاعر الى التكرار في مجموعته الاخيرة ، ديوان عمر ابو ريشة ، فجعل عنوان الاولى " سانج " والثانية " ولا بسمة " ، ص ٣٧٥ و ٣٥٦ على التوالي .

(٥) صور ابو ريشة في قصيدته الرغبات الجنسية المكبوتة لجان دارك وتعارض هذه مع كونها فتاة شديدة التقوى . وفي الخاتمة الاولى - التي عثرت عليها بين اوراق الشاعر - يأسى لحالها ويقول :

" واهل لها فلقد قضت عذراء . . عذراء كهيبة "

وفي الخاتمة الثانية يخيل لجان دارك أن الصليب يؤنبها بنظراته الرهيبة على خواطرها ، وليس ذلك سوى رادع الضمير في داخلها فيقول عمر :

" فبدت تصلي للصليب صلاة فائزة ظروية "

فأذا به ما زال يرمقها بنظرات رهيبة " (مجموعة شعر ص ١٣٢)

ولعل الخاتمتين الاولى والثانية لم تروقا للشاعر فيما بعد فأورد الخاتمة الثالثة في ديوانه الأخير :

" فأذا به يحنو عليها بابتسامته الحبيبة " (ديوان عمر ابو

ريشة ص ١٧٣)

وفي النتائج اللاحق ترفع الشاعر عن الشهوة الحسية المتبادية في شعره الغزلي، فاستتبع ذلك تغييرا في بعض أبيات قصائده. ففي مجموعته الأولى مثلا يقول بلسان سعاد تخاطب زوجها في مسرحية "عذاب" :

"تقبلني؟ ان صدر الفراش تمزق من أمسنا الممتع" (١)

ثم غير البيت في "ديوان عمر ابو ريشة" فأصبح كما يلي :

"تقبلني؟ ان خد الوساد تملل في ليلنا الممتع" (٢)

وقد يغير عمر البيت ليدرج صورة أو ليغير أخرى قائمة. يقول في وصف الطلل :

"فما يطمع الشوك في تربه ولا يرغب البهم في مكسه" (٣)

ثم يعدل في البيت فيضمنه الصورة التالية يقول :

"فما يرضع الشوك من صدره ولا ينعب البهم في رأسه" (٤)

وفي قصيدة "عاصفة" يخبرنا الشاعر أنه زار فتاته ليقتلها ويمن لنا طريقة القتل، إذ توخى خنقها بلف حبل حول جيدها. يقول مخاطبا فتاته الجميلة :

(١) شعر ص ٤٣

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٠٠

(٣) شعر ص ١٢٦

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٧

"أكذا الحبل فوق جيدك يظفي ذلك السحر والشعاع المنيا" (١)

وكانني به قد ترفع عن قتلها بهذه الطريقة، فعُدل الصورة على النحو التالي :

"أكذا الهول فوق عنقك يظفي ذلك السحر والشعاع المنيا" (٢).

ومن مظاهر التعديل في القصيدة دمج البيتين في بيت واحد كما في قصيدة "جان دارك" حيث يقول واصفا جهادها :

"وعدت الى حرم الجهاد السمع بالعزم الموطد" (٣)

ومن أمثلة الدمج أيضا ما ورد في قصيدة "خداع" . يخاطب الشاعر حبيبته قائلا :

"وتهت علي فلم تسمعي صدى زفرة في الدجى ثائرة" (٤)

(١) مجلة الحديث، السنة الثامنة، العدد ٦٧، تموز ١٩٣٤، ص ٤١٥ .

(٢) شعر ص ١١٩ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٠ . وكان أصل البيت قبل الدمج كما يلي :

"وعدت مهلة تحلف"	بها أسود ليس ترتد"
وتغلغل في ثكوة	الاعداء في عزم موطد"

(شعر ص ١٣٠) .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٨٠ . وكان أصل البيت قبل الدمج كما يلي :

"وتهت ببرد الشباب القشيب"	وفتنة نظراتك الساحرة
فلم تسمعي زفرتي في الهوى	ولم تسمحي دمعتي الحائرة"

(شعر ص ١٠٥) .

إلى جانب التغيرات التي طرأت على الأبيات،^(١) نَقَعَ الشاعر
مفرداته، فحذف بعضها إذ اعتبرها حشوا، كما في قوله :

" سمعت بأذني صوت الضمير يردّد يا وفد لا تعتد " (٢)

فكلمة (أذني) لا مبرر لوجودها واستقام له البيت على النحو التالي :

" سمعت نداء الضمير الجريح يتم يا وفد لا تعتد " (٣)

ثم انه استبدل بعض المفردات دعما للمعنى كمثل قوله في قصيدة
" شاعر وشاعر " عن صراع المتنبي مع حادثات الأيام :

" نسعى رغم كيدها يصفع الجبن ويطوى العزّاء بالعزّاء " (٤)

فأصبح البيت كما يلي :

" نسعى في عناده يصفع الضم ويطوى الضراء بالضراء " (٥)

(١) لمزيد من التغيرات في الأبيات قارن قصائد سراب، مصباح، وسرير، وشبح الماضي
في مجموعة " شعر " ص ١٩٦ و ١١١ على التوالي وفي مجموعة " من عمر أبو ريشة
شعر " ص ٢٢٢ و ٢٢٥ على التوالي . وقارن أيضا قصائد ذكرى ميت، خداع،
عاصفة، ومسرحية عذاب في مجموعة " شعر " ص ١٠٤ و ١١٥ و ٤١ على التوالي
وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٣٨٣ و ٣٨٠ و ٣٤٤ و ٥٩٧ على التوالي .

(٢) شعر ص ١٠٦ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٨٢ .

(٤) هذا البيت مقتطف من نص للقصيدة عثرت عليه بين أوراق الشاعر .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٩٠ .

فكلمة (عناده) ههنا أحر موقعا لأن الشاعر يشبه المتبني في الأبيات اللاحقة بعقاب عاندت الرياح والرعود (١).

لم يقتصر تنقيح أبي ريشة لشعره على تغيير الأبيات والمفردات ، بل عمد أيضا الى حذف بعض الأبيات من قصائده أو الى زيادة أبيات جديدة عليها . وإذا صعب تحديد الدوافع التي حملته على ذلك ، فلا يخلو مسن الصحة القول بأنه كثيرا ما يحذف البيت اذا جاء معناه تكرارا لمعنى سبق له أن كرّره كما في هذا البيت من قصيدته " يا عيد " مشيرا الى الشعوب العربية :

" فأضمت كل باغ في كرامتها لا يلطم الليث إلا وهو مصفود " (٢)

فصورة الليث العاجز بعد أن هلك أنيابه وأظافره وردت كثيرا من قبل في شعره (٣).

(١) لمزيد من التغيير في المفردات قارن بين قصيدتي " مصرع الفنان " و " شاعر وشاعر " في مجموعة " من عمر أبو ريشة شعر " ص ٢٤٦ و ٢٠٩ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤٢١ و ٥٧٦ على التوالي .

(٢) مختارات ص ١٠٤ . حذف هذا البيت من القصيدة في " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٩٤ .

(٣) " وإذا الناب والمخالب طاحت لطم الذئب جبهة الرئبال " (شعر ص ٢١٣) " يصفع الذئب جبهة الليث صفا " إن تلاشت أنيابه والأظافر " (م من ص ٢١٩) " إنما الليث نابه فاذا طاح تعطى واستأسد السرحان " (الدهان ، الشعراء الأعلام في سوريا " ص ٢٧٦) .

وكثله تشبيهه المستعمر بالذئب تارة والشعلب ^(١) لورا، مما حدها إلى حذف البيت التالي من قصيدته "فدائي" حيث يشير إلى ربوع آبائه وأجداده:

" ما كنّ مغدى للشعالب أو مراحا للذئاب " (٢)

أو يكثر الحذف أحيانا، في القصيدة الواحدة، حتى تجد أنه يسقط ثمانية أبيات من قصيدة "شاعر وشاعر" يصف بها مفاسد المستعمر في أرض فلسطين، وهو موضوع تطرق له في معظم قصائده الوطنية.

ولربما رأينا، يحذف البيت أيضا لأنه استخدم صيغته غير مرة، فاجتنب اعتماد الصيغة اللفظية كما في قصيدة "سر المراب":

الصفحة السابقة.

(١) راجع هامش رقم ٣ في / ونقتطف من شعره الابيات التالية ايضا :

لا يلأم الذئب في عدوانه ان يك الراعي عدو الغنم " (ديوان عمر ابو ريشة ص ١٠) .

" ما لنا نلح في مشيته مخلص الذئب وجلد الشعلب " (م . ن . ص ٤٤٦) .

" وثقة ردت الذئاب سخالا وثتها عن غيبها المتعادي " (م . ن . ص ٤٥٨) .

" أنرقص الطير في اشراك صائدها ويحرس الذئب في اعطافها الغنم " (م . ن . ص ٤٩٣) .

(٢) مختارات ص ٢٧ .

" يا مئة الزمن البخيل ومنتهى حلم الجمال كفى الحياة تجهما " (١)
وقد يأتي الحذف بسبب ركابة البيت كما في قوله في قصيدة " الصليب الأحمر " :
" في كل صوب أرعن متمصر يسعى إليه أرعن متمصر " (٢)
وفي قصيدة " عاصفة " عمد الى حذف بيت يصور فيه توصل الحبيبة واستجداءها
لصفحه . ولعلّه تنبه الى تماديه في اذلالها بعد أن صمّ على الانتقام منها ،
يقول :

" ارفعي الرأس عن مواطئ نعلي وانحري الخوف فوق مذبح يأسك " (٣)
وتناول الشاعر بالحذف ايضا بيتا من قصيدة " خداع " يمس كبرياءه وعنفوانه :
" وقت لديك قيام الدليل أعب بحزن كؤوس السقم " (٤)

ولعلّه حذف أبياتا من المجموعات اللاحقة لأسباب سياسية ، فقد يعيننا
هذا التعليل على ادراك السبب الذي حداه على حذف خمسة أبيات من قصيدة

(١) مجلة الضاد ، المنة العاشرة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٤٠ ص ٩٤ . وقد وردت صيغة
هذا البيت في قصيدة " قيود " في " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٥٥٥ :

" يا مئة الزمن البخيل ومنتهى حلم العلى ان الحياة إسار "

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ٢٤٥ . وقد حذف هذا البيت من ديوان عمر
أبو ريشة ص ٥٣٤ .

(٣) شعر ص ١١٢ .

(٤) م . ن . ص ١٠٦ .

" هذه أمتي " تعرض فيها لفرنسا لاستعمارها الأمة العربية ^(١) . فبعد أن ظفرت البلاد العربية باستقلالها ، واستجدت روابط الصداقة والتعاون بينها وبين فرنسا ، بدا له ألا يدح هذه الابيات في مجموعته الأخيرة ^(٢) .

أما القصائد التي طرأت زيادات على أبياتها فأهمها " كاجوراو " و " محمد " ، و " شاعر وشاعر " ، ومسرحية " عذاب " ^(٣) .

(١) " رحم الله هتلرا يا فرنسا أولم تهتكى على قدميه كم تلويت في لياليه مكري فدعي الزهو. انما الزهو واغضضي الطرف انت ام لشعب (من عمر أبو ريشة شعر ص ١٦١) "	كت أشهى إمانه وحسانه ما هفت كل غادة لصيانه بين حمى شفاهه ودنانه للجانية من حد سيفه وسنانه ليس دىغوله سوى بيتاناه "
---	--

(٢) حذف الشاعر ايضا تسعة أبيات من مسرحية " عذاب " وشمانية أبيات من قصيدة " خداع " وخمسة أبيات من قصيدة " جان دارك " . قارن بين هذه القصائد في مجموعة شعر ص ١٠٥ ، ٤١ و ١٢٧ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٥٩٧ ، ٣٨٠ ، ١٦٣ على التوالي . كذلك حذف من قصيدة " شاعر وشاعر " ثلاثة وعشرين بيتا عشرت عليها في النص الموجود بين أوراقه .

(٣) زاد الشاعر خمسة عشر بيتا في مسرحية " عذاب " . قارن نص المسرحية في " شعر " ص ٤١ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٥٩٧ . وزاد أحد عشر بيتا في قصيدة كاجوراو . قارن نص القصيدة في " مختارات " ص ١٤ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٠١ . كذلك زاد ستة أبيات في قصيدة " محمد " وأربعة أبيات في قصيدة " شاعر وشاعر " . قارن نص القصيدتين في " من عمر أبو ريشة شعر " ص ١١٢ و ٢٠٩ على التوالي وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤٩٥ و ٥٢٦ على التوالي .

وقد يبقى الشاعر على فكرة القصيدة نفسها، وإنما يعيد صياغتها من جديد بعد أن يغيّر القافية كما فعل في قصائد " مات الشباب " (١) و " النور " (٢) و " كأس " (٣) مثلاً . ففي القصيدة الأولى يصوّر موت الشباب وتشيع رفاقه له في جنازة مهيبة : شيعه الزهو، والحسن، والجهل، والكبرياء، والظهر، والشعر، الخ . . . ولم يتغيّب عن موكب الجنازة سوى الحب . ثم نتبيّن أن الحب خدن وفي للشباب إذ قضى معه، يقول أبو ريشة في مجموعة شعر :

أحبابه المتألّمون	" هذا الشباب وهـذه
" الحب " ضلّ عن العيون	كل أتى إلا الصديق
ونام في غيب المنون " (٤)	" الحب مات مع الشباب "

وفي المجموعة الأخيرة تصبح الخاتمة على النحو التالي :

المكّم فسي التراب	" وقتت توارى ذلك النعش
للحبّ حمس بالمصاب	وتساءلت حيرى أمّا
الحب مات مع الشباب " (٥)	مهلا طعنت وفـاء

-
- (١) أصبح اسم القصيدة في ديوان عمر أبو ريشة " جنازة الشباب " .
 (٢) تارن نص القصيدة في مجموعة " شعر " ص ٨٢ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤١٨ .
 (٣) تارن نص القصيدة في مجموعة " شعر " ص ١٣٣ وفي " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٣٣ .
 (٤) شعر ص ٧٥ .
 (٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٧ .

ب۔ المصطلح الشمري

ربما تيسر للباحث أن يقيم ثبوتا بالمفردات التي يكثر أبو ريشة من استخدامها، فتكرر حتى كأنها ثوابت تصحب خواطره، ويستقر عليها نغم الشعر في نفسه. والصحيح أنها تشكل محورا كلاميا يبدو أنه يرتاح إليه، فرأينا أن نقيم ههنا ثبوتا بأهمها، وعلى سبيل الشاهد، اظهارة لتعداد ورودها، وإلا لأنها تلازم هواجس الشاعر، أو لأنه استغاب ورودها كلما استرسل في الطرب اللفظي. وبان لنا في استخلاص جانب من هذا المعجم الشعري تعويله على عدد من المفردات تقع آليا في عبارته الشعرية. ومن هذا القبيل تكراره لفظ المعنى،^(١) ترد مرارا في القصيدة الواحدة^(٢)، والنعمى^(٣)، والحلم^(٤)، الذكرى^(٥)،

- [illegible]

الظهر (١)، والرجس (٢).

ومن الأفعال المحببة إليه: يهيم^(٣)، تنزو^(٤)، يزيجي^(٥) ومن الصفات: أرعن^(٦)، مخضل^(٧)، مخضب^(٨)، وراعف^(٩) . أو لفظة هيكل^(١٠)

- (١) طهره، طهور • مجموعة "شعر" ص ٦٧٨٩٦٦٧ ١٠٥٦٩٧٦١١٤١٤١٥٣
١٩٤١٩٧٦ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ١٠١١٢٣٥٧٦٣٧٠
٠ ٥٠٦
- (٢) في مجموعة "شعر" ص ٦٧٨٩٦٦٧ ١٠٦١١٦١١٧٦١٣٩٦ وفي
"ديوان عمر أبو ريشة" ص ١٨٠٦١٥٣٤٦١٥٦
٠ ٦١٥٦
- (٣) مجموعة "شعر" ص ١٢٠٦١٢٨١٨١٩٤٦ وفي "ديوان عمر أبو ريشة"
ص ٢٨٢٨٢٨٦٣٠٨٥٣٦٥٥٧٧٠
٠ ٥٧٧٠
- (٤) مجموعة "شعر" ص ٦٥٦٧٦١٢٩٦١٢٨٦٠٧٢٠
٠ ٢٠٧٦
- (٥) مجموعة "شعر" ص ٦٩٢١٣٦ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٣٤٣٦٩٧٠
٠ ٤٩٧٦
- (٦) أرعن، رعنا، في مجموعة "شعر" ص ٧٤٢٦١٤٢٠ وفي "ديوان عمر أبو ريشة"
ص ١٤٢٠٦١٠٥٣٠
٠ ٥٣٠٦
- (٧) مخضّل، مخضّلة • "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٠٦٦٤٠ ١٤٥٦١٥٣٦١٨٥٠
٠ ٣٥٠٦٣٠٧٦٢٩٨
- (٨) مخضبة، خضيب، خضية، خضب • "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٧٥٦٧٦١٣٦٢٧٧
٠ ٢٨٨١٦٢٨٨٣٨٥٨٤٦٩٦٥٠٩٦٥١١٦٥٠
٠ ٥٢٨٦
- (٩) رَعَف • مجموعة "شعر" ص ١٩٨ وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٨٦٨٥٦٦٤٨٦٣
٠ ٩٣٦
- (١٠) هيكَل، هيكل • في مجموعة "شعر" ص ٦٤٦٠٦٩٠١١٨٦١٢٩٦١٣٩٦١٩٤٠٢١٥
وفي "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٤٤٦٩٦٠٢٦١٠١٦١١٨٧٦٢٤٩٠٤٥٠
٠ ٤٧٦

"ضجر" ترد لفظة (هنا) ^(١) في مطلع أربعة أبيات متتالية . وهذا اللون من التكرار لا يضيف المعاني المستعملة بقدر ما يقصد به إحداث نغم خارجي في القصيدة قد لا يزيد في قيمتها الجمالية بل انه أحيانا يورث الملل في نفس القارئ لرتابة إيقاعه. ^(٢)

أو قد يرد التكرار أحيانا مقصودا لذاته ابرازا لعبارة أو نبذة عاطفية كما في ترديده لفظة (أشربي) ^(٣) في قصيدة عاصفة حيث تنم عن الحقد المعتل في صدر الشاعر على فتاته وتنطوى على نزعة التهميم . ثم ان ترديده لجملة (أوقدى النار) ^(٤) في مطلع كل مقطع من قصيدة "سكون" ليس إلا توكيدا على البرد القارس الذي يلف الطبيعة من حوله وأو الذي يكتنف نفسه .

ومن ظاهرة التكرار إيراد اللفظة في صدر البيت وعجزه كقوله :

" لا عشت في زهو الشباب منعا ان نال من زهو الشباب العار" ^(٥)

وقوله :

"أنا في السراب أروض الحياة وأشرب حلم الصبا في السراب" ^(٦)

(١) شعر ص ٩٣ .

(٢) انظر ايضا قصيدة "سكون" في مجموعة "شعر" ص ٨٦ حيث يكرر الشاعر لفظة (ترين) في ثلاثة أبيات متتالية .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٤ .

(٤) شعر ص ٨٤/٨٥ .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦١ .

(٦) شعر ص ٨١ .

" لا الأمانى تعود، مثلما كنّ قديما ولا خيال الأمانى " (١)

ويغلب أنه يجتنب التعمية، ويتعد عن اللفظ الغريب، ويؤثر المتداول
كاستخدامه: يكرع، أنقض، تزيج، ويرجع، ترحزحت، استحكمت، تمشوا، وكفتنا (٢)
لعلها تعين على اليسر في موصول النغم، وحلاوة الإيقاع المأنوس، وأحداث
الطرب الصوتي الذي يتميز به شعره، والذي هو من أسباب رواجه في الجماهير.

(١) شعر ص ١١٨ • ولمزيد من الأمثلة نورد الأبيات التالية :

" طمع الانسان خلق ثابت	قوتل الانسان ما أطعمه " (شعر ص ١٥٤)
" ساحبات بيض البرود كما لو	جمد النور فوق تلك البرود " (م • ن • ص ١٨)
" قذفته الصحراء صام حق	فيه من صام الرسول مضاه " (م • ن • ص ٢٠٦)

(٢) وردت هذه الألفاظ في الأبيات التالية :

" وانبرى يكرع المدامنة	حتى هربت لثناه عن أسنانه (شعر ص ٦٢)
" وعدت أنقض عن أعينى	بقايا طيوف الأمانى العذاب (م • ن • ص ٨٠)
" ففي كل يوم أراها تزيج	عن العين أستارتلك الظلم " (م • ن • ص ٩٧)
" ليلى أنا وحدى أقلب في الرى	طرفا يروح بالجمال ويرجع " (م • ن • ص ١٠٤)
" فتزحزحت أجفانها	عن دمة الخوف السكينة " (م • ن • ص ١٢٨)
" حبنا قد مزقت برود	قواى واستحكمت فيسا " (م • ن • ص ١٣٣)
" وتمشوا لدى الاعاجم حملانا	وسابوا في قومهم ذوانا " (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٠)

" تلك آمالنا تلح ولكن
(الدهان، الشعراء الاعلام في سورة، ص ٣٢٦) •

وفي استسلامه للميسور من التعبير الشائع ، كثيرا ما يقع في القول المبتذل الذي خلا من المفاجأة : كذكره للعذال^(١) وللشعر الباسم ، والشعر الفتان^(٢) . هذا ما دفع بعض النقاد الى القول ان لغته " تحتاج الى متانة وصلابة ، ومصدر هذا ان الشاعر لا يديم النظر في دواوين الشعر وكتب الأدب القديمة ، ولو أنه درس اللغة على اساتذة فحول لاستطاع أن يكون أكثر اجادة في الشعر الحديث بما أوتي من دقة الشعور ، وعمق الاحساس ، وقوة الخيال . ويظهر أنه يرى نفسه غنيا عن مثل هذه الدراسة التي تقوى لغته وتصلقها وتجعلها جزلة تواتيه بالالفاظ القوية " ^(٣) .

ثم انه ولوع بالالفاظ الرنانة ، يدرجها في شعره عندما تغلب عليه سورة الانفعال ، فتوهم القارىء وتطرب ، وحتى اذا انتقل القارىء من السماع الى القراءة المتروية ، اتضح له ضعف المعاناة ، وضآلة الخلق البكر ، وقد كثر استعمالها حتى خوت من الجدة وفني مدلولها الأصيل ؛ منها على سبيل المثال : شفاء الأبد ، ركاب الحقب ، محاجر الآباد ، كوى الآباد ، مزارع الخلد ، كوى الأبعاد ،

(١) " ولكن طالما خفنا " من العذال ما خفنا " (ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٩٢) .

" طوتيني بساعدك فلا خوف " علينا من أعين العذال " (الدهان ، الشعراء الاعلام في سورية ، ص ٣٦٥) .

(٢) " فتلقاه أحمد باسم الشعر " عليما بما انطوى في الخفاء " (ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٠٤) .

" بلغت ثرى عالم كله " ثغور بزاهي اليمنى تبسم " (شعر ص ٩٢) الزمان وقد تجهم " (م ن ص ١٣٦) " في ثغرها الفتان تبسم " (م ن ص ١٠) .

(٣) الكيالي ، " الادب العربي المعاصر في سوريا " ، ص ٣٧٠ . والقول مقتبس من كتاب " الادب " لنعيم الحمصي وصبرى الأشتر ، ص ١٤٤ .

وكوى الخلد (١). كذلك أسرف أبو ريشة في استخدام الفاظ الكون، (٢) والأزل (٣)، والأعصر (٤)، والدهر (٥)، والدنى (٦)، والأجيال (٧)، مما

- (١) نورد فيما يلي بعض الأبيات التي جاءت فيها هذه الألفاظ:
- حملوا الحرف الذي انشقت على
يا لنعمى خف في أظلالها
هيكل الخلد جثت أسكب نجواك
نافتح كوى الآباد واسفح نظرة
مرايح الخلد أضنى جفني المسهر
لن أناجيك من كوى الأبعاد
والزغاريد من كوى الخلد تهمني
- (٢) "فرنج الكون في للأمنية
- (٣) "ونحن من الأزل المدمئن
- (٤) "طلعت من حرم التاريخ في جبل
"شطان بلادى كم غنتك
"للمي يا ذرى الجبال بقايا النسر
"فلذا الأعصر الخوالي مطاف
- (٥) "وجد ودى ألمع الدهر علي
"واطرحي الكبرياء شلوا مدمى
"أبدا ترقص الحياة وسمع
- (٦) "ولم تزال في سماع الدنى
"ودرجنا مع الشروق نغنيك
"أن للجرج صيحة فابعثيها
- (٧) "يا ظلام الأجيال قص جناحيك
"رب شاد على الظلما أسلم الروح
- لحنه البكر شفاه الأبد * (ديوان عمر أبو ريشة ص ١٣٠)
ما حملنا في ركاب الحقب (م ٠ ن ٠ ص ٤٤٣)
رؤى في محاجر الآباد (م ٠ ن ٠ ص ٤٥١)
تعني بحل رموزها الأفكار (م ٠ ن ٠ ص ٥٥٦)
وملني صاحبى الكأس والوتر (لحق الرسالة ص ٣٥)
انت في كل خفقة من فؤادى (م ٠ ن ٠ ص ٣٠)
في سماع النجوم سيل تهاني * (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٦)
عذراء ما عرفت أرضا لها وسما * (ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٥)
تبشر في يومنا الأعصر * (م ٠ ن ٠ ص ٣٥٩)
تزيت بسنا آلاء العصر (م ٠ ن ٠ ص ٧١)
بسمع الجعد شفاه عصور (م ٠ ن ٠ ص ٨٤)
وارمي بها صدور العصور (م ٠ ن ٠ ص ١٥٩)
لخيالات شاعر صдах * (م ٠ ن ٠ ص ٥٦٣)
ذكرهم يطوى جناحيه جللا (م ٠ ن ٠ ص ٩١)
تحت اقدام دهرك السكير (م ٠ ن ٠ ص ١٥٨)
الدهر في نشوة من الاصفا * (م ٠ ن ٠ ص ٥٨)
أشهر أغاني الشاعر الملمم (م ٠ ن ٠ ص ٢٩٦)
ونسقي سمع الدنى ألعانا (م ٠ ن ٠ ص ٤٦٧)
في سماع الدنى فحج سعيبر * (م ٠ ن ٠ ص ١٥٨)
فهذى طلائع الاصبح (م ٠ ن ٠ ص ٥٦٤)
وروى الأجيال نبع بيانه * (م ٠ ن ٠ ص ٥١٧)

يسم التجربة الشعرية بالتعميم والاطلاق . فهذه الألفاظ تعني كل شيء ولكنها لا تعني شيئاً بالذات ، كمثل قوله في تمثال فينوس :

”وسرت الى حرم الخلود
على رقاب الأعصر“ (١)

وقوله في الشهيد سعيد العاص :

”أسكرته أجيال نعمته البكر
بفيض الأعراس والأفراح“ (٢)

فكان وقع اللفظ بات آلياً يسبق الفكرة والصورة ، حتى يخلو بعضها من مدلول يستحق التوقف ، وإذا به أحياناً يسترسل في إيوار اللفظ فضاضة لا طائل تحتها . ففي قصيدة ”لنا الحب“ (٣) مثلاً ، لا يتورع عن القول عند لقاءه بحبيبه بأن الكون ينقل ألحانهما ، وأن شذا ضمته لها تحي المدى المقفر ، وأن الأزل مطمئن بين يديهما ، وأن العصور تبشر بذلك الخ . . . كذلك لا يتورع عن القول في قصيدة ”شروء“ (٤) بأن قوافل الأجيال قد أومات له للحاق بها الى العالم الآخر . ولعلّه من الصعب حقاً أن نجد لهذا كله معنى يسترعي النظر .

وحقيقته أنه لم يشدّ عن الاستسلام السليقي للطرب الخارجي يطلبه بالكلام الشائع . وقد تستثنى من هذا الحكم العام مسرحيته التي بعنوان ”ذي قار“ . ولعلّه أراد أن ينسج على غرار الشعر العربي القديم ، فكب مسرحيته بأسلوب توخى به الفخامة والزين العججج ، وأكثر فيها من استعمال الغريب .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣١٥ .

(٢) م . ن . ص ٥٦٢ .

(٣) م . ن . ص ٣٥٨ .

(٤) م . ن . ص ٣٦٥ .

وأغلبه أنه لم يستعملها مضطرا وإنما استرجاعا للون المحلي باقتفاء أثر القدماء .
ومن هذه الألفاظ: هزبر المعامع ، اعتدال الأسل ، الاطلاء والآرام ، الوتين ،
قلوصي ، لفامها ، أشفانها ، لباغشها ، قرد ، الجفر ، العفر ، السמידع ، معردا ،
ايظليه ، الكديد ، الفضنفر ، تهيمعا ، حدثاتها . (١)

وقد يستغل عمر أحيانا قدرة اللفظة على الإيحاء ، واضفاء الظلال والألوان ،
فنقع في شعره على ألفاظ ذات دلالة عميقة . يقول في قصيدة " يارمل " مشيرا
الى تلقي مكة للرسالة المحمدية :

" حتى اذا طالعتها مكة اختلجت شوقا وسالت على اجوائها نغما " (٢)

لفظة (اختلجت) تصور الجماد منفعلا بالرسالة الجديدة . أما لفظة (سالت)
فتوحي بخير الرسالة المتدفق في أرجاء مكة . وفي قصيدة " محمد " يقول مشيرا
الى الله :

" شاء أن ينبت النبوة في القفر ويلقي بالوحي من سيناء " (٣)

وفي استعماله لفظة (ينبت) إيحاء بمدى الخير تحمله الرسالة ؛ لأنها واحدة في
صحراء قاحلة مجربة .

(١) نى قارص ٤١ ، ٤٥ ، ٥٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ٩٨ على التوالي .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٥ .

(٣) م . ن . ص ٤١٧ .

وفي قصيدة "عاصفة" يخاطب فتاته وقد حقد عليها :

"إشربي وانضحي اللذائذ حتى تتولأك رعشة الاعياء" (١)

فالبيت ينم عن الشهوة المتفجرة . وفي قول عمر (انضحي اللذائذ) ما يوحي
بامرأة غريزية تطغى شهواتها على كل شيء فيها ، ونعستها بسدوم في البيت
التالي يؤكد تصورنا هذا . أو هو يتخيل الحياة امرأة حسناء تغريه وتدعوه
للاقبال على اللذة وتصف نفسها قائلة :

"تتلمظ الشهوات فوق محاجرى وتعربد اللذات خلف مآزرى" (٢)

ولفظه (تتلمظ) تبرز اشتداد الشهوة المتقدة وما تيقظ من اغراء في شخص
هذه المرأة .

ومن مصطلحاته المعبرة أيضا لفظة (نعش الكبرياء) (٣) تدليلا منه على
موت النخوة والكبرامة في الانسان العربي .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٤ .

(٢) م . ن . ص ٣٦ .

(٣) م . ن . ص ٢١ .

ج - العبارة

تغلب الهلهلة على العبارة في بواكير أبي ريشة ، وتتسرب إليها الصيغ
الجاهزة المبتذلة ، كمثل قوله في قصيدة " خاتمة الحب " يعاتب حبيبته التي
رحلت عن هذا العالم :

" لو تعذبت في الحياة لقلنا لم تطق نفسك احتمال العذاب " (١)
وقوله في نهاية القصيدة مسلما بمشيئة الله في الموت :

" حكمة الله هذه ملؤها الرأفة والعدل وكل الانصاف في الاحكام
ليس لي ما أقول يا مبدع الكون فوقع السكوت فوق الكلام " (٢)
وفي رثاء حافظ يقول الشاعر :

" كان يرثي إلى دموع الحزاني ويزق العبرات اثر اليتامى
كان حلو اللسان يرحمه الله كريم الأخلاق أنس الندامى " (٣)
فالنثر يغلب على الأبيات ، وواضح ان قوله " يرحمه الله " لم يرد ورودا يكسوه
بعدا جديدا .

وتظل العبارة متعثرة ضعيفة في معظم قصائد المجموعة الشعرية الأولى
" شعر " . ففي قصيدة " سكون " يصف عمر مغامرته في عالم الحلم مع بنات الهوى
يقول :

(١) الدهان " الشعراء الأعلام في سورة " ، ص ٣٦٦ .

(٢) م . ن . ص ٣٦٨ .

(٣) م . ن . ص ٣٦٩ .

" ولما نفضن الكرى سرنا بي
الى حجرات لقد زانها
الى حجرات الهوى والسر
صناع الدهور بحسن بهر
اذا البصر انساب في موضع
فلا يتزحج عنه البصر" (١)

وفي قصيدة " جنازة الشباب " يجسد الشباب جاعلا له اصحابا فيقول فيهم :

" مات الشباب فجرعوا
كانوا واياء رفاقا
بماتيه كأس الوزين
يسرحون ويمرحون" (٢)

ففي قوله (يتزحج عنه البصر) و (يسرحون ويمرحون) قرب من الكلام المحكي الذي خلا من الايحاء ، وأفسد نقل عواطف الشاعر الى قارئه ، وانعدم فيه باب المفاجأة . وكأنني بالشاعر قد أحس في مرحلة فنية لاحقة بضعف نتاجه الأول ، فأحجم عن إعادة نشر هذه القصائد في مجموعات الشعرية التي تلت . إلا أن الضعف التركيبي الذي تكشف عنه العبارة الشعرية في بواكير ابي ريشة ، أخذ يتضائل تدريجيا في النتاج اللاحق بفعل المران .

يتحصل للناظر أن التعبير الشعري حافل بالصيغ الانشائية من استفهام ، ونداء ، وأمر ، وتخصيص ، فضلا عن تكرار اللفظ ، وكثرة الاضافات والنعمت . والصيغ الانشائية

(١) شعر ص ٩٥ .

(٢) م . ن . ص ٧٣ .

تنقذ العبارة من التقرير والسرد وتجسد حركة النفس وانفعالاتها ما بين التساؤل والحيرة والذهول والدهشة .

ففي قصيدة " بعد النكبة " ، مثلاً ، يحمل الشاعر أمته تبعات نكبة فلسطين ، وينحى عليها باللائمة بنبرة يتخللها الألم والسؤال حيث يقول :

في حمى المهد وظل الحرم	" الأسرائيل تعلو راية
تنفضي عنك غبار التهم	كيف أغضيت على الذل ولم
موجة من لهب أو من دم	أو ما كنت اذا البغي اعتدى
يشنف الثأر ولم تنتقمي " (١)	نيم أقدمت وأحجمت ولم

أو قد يناجي عمر الروضة ، أو الحبيبة (٢) ، أو الصديق الذي غيبه المنون (٣) ، فيعتمد الاستفهام صيغة للتعبير . يقول في مناجاة الروضة :

على ذيل يقطتك المبكره	" ألا أين عرس الجمال السني
مطارفك الغضة المزهره	وأين بساط الندامى على
على سرر النعمة المدبره " (٤)	أألقفت أحلامك الهاجعات

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩ .

(٢) يقول في مناجاة الحبيبة العائدة إليه بعد طول غياب :

شوقك المضطرب المضطرب	" عدت لي ؟ هل عاد من غربته
لم يكن يرشح منها الندم	أى كأس شئت ان تلهي بها
يتعري جرحي الملتئم	كيف ألقاك ؟ وهل يرضيك أن

(ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٠٧ و ٢٠٨) .

(٣) انظر قصيدة " فراق " ، ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٢-٤٠٦ و ٤١٠ .

(٤) م . ن . ص ١٧٥ و ١٧٦ .

وفي قصيدة "نجمة" (١) يعتمد الشاعر حوارا داخليا فيورد القصيدة كلها على شكل تساؤلات تتم عن القلق والحيرة .

ومن الاستفهام الذى يتضمن معنى الحتاب قول ابي ريشة في قصيدة "حماة الضيم" يجيبه فتاة تؤنبه على كآبته وحزنه :

"أوما لمحت على كآبة صمته ما شقت الاقدار من أستاره" (٢)
وقوله في شقيقته التي أعلمته بموت ابنها :

" ما لها تنحزني نحرا على قولها مات ابنها ، مات علي" (٣)

ومن الاستفهام المتضمن معنى التوكيد قوله في لبنان :

" أنت ، ما أنت فتون سرمدى نجتدى من وحيه ما نجتدى" (٤)

(١) أنظر قصيدة "فراق" ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٣ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٣٩٨ .

(٤) م . ن . ص ١٢٨ .

أو هو يعمد الى صيغة الأمر، وكثيرا ما يفعل ذلك، وينزل بعض
التهم في العتاب كمثل ما نجد في مخاطبته أمته :

وانظري دمع اليتامى وابسمي	"إسمعي نوح الحزانى واطربي
تتفاني في خسيس المغنم" (١)	ودعي القادة في أهوائها

أو يفجر الغضب العام، كقوله في قصيدة "نسر" :

فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري	"أصبح السفع ملعبا للنسور
في سماع الدنى فحيج سعيبر	إن للجرج صيحة فابعثيها
تحت أقدام دهرك السكير" (٢)	واطرحي الكبرياء شلوا مدعى

وترد في شعر أبي ريشة أحيانا صيغ التعجب (٣) كقوله :

مدوا للوحش يد الحلم" (٤)	"قومي ما أعجبهم قومي
--------------------------	----------------------

أو صيغ التمني :

يا ليتني أطبقت أجفانه	قبل الردى بالقبلة المشتبهة" (٥)
-----------------------	---------------------------------

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠ و ٩ .

(٢) م . ن . ص ١٥٨ .

(٣) انظر على سبيل المثال "ديوان عمر أبو ريشة" ص ٢٣٩، ٢٤٧، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥٢٢ .

و ٥٢٣ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٤ .

(٥) م . ن . ص ٢٠٩ .

أو التخصيص الذي يوحي بالتأكيد من تكراره للضمير " أنت " :

بعد ما فجرت في روعي هواها	" أنت فتحت عيوني للسنا
حلقت تهنّج في أقصى سماها	أنت جثت أعضائي التي
هيكل النجوى ومحراب هناها " (١)	أنت سّيرت خطا جهلي الى

إلى جانب الصيغ الانشائية التي تتركز عليها عبارة أبي ريشة ، نفع على ظاهرة أخرى هي ظاهرة حشد النعوت والاضافات كما تبرز في بعض قصائده . ولعلّ الباعث على ظاهرة الحشد اللفظي هذا هو طغيان الانفعال في نفس الشاعر ، وقصور خياله عن احتواء هذا الانفعال بالصورة البكر ، فيتخذ النغم الخارجي والتكرار سبيلا الى نقله ، فيقع في السحابة والقول المردّد ، ويعطف بعض اللفظ على بعضه مدفوعا بوزن البيت حتى يبلغ القافية ، مثال ذلك قوله يخاطب فتاه :

" هزّه منك عاصف الحب والشهوة والبغض والونا والرياء " (٢)

وفي قصيدة أخرى :

" ردت إليك عهدا ما نعمت بها أيام أنت الصبا والزهو والخفر " (٣)

(١) شعر ص ٨٩ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٨٨ .

(٣) م . ن . ص ٢٢٦ .

وقوله في قصيدة " خالد " :

" نفحات النبي والفتح
رعشات في أضلعي ماجت الصحرا
والعليا والعز والندى والبيان
فيها وماج فيها افتناسي
صدق الحب ان موطني الاجرد
روضي وجدولي ودناسي " (١)

فهذه أبيات تراكمية (٢) غايتها احداث الفجيج الصوتي، مما يؤكد صفة المنبرية التي طغت على تفكير الشاعر. وما لا شك فيه أن التكرار بواو العطف في البيت الأول قد أضعفه، فقصر الالفاظ عن الكشف والخلق، إذ رصفت رصفا تعاطفيا لا يعين على الايصال والاثارة.

ومن الاساليب التي يستخدم أيضا اكثاره من النعوت في شعره حتى يكاد لا يخلو بيت واحد منها في القصيدة . ونذكر على سبيل المثال قصيدة

(١) ديوان عمر أبوريشة ص ٥٣٩ .

(٢) لمزيد من الأمثلة على هذه الأبيات نورد قول الشاعر مخاطبا نسيبه وصديقه جميل مراد :

والرض
الحب والشوق والحنان " (ديوان عمر

" ومسحت الشفاء من قبلات

أبوريشة ص ٤٠٢) .

وقوله في قصيدة " فيصل بعد عام " :

" ونثرنا على تراكب لكلييل

وفي تشبيهه فيصل بالسيف :

" كان فيه من طابع المجد عزم

ثم قوله في القصيدة نفسها :

" يلعب الرجع بالقلوب فيخلي

أبلادنا ترون أم ملعبسا

ولا وحسرة وحنان " (شعر ص ٢٠٨)

وسداد وحكمة ودهاء " (م . ن . ص ٢٠٩)

بالدم المجد والعلی والفخار (م . ن . ص ٢١٥)

بالبؤس والحزن والشقاوة زاخر (م . ن . ص ٢٢٠)

" يا عيد " (١) حيث يورد الشاعر النعوت التالية : العام الوليد ، الغصص الحرارة ،
الحلم البعيد ، القلق المرير ، الصمت المديد ، المجد التليد ، الوطن الطعين ،
الشيخ الطريد ، الطفل الشريد ، حكاه عبيد ، عملاق عنيد ، الفجر الجديد (٢) الخ ...

وقد تشكل النعوت أحيانا فاصلا بين الألفاظ المحتشدة ، وفي ذلك ما
يخفف من وقع الرتابة في البيت (٣) . يقول في قصيدة " المنحنى " :

و بعدنا يبقى الشذا والندى	والنسمة الرائحة الغادية
والبلبل الشاذى على أيكه	والنرجس الحاني على ساقه (٤)

أو هو يقدم النعت فيجعله موصوفا مضافا كمثل قوله في قصيدة " لوعة " يصف ابن
شقيقته علي :
" مرج اللفته مزهو الخطى سلس اللهجة حلو الخجل " (٥)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٩٣ .

(٢) لمزيد من الأمثلة على النعوت المحتشدة انظر قصائد : مكذبا ، نسرا ، الروضة الجائعة ،
المنحنى ، المرأة ، دليله ، وامرأة وتمثال في " ديوان عمر أبو ريشة " ص ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٧٤ ،
٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٤٠ و ٣١٥ على التوالي .

(٣) يقول عمر في تشييع جنازة الشباب ، " ديوان عمر أبو ريشة " ص ٤١٦ :
" فالزهو مشلول الخطى والحسن مجروح الالهاب
والطير محدود القضا والروض مسلوب الملاط
والشعر مخنوق الصدى والسحر مطوى الكتاب "

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢١٤ .

(٥) م . ن . ص ٣٩٥ .

وفي قصيدة "حماة الضيم" (١) تتابع الإضافات على النحو التالي :
طيب نجاره ، سلافة حلمه ، كآبة صمته ، حرمة داره ، انطلاق خياله ، عريق فخاره ،
ذَلَّ أساره (٢) الخ

توسّل أبو ريشة النعوت والإضافات لتوكيد المعنى وتوضيحه ، وأفرط في استعمالها فاتسمت عبارته بالتباطؤ ، وخفّ منها التوتر رغم تتابع المعطوفات أو لتتابعها . ويلاحظ أن القسم الأكبر من هذه النعوت والإضافات إنما ورد في نهاية البيت كقافية ، فبدل أن يصعد البيت نحو القافية معنوياً ، وتشعر أنه ينحدر انحداراً مستسلماً للصوت رثماً يبلغ البيت منتهاه ، ويكمل الوزن بالوقف عند القافية التي لا تحمل إلينا مضموناً جديداً .

تتنوع العبارة في قصائد أبي ريشة تبعاً لتنوع أغراض شعره . ففي شعره الوطني يطفئ على العبارة النفس الخطابية المنبرية ، فتبرز ثائرة هداية ، ويكون لها دقي ووقع شديدان ، يرسلها ليثير الحمية في نفوس الجماهير ، ويشعل الثورة في قلوبهم . ففي قصيدة "شهيد" (٣) ، التي نظمها في البطل سعيد العاص ، نلمس استسلام الشاعر للفخامة الموقعة إذ تكرر الصيغ الخطابية كمثل قوله : عبق

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٤ .

(٢) لمزيد من الأمثلة على الإضافات المحتشدة انظر قصائد : بعد النكبة ، حكاية سمار ، ليديا ، فراق ، مات الشباب ، عرس المجد ، ولادي في ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٣ ، ٣٦ ، ١٥٦ ، ٤٠١ ، ١٦٦ ، ٤٣٧ ، ٤٥٠ ، على التوالي .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٢ .

النبوة الفواح ، وهم الميالي ، سفره المحيب ، أساطير عهده الفواح ، الأعصر
الخالوي ، يحشد الهول ، فكي جهنم ، والقلل الصم ، وشوامخ الادواح الخ ٠٠٠
ولا تعدو سائر أبيات القصيدة هذه النزعة التي تؤثر الالفاظ الجياشنة
والتعابير الكبيرة التي تحدث جلية ونجيجا ، وتحمل النبرة ولا تخاطب العقل .
ثم أنه ألم في القافية بصيغ لغوية ذات مؤدى خطابي كصيغ الجمع ، وهمه في
الصيغ وقعها طريا ، ولم يكن همّه فيها ادراك المعنى الفريد ، ومنها : الافواح ،
الأقداح ، الجراح ، الأتراح ، الأدواح ، الأرواح الخ ٠٠٠ وفلا عن ذلك اعتد
صيغ البالغة في النعوت ، وهي صيغ وضعت في اللغة أصلا لتعبّر عن الشحنات
الانفعالية المكثفة المتدافعة : الفواح ، صدّاح ، السقّاح ، اللّماح ، الفقّاح ، الفواح
الخ ٠٠٠ وهذه النعوت التي احتشدت في قوافي القصيدة هي اداة جلية
للايحاء ، والاقناع ، وإثارة النفس ، وتمكين المعاني . والشعر الخطابي يفيد من
هذه الصيغ الغلو ، وتحسيد الزحمة الانفعالية ، وإيثار القارئ ، والتأثير على
وجدانه .

غير أن بعض شعره الوطني وليد التأمل لا الثورة ، فيسكن الجيشان
الدافق ، وتحمّل فيه النبرة الخطابية المتوترة ، ولتحلّ محلّها عبارة رخيّة مافية
رفيقة ، تتيمر الفاظها من نفس منسحقة أثقلتها الهموم ، كما في قصيدتي "صلاة" (١)
و "هولاء" (٢) . أما قصيدة "يا نعب" (٣) ، مثلا ، فتمتاز بسمر انسياب عبارتها .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢ .

(٢) م . ن . ص ٢١ .

(٣) م . ن . ص ٩٦ .

وتتخذ هذه العبارة في الظاهر شكل العتاب الرقيق : عتاب ولده غضب الشاعر المكبوت ، ونقمته على أوضاع أمته . حتى اذا انتقلنا الى قصائد عمر الوجدانية الغزلية ، وجدنا أن العبارة عموما يغلب عليها طابع الارسال التلقائي ، وبعض الميعة الرومنطيقية . يقول في قصيدة " كذا " :

رفيقة العمر جفاني الكرى	فوسديني الساعد اللينا
مرى بجفنيك على جبهتي	واستعرضي العيش الفتي المنا
وسلسليه قصّة قصّة	وقريه موطننا موطننا
أريد أن أغفر وفي مسمعي	ما يستعير الحب من حبنا" (١)

وتتميز قصيدة " عاصفة " (٢) بالتلاؤم بين معاناة الشاعر في الأعماق وبين عبارته التي تتدافع في أول القصيدة لتجسد ثورته ، وتهدأ في النهاية حيث يتغلب الحب في نفسه على الحقد ، وفي ذلك ما يدل على مقدرة فنية في ترجمة الحالة الانفعالية .

وفي شعر عمر قصائد غزلية كثيرة تمتاز عبارتها بالبساطة ، وخفوت الجرس ، ورقة الوقع ، وتتوقف فيها الصنعة ، وتفيض الفاظها من أعماق الشاعر ، نذكر منها على سبيل المثال قصائد : بعض الطيور ، عالم من نساء ، ان ذكرت ، أشهى من أن

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٢٤ .

(٢) م . ن . ص ٣٤٤ .

يدم ، غصن ، وداع . (١)

وهناك قصائد يخلغى فيها الانفعال على العبارة ، فتتسم بالغلو والغلبة
التي تعني كل شيء . ولا تعني شيئاً خاصاً بالذات كمثل قوله :

" رَّبْ نجوى على الطلا همستها في خيالي حناجر الأتراح " (٢)

وقوله :

" هيكَل المجد جثت أسكب نجواك رُوى في محاجر الآباد " (٣)

حتى يخلل إليك أن البيت الشعري صار ضرباً من اللعب اللفظي لا يحمل
مدلولاً بعينه . وفي قصيدة " لبنان " يسطع الغلو في توصل الشاعر نعت الكثرة
في عبارته (٤) يقول :

" ولنا في كل ناد سمر عَفْ حول أمان شرد " (٥)

فيلاحظ في هذه الأبيات ، أن الانفعال تجسد في عبارات خاوية تدل على نضوب
الرصيد الوجداني الجدى الخالق ، وتفتيق المعاني ، أو توليد الصور .

(١) انظر ديوان عمر أبوريشة ص ٢٢٦ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٤ ، ٣١٢ على التوالي .

(٢) من عمر أبوريشة شعر ص ٨٩ .

(٣) ديوان عمر أبوريشة ص ٤٥١ .

(٤) يقول في " حكاية سمار " ، ديوان عمر أبوريشة ص ٤٨ :
" وعدت على أرض الكنانة رَعَفَ الأحقاد شراب النجيع الفائر "

وفي قصيدة " بلاد " م . ن . ص ٤٥٨ :
" من ميادين نزع بالأمانى لميادين خضب بالعوادي "

(٥) ديوان عمر أبوريشة ص ١٢٨ .

د۔ النغم الشعری

في قصائد أبي ريشة تواكب الموسيقى الشعرية حالات النفس، ومن ثم
نحس في شعره بطواعية النغم تبعاً لهذه الحالات. ففي انتفاضة وفضبه وتمرد
يعلو التعبير الموسيقي، وفي حزنه وألمه وشه الجذاني ينخفض النغم، ويؤول الى
هدوء حتى يكاد يتلاشى.

يتميز شعر عمر الوطني بصورة عامة بأنه شعر خطابي منبري، كتب ليلقى
على الجمهور، ويشير فيه احساس الصمود، والقتال، وحب المجد والبطولة، لذلك
لازمته صفة الجمهورية - أي النغم الشعري العالي الذي يقرع الأسماع بإيقاعه
وموسيقاه. ففي قصيدة "بعد النكبة" يتكشف غضب الشاعر على أمته، ويحملها مسؤولية
ضياح فلسطين، يخاطبها بأبيات تملو نبرتها، يقول :

لم يكن يحمل طهر الصنم	"أمي كم صنم مجده
إن يك الراعي عدو الغنم	لا يلان الذئب في عدوانه
كان في الحكم عبيد الدرهم" (١)	فاحبسي الشكوى فلولاك لما

وفي قصيدة "بلادي" يشتد هياج الشاعر وتمرد على المستعمرين

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠.

فتطغى الموسيقى الحماسية الصاخبة في هذه الأبيات (١) :

" ملء سمع الجهاد صيحة ثار
تنفض الجمر من خلال الرماد
غمزت نخوة البلاد فهبت
تتلظى حواضرا وبوادي
وتنادت حماتها لروابي القدس
محمولة على الأحقاد " (٢)

يتأدى العنف الخديابي في هذه الأبيات من القطع المتوتر في اللفظ :
ملء سمع ، ثار ، جمر ، ثم ان الشاعر يستهف همة الشعب باستعماله اللفظ :
الجهاد ، النخوة ، الحماة ، الأحقاد . وتظهر الموسيقى أيضا في اعتماد حرف المد
(الألف) في ألفاظ تيسر على تعادل الحروف والأصوات ، ومركبات الجناس :
الجهاد ، الرماد ، البلاد ، البوادي ، الأحقاد .

يلحظ الباحث في شعر أبي ريشة الوطني ان النغم شكل ستارا أخفى
خلفه ضالة المضامين . فهو لم ينهج وجدانيا طريق الاستبطان النفسي الخفي ،
ولا هو طلب فكريا كد الذهن الواعي في بلوغ الظلال المعنوية العقلية وبالتالي

(١) أنظر قصيدة " يا عوادي " من عمر أبو ريشة شعر ص ١٣٠ ، حيث يقول عن
الملك غازي :

" فغمزت السموات فهبت
تتشظى على سناكبها الحمراء
وانشت مثلما أراد لك المجد
بالمناجيد والقنا المياد
هام المشردين الأعادي
وردت إليك زهو القيا د "

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٦١ .

لم يخرج في شعره الوطني من حدود العاطفة الشعبية القومية الى بعد عاطفي أعمق ، أو موقف فكري شامل ، فكانت النغمة التي تحدث فورة الانفعال في الجمهور المستمع بمثابة غشاة صوتية يخفي وراءها سطحية هذا الشعر .

فلماذا ما انتقلنا الى نتاجه الغزلي والوجداني ، وجدنا أن الموسيقى الشعرية تتنوع بحسب تجربة الشاعر ومعاناته ، أي أنها تواكب المحنة الشعرية فتستمد منها ضعفها أو قوتها . ففي قصيدة " خاتمة الحب " يشيع نغم حزين يتلاءم مع ألم الذكرى ، وجراح القلب ، وهمم النفس ، يقول :

حين أنيت أكوس الأوصاب	" احتسي الكأس من عصارة نفسي
جئت ربي ما اصطعت حمل كتابي	وبراني الشراب حتى لو أني
في فمي بسمه ليم الحساب " (١)	زوديني بقبلة منك تبقى

ويشيع النغم نفسه في قصيدة " بعض الطيور " إذ يقول :

ما مَسَّها في ليالي شوقه وتر	" تصغين أغنيتي رفات أجنحة
ومن منى ليس لي في جودها وطر	نشرت من جراحات مضمة
بعض الطيور تغني وهي تحتضر " (٢)	لا تسأليني ما ترجوه أغنيتي

(١) الدهان ، " الشعراء الأعلام في سوريا " ، ص ٣٦٦ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٢٦ و ٢٢٧ .

وفي قصيدتي " الغرة " (١) و " سرود " (٢) نفع على النغم النائح الموحش
في الأبيات كلها، أوفى إليه شعور عمر بالغررة في هذا العالم، وعزمه على الرحيل
إلى العالم الآخر. ففي القصيدة الأولى تعكس ألفاظ : الدرب الموحش القفر،
والتابوت، والبهيم، والأسر، الخ ٠٠٠ محنة الشاعر، وفي القصيدة الثانية يتكثف النغم
الحزين في التعارض بين الأعراس والمآتم، والنشيد المسكر والادمع.

وهناك طائفة من قصائده الغزلية تعبر عن حالة شعورية واحدة هي
فاجع خيبة الحب، وشقاء الشاعر به. ويشيع منها جميعا أنين وعتاب في النغم
والمعنى (٣).

وتطغى الكتابة على نفس الشاعر، ويغمرها القنوط، فتخفت الموسيقى حتى
السكون كما في قصيدة " مصرع الفنان " (٤) وكأنني بالشاعر أسقط نفسه على مأساة
صديقه يعيش في وطن ليس للفنان شأن فيه.

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٩ .

(٢) م . ن . ص ٣٦٤ .

(٣) قصائد إقرايها، وثقايا ذكرياتي، ولن أرمي به، الطيف، قلق، وحسبي في ديوان
عمر أبو ريشة ص ٢٠٥، ٢٠٨، ٢٣١، ٢٥٠، ٢٣٤ و ٣٣٧ على التوالي .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٢١ .

أو تلقى أحيانا أن ايقاع القصيدة يتنوع باختلاف مقاطعها . فقصيدة
" مع المعرى " ^(١) تبدأ بنغم هادئ حيث يسأل الشاعر عن عالم الموت وما
فيه ؛ ثم ترتفع هذه الأنغام إذ يلهم عمر المعرى على نزعة التشاؤمية في الحياة
وإعراضه عن ملذاتها ، فيزداد النغم ارتفاعا في المقطع الأخير حين يعرض عمر
لبنغي المستعمرين وظلمهم .

وفي قصيدة " حماة الضم " ^(٢) ينبعث من المطلع الوجداني ايقاع خافت
مهموس مقرب الى النفس ، ثم يتوقف ليحل محله ايقاع خطابي ينهمر عبر الأبيات
حتى نهاية القصيدة .

وفي قصيدة " عاصفة " ^(٣) يعلو النغم في المقاطع الأولى من القصيدة
حيث يعنف الشاعر حبيبته ، ثم يستكين حزينا في المقطع الأخير حيث يصفع عنها
خاضعا لجلال الجمال .

وهناك قصائد مطولة في شعر أبي ريشة يصعد النغم فيها في المقاطع
الوجدانية ، ثم يضمحل كليا حيث تطفئ السردية والتعليل البرهاني ؛ فاذا فرغ

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٦٦ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٣٤٤ .

الشاعر من ذلك استعاد النغم مرة ثانية • وقصيدة "بلادى" (١) خير مثال على ذلك • ففي المطلع ينبعث الإيقاع الخطابي، ثم يختفي إذ يعرض الشاعر لحادثة المجاهد ابراهيم هنانو مع المستعمرين، ووقوف سعد الله الجابري الى جانبه • وهنا يطفئ السرد على الأبيات، وتستعيد الأبيات إيقاعها في المقطع الأخير من القصيدة عند الكلام على نصره الأمة العربية لقضية فلسطين •

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٥٠ •

٤٠ - الصورة

٤١ - العنصر القصص

تظهر المادة التصويرية التي غلبت على شعر أبي ريشة في العديد من أبياته حتى غدت صفة ملازمة لشعره . وهي تتدرج ما بين الصورة المفردة المألوفة في أصول البلاغة العربية - وفيها اعتماد التشبيه والاستعارة والكناية ، ثم التشخيص ، فالرمز - والصورة المركبة التي تنقل إلينا مشاهد متكاملة القسما ، وتكون إما وليدة خيال حسي بصرى متصلة بالواقع المرئي ، كما هي الحال في لوحاته الوصفية ، أو هي وليدة خيال تصوّري تخرج من المحسوس إلى المتخيل الموهوم ، كما سنجد في رؤاه الصورية .

أما من الناحية الوظيفية ، فيمكننا القول أن الصورة عند شاعرنا هي أساس شعري من جانب يلجأ إليها كخلاص ، أي أنها أداة لإبراز الفكرة ، أو هي أحيانا زينة أو إضافة نافلة من الجانب الآخر . وسنعرض فيما يلي لخصائص المادة التصويرية في شعره .



ظلّ خيال الشاعر مرتبطا بالأصول البلاغية القديمة في استخدامه التشبيه والاستعارات والكنايات ، تكرر في شعره حتى لا تكاد تخلو قصيدة منها . وقد استخدم أبو ريشة أدوات التشبيه في شعره (مثل ، الكاف ، كأن) بنسب متفاوتة ، فلم يرد التشبيه بـ "مثل" إلا لماما في قصائده ، نذكر منها على سبيل المثال قوله في الشرق الذي توالى عليه حادثات الأيام :

"يحمل الجرح بابتسام وتأبى
مثل نسر مكسر الصدر ينزو
أن ترى الدمع مقلتا عليائه
شامخا مشرفا على إعبائه" (١)

وقوله في جان دارك :

"فإذا البتول على جواد
مثل جلد الليل فاحم" (٢)

ويلحظ أن الشاعر أكثر من التشبيه بالأداة (٣) في مجموعته الشعرية الأولى ، وفي بواكير شعره غير المنشور ، مثال ذلك قوله في قصيدة "سكون" :

"فاسدلي السترفوق نهدين ضجًا
واشرأبا كجانحي ورقاء" (٤)

وقوله في حافظ يشبهه بالهزار :

"كهزار قد أوحشته منانيه
وعائت كف الأذى بسراحه" (٥)

(١) شعر ص ٢٠٧ .

(٢) م . ن . ص ١٢٩ .

(٣) الأداة هنا هي حرف الكاف .

(٤) شعر ص ٨٤ .

(٥) الدهان "الشعراء الأعلام في سوريا" ص ٣٦٨ . لمزيد من التشبيه

بالأداة نذكر قوله يصف عدم ارتوائه من صوت حبيبتيه المغنية "سوسن" :

"أنت أظمأتني إليها وهيها
أروى من وقعها الفئان

كجريح ظمآن يصرخ يا ماء
وتخبو للجدول الريان" (شعر ١٠٧)

وقوله في قصيدة "البطولة وهنانو" :
"والأعادي تلوح كالأزرق الرجراج
في موجه العتي المطير" (م . ن . ص ٢٠١)

ثم يصف رجال هنانو المقاتلين :

"تنهاوى كالشهب من كبد الجوزاء
في لجة الظلام الضير" (م . ن . ص ٢٠١)

ونعثر في مجموعات أبي ريشة اللاحقة على بعض التشابه التي استخدم فيها الأداة^(١)، إلا أن التشبيه الذي سقطت منه الأداة احتل مركز المدارة • ومعلوم أن أداة التشبيه تشغل فاصلاً في الموازنة بين المثنى والمثنى به، وأن حذفها يؤدي إلى التاليف والمساءلة الذهنية بين طرفي التشبيه، مما يجعل المعنى أكثر بلاغة • ومن الشاهد على هذا التشبيه قول الشاعر مسيراً إلى صلتة الوثيقة بلبنان:

"كنت الحفي به وكان ولاؤه
وهواك قادمتي جناحي طائر"^(٢)

وقوله يصف حجرته :

"ادخلي بالشموع فهي من الظلمة
أويشبه المعرى بقيثارة :

"وهو في حالته قيثارة
ويخاطبه قائلاً :

"كنت تدري أن الهناء طير
لاح في دوحة الحياة وبانا"^(٣)

(١) من الأمثلة على التشابه المفردة بـ "كان" قوله يصف وطنه سرح تحت اغلال المستعمر:
فكانه من نيله لفراته
خمل تجاذبه يدا جزاره" (ديوان عمر أبو ريشة ص ١٦) •

ومن قصيدة "حكاية سمار" في تكريم الأخطل :
"الذكريات غلى الزحام تدافعت
فكأنهن لديك سرب ضرائر" (م ن ص ٤١)
وغلى رصيف المرأ مع حبيبته التي جاءت لتودعه:
"كأننا طيفان قد افلتنا
من عالم الموتى ودنيا الفناء" (م ن ص ٢٢٨)

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤ •

(٣) م ن ص ٢٠٥ •

(٤) م ن ص ٤٧١ •

(٥) م ن ص ٤٧٥ •

وفي حديثه عن ضلال المستعمرين يتبارون في الحصول على المغنم :

"والحجى بينهم شراع على الدأما لا يرتجى له شطآنا" (١)

وقد يعكس الشاعر معادلة التشبيه هذه، فيشبه المحسوس المادى بغير المحسوس المعنوى، كقوله في النبي ورسالته، وتصدى قريش الحادثة له :

وأطلّ النبي فيضا من الرحمة	يروى الظما تلو الظما (٢)
وقريش في يقظة الحقد وهج	من عناك ولفحة من عدا (٣)

وقوله مخاطبا فتاته :

"أنا السرى في المنحنى المبهم	وأنت حلم الطيب في البرعم (٤)
وصدرك حلمتا قلق	تهدتا على أمسن (٥)
نكنا غفوة خرما	بين الخد والخد (٦)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٢.

(٢) م . ن . ص ٥٠٥ .

(٣) م . ن . ص ٥٠٦ .

(٤) م . ن . ص ٤٩٤ .

(٥) م . ن . ص ٣٣٣ .

(٦) م . ن . ص ٣٢٨ .

وفي قصيدة "البرعم الأخضر" يتمثل التشبيه بالالفاظ الكبيرة العامة والنعوته
يؤخذ القارىء ببهائها الخارجى ، حتى اذا أمعن النظر وجد أنها خلاء من
الجدّة وقعت في المنقول الرتيب . وقد يلجأ الشاعر بنزعة الرومنطيقية الى مثل
ذلك فأخذ اللهم وتوليد الورة عليه تكون الورة مثابة زينة تجمل القصيدة
كما هي الحال في هذه الأبيات :

وأنت عليها انفلات الحبيس	من الطيب في البرعم الأخضر ^(١)
أنا حفنة من رماد المنى	على مجمر الزمن الأزور ^(٢)
ظلمتك ظلم انهيار الخيال	على يقظة الشاعر العبقري ^(٣)

فعمرو على ما يبدو ، يتوسل التشابه لنقل انفعاله حيال مظاهر الوجود ،
وقد يتخطى حدود التشبيه المادى الماذج المعالم ، كما بينا أعلاه ، لكنه قلما
ينفذ من ذلك الى خلق يوارى الانفعال .

ثم يتفق أن ترتقي صوره التشبيهية لتصبح استعارة تحقق الوحدة الكاملة
بين جزئي الصورة . ففي قصيدة "طلل" يستعير للزمن صورة خيل تعدو ، يقول :

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٤٢ .

(٢) م . ن .

(٣) م . ن . ص ٣٤٣ .

"حوافر خيل الزمان المشتت" تكاد تحدث عن بؤسه" (١)

في هذه الصورة احتضن خيال عمر معاناته حيال مظهر من مظاهر الوجود (الصرح الروماني الذي استحال الى أنقاض)، وهي معاناة مستفادة من عالم الواقع، ونأى الخيال ليستحضر للمعاناة صورتها " فاذا الزمان فارس يعدو بلا انقطاع" (٢).

ومن استعاراته ما ورد في قصيدة "بنات الشاعر"، فهو يرى أن قصائد الأخطل تتناول كل وجوه الحياة، فقسم منها يرمز للنعيم والمسرّة، فيستعير لها صورة بابل، وقسم آخر يرمز للشقاء، ويستعير لها صورة نينوى، يقول :

غنت فمن بابل طاف النعيم بنا فكل منطلق ريان مزدهر (٣)
غنت فمن نينوى مرّ الشقاء بنا فالراح لا عبق والغصن لا ثمر (٤)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٦ .

(٢) حاوي ص ٦٩ .

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٩ .

(٤) م . ن . ص ٧٠ . وهناك قصيدة أخرى يستعير فيها الشاعر للمسرّة صورة بابل وللشقاء صورة نينوى يقول :

عدت من بابل فخف صحابي لسماع الغريب من أسفاري
أسكرتهم حكاية الترف الدافق في غفلة من الأتسدار
عدت من نينوى فخف صحابي لسماع الغريب من أسفاري
أذهلتهم حكاية العدم المائل في قسوة من الأتسدار

(ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٧٩ و ٢٨٠) .

وفي قصيدة "حكاية سمار" يقول الشاعر عند عودته الى لبنان بعد غياب

طويل :

"أشقت غريته ووثبة ظلّه
عبر الأصيل على ثراك العاطر"^(١)

أما استطالة الظل فتكسي معنى العمر الذي مال الى الزوال . وثمّ ضرب من الاتحاد بين الشاعر ومظاهر العالم ، فحمل هذا المجاز بعض الخروج الى فكرة الزوال وناموس الفناء الذي تخضع له الكائنات .

ومن الاستعارات ما جاء في قصيدة "الروضة الجائعة" حيث يقول :

"تلوّيت فوق زنود الخريف
ولمّا تعرّيت لم تسمعي
على وهج لذته المنكره
سوى ضحكة منه مستهترة"^(٢)

استهمل الشاعر القصيدة بوصف الروضة وقد أمعن الخريف في تشويشها . وبدل أن يظل واقفا عند الظواهر الحسيّة للروضة ، نجدّه يقف منها موقف المستبطل الذي يريد الوصول الى روحها الكامنة فيطالعنا بفكرة مبتكرة ، مستعيرا الخريف

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٣ .

(٢) م . ن . ص ١٧٦ .

إلى جانب التشبيه والاستعارة، نعثر في شعراي ريشة على الكناية .
يقول بعد : أن يجيل الطرف في أرجاء وطنه :

" وإذا الطرف ليس يعثر إلا بقيود مغموسة بجراح
ورقاب محنية تتشظى مرقا فوق منجل السفاح " (١)

وقد تكفى عن نير الاستعمار بالقيود ، وعن الذل بالرقاب المحنية . وهذه
كناية تقليدية لا نفع فيها على ابتكار ملحوظ .

ويقول بلسان الفدائي :

" أمضي وما روت فمضي كأسي ولا أفنت شرابي " (٢)

فالكأس التي لم يفرغ شرابها كناية عن مقبل العمر وربيعان الصبا .

ويخاطب الشعب مشيرا إلى حكامه :

" كم مرة خفروا عهدك واستقوا برضاك راحك
أيسبل صدرك من جراحتهم وتعطيهم سلاحك " (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٤ .

(٢) م . ن . ص ٢٨ .

(٣) م . ن . ص ٩٧ .

إلى جانب التشبيه والاستعارة، نعثر في شعراي ريشة على الكناية .
يقول بعد: أن يجبل الطرف في أرجاء وطنه :

" وإذا الطرف ليس يعثر لا بقيود مغموسة بجـراح
ورقاب محنية تتشظى مرقا فوق منجل السفاح " (١)

وقد تكى عن نير الاستعمار بالقيود، وعن الذل بالرقاب المحنية . وهذه
كناية تقليدية لا نفع فيها على ابتكار ملحوظ .

ويقول بلسان الفدائي :

"أمني وما روت نفسي كاسي ولا أفنت شرابي" (٢)

فالكأس التي لم يفرغ شرابها كناية عن مقبل العمر وريعان الصبا .

ويخاطب الشعب مشيرا الى حكامه :

"كم مرة خفروا عهدك واستقوا برضاك راحك
أيسيل صدرك من جراحتهم وتعطيهم سلاحك" (٣)

(١) ديوان عمر أبوريشة ص ٥٦٤ .

(٢) م . ن . ص ٢٨ .

(٣) م . ن . ص ٩٧ .

وفي ذلك كناية عن أن داء الشعب من ذاته، خلاصه بيديه . وفي قصيدة
"طلل" يقول :

"رمال وأنقاض صرح هوت أعاليه تبحت عن آسسه" (١)

فجملته "أعاليه تبحت عن آسسه" كناية عن تهديم ذلك الطلل، وتساوى أعاليه مع
أساسه القائم في التراب.

وفي "حماة الضيم" (٢) يصف عمر بؤس اللاجئين معتمدا الكناية . وفي
قصيدة "هكذا" (٣) المستوحاة من القضية الفلسطينية يقارن بين ماضي العرب
المجيد وكبرياء الانسان العربي رغم فقره ، وقد اتخذ الخيل والخيام كناية ،
وبين حاضر الفجور وافتقار الكرامة ، فمثل عليهما بالكأس والمضجع .

ويكثر هذا النمط في شعر أبي ريشة وحسبنا ما اخترناه شاهدا عليه .
وتطالعنا في صور أبي ريشة ظاهرة التجسيد ، يحيي به الشاعر ما لا حياة له ،
ويلوح التجسيد في شعره باتجاهين : الاتجاه الأول يقوم على تجسيد المعاني
الذهنية المجردة ومنحها اطارا وشكلا ؛ والاتجاه الثاني يقوم على احياء الجماد

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٥ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٢٥ .

ونسبة الأحوال والأفعال الإنسانية إليه ، فحسد التحريد من جانب ، وبث الروح في الكائنات الموات من جانب آخر . • فتقرأ قوله :

”لقد تعبت منه كف الدمار زبانت تخاف أذى لسه
عنا ينفذ الوهم أشباحه وينتحر الموت في ياسه“ (١)

فتجد أن الشاعر جعل للدمار يداء وأناط به صفة الخوف ، ثم حسد الموت ، فجعله ييأس من الفتك بذلك الصرح ، فيرميه ياسه في الانتحار . وهكذا نسب الأحوال والأفعال الإنسانية إلى المعاني المجردة . وفي عمله هذا تضاعف ريد الإبداع ، إذ وقع تحت وطأة انفعاله ، فاكفى بتمية المظاهر بأسمائها . وعلى هذا السؤال ما كتبه في قصيدة ”النور“ ، فينيط بالنور يدين ، يقول :

”النور أتعب مقلتي ونقر الأحلام عني
عصفت يداء بالظلال وبالجلال المطمئن“ (٢)

أو يجسد الكبرياء ، فيجعل لها عينين تبيان ، يقول :

”حسناء هذه كبرياء الهوى أهوت على أشلائه تدمع“ (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٧ .

(٢) م . ن . ج . ص ٤١٨ .

(٣) م . ن . ج . ص ٣٢٥ .

أو المجد، فيجعل له عينين، وينسب إليه صفة الخجل :

" المجد يخجل أن يجيل الطرف في ما هدم الجبنا من أسواره (١)

أو يجسد البطولة، والحق، والسلوة، والذل، فينسب إليها أحوالا وأفعالا انسانية ،
فالبطولة جائعة :

" والبطولات على غريتها في مفانينا جياح خشح " (٢)

والحق يغضي حياء، ولوى جيده مكثب الفؤاد :

" أترى الحق كيف أغضي حياء ولوى جيده كتيب الفؤاد " (٣)

والسلوة ترمق الشاعر بنظرات شزرة :

" كم سلوة ناجيتها فانتت ترمقني بالنظر الشزر " (٤)

أما الذل، فيعمى على جفون قرش الحاقدة :

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٦ .

(٢) م . ن . ص ٢٧ .

(٣) م . ن . ص ٤٦٢ .

(٤) م . ن . ص ٨٠ .

"أى نذل على جفونك يعوى وركاب النبي ملء العراء" (١)

أما أحياءه الجوامد، ونسبة الانفعالات الانسانية إليها، واخضاعها لقدر المعاناة البشرية، فيظهر مثلاً في قصيدة "يا عوادى" حيث ينقل الشاعر مصرع الملك غازى، فيشخص الطبيعة تشاركه ألمه، إذ ما أن سمعت بغداد نبأ موته حتى تفجّر فيها الحزن، ولبست ثوب الحداد؛ لكن الشاعر يقرر أن النكبات الجسم لن تستطيع أن تفت في كبد هذه الحسناء بنت الاساطير، يقول:

"يا عوادى الزمان لن تلمحي في جفنها الدمع فاخجلي يا عوادى" (٢)

وفي قصيدة "أواريت" مناجاة رقيقة بين الشاعر وهذه المدينة التي اكتشف آثارها حديثاً، يخاطبها كما تخاطب فتاة أفاقت لتوها من الحلم:

ما تبصرين تأملسي	ما تشعرين تكلمي
الربع ربعك فانحنسي	عطفا عليه وسلمسي" (٣)

ويقع عمر تحت وطأة انفعاله في قصيدة "نسر" حيث يعالج موضوع الكبرياء التي تتجمّد بالموت الكبير في الذروة الشماء • ونجده يخاطب الذرى موئل النسر

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥١١ •

(٢) من عمر أبو ريشة شعر ص ١٢٢ •

(٣) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١٩ •

يحثها على الغضب والثورة والانتفاض لكرامتها :

"أصبح السفع ملعبا للنسور فاغضبي يا ذرى الجبال وثوري
إن للجرح صيحة فابعثيها في سماع الدنى فحيح سعيبر^(١)

ثم وقفنا في شعر أبي ريشة على قصائد استخدم فيها الرموز للدلالة على معان لم يصرح بها^(٢)، لكن ذلك لا يجعله من أتباع المذهب الرمزي. فهو يرمز بالمعنى الحرفي للكلمة، أى أنه يلجأ الى الأشياء، تلميحا، وربما أفصح عن رموزه بتعليق نثرى يورده في مقدمة القصيدة، وقد أشرنا الى ذلك من قبل^(٣)، وكنا نوّد لو أنه أعرض عن ذلك ففسح للقارى مجال الخيال وإعمال الفكر.

ويرى الدكتور أنطوان كرم "أن في "شعر" أبي ريشة أثرا من الرمزية الموضوعية (لا التجريدية)، غير أن تقرّبه من الرمزيين والذين لقوا لفهم لا يجعله ملازما لهذا الأدب تمام الملازمة"^(٤). فشعر عمر يغلب عليه طابع الوضوح واليسر،

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٥٨ .

(٢) يتخذ عمر من "بنات الشاعر" رمزا لقصائد الأخطل ومن "الطيف" رمزا لحبيبتة الانكليزية التي توفيت . كذلك يرمز بالبلبل السجين في قفص الى الحرية المكبوتة والنسر وبالجبيل الى نفسه . انظر قصائد بنات الشاعر، الطيف، بلبل، نسر، وجبيل في ديوان عمر أبو ريشة ص ٦٧ ، ٢٥٠ ، ١٤٤ ، ١٥٨ و ١١٠ على التوالي .

(٣) انظر ص ٤٣ من هذه الرسالة .

(٤) كرم ، انطون غطاس، الرمزية والادب العربي الحديث، ص ١٨٠ و ١٨١ .

ولمنا نعثر في شعره على بعد تجرّدي ، أو تكثيف يرميه في الغموض واللّمع المعنى ، وتصيّد المطلق الفكري . ثم إنه لا يعنى باستبطان عوالم اللاوعي ، واستطلاع المناطق المبهمة من النفس ، على غرار الشعراء الرمزيين . لكننا نجسد في شعره خطرات رمزية تذكر ببعض خصائص مشتركة طبعت شعر الرمزيين . فمنها مثلا ما يذكر بنظرية العلاقات البودلية ، إذ يمنح العطر والصوت :

" وساحب أقدامي في التراب حديث العطر الى النسمه " (١)

كما يمنح بين الشّم واللّمس :

" طوقتها يا للشذا مطوقا مقبلا " (٢)

فيجعل الشذا شيئا يحس ويطوق ويقبل ؛ وهذا تكثيف لمشاعره المتمثلة برحيق تلك الفتاة وطيبها .

وقد يربط بين الشّم والادراك :

"عرفت شذاك فالتفتت تسائل عنك أشواقتي " (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٨١ .

(٢) م . ن . ص ٣١٠ .

(٣) م . ن . ص ٣٦٢ .

ويقول شاعر مصطفى معلّفا على هذه الظاهرة في شعره : "وأبو ريشة إلى هذا مغرم باللون، والظلال، والطيب، على طريقة بودلير، وفولير، وأضرابهما من شعراء الرمز. إن كلا مبدع مدرسة، ولكن للألوان والأصوات والعطور في نفس أبي ريشة حركة، وأصداء، وتهويل، كما لدى الرمزيين. ولعله يؤمن مثلهم أن بين الصوت واللون والعطر صلات خفية، وتناغما سحريا، وأن ذروة الشعر حين تستطيع أن تحوّل آثار مختلف الاحساسات في النفس الى نفحة شعور واحدة". (١)

ويحتلّ عنصر اللون في صورة أبي ريشة مكانا مرموقا. واللون عنصر بصرى خالص، إلا أن الشاعر يستعمله استعمالا نفسيا، إذ ينقل إلينا عبره مشاعره وأحاسيسه. فهو يرمز باللون الأسود الى الاستعمار، وباللون الأبيض الى الحرية :

"واذا العبوديات تخلع ليلها مزقا على قدم الصباح المسافر" (٢)

ويقول في القصيدة نفسها واصفا أحقاد المستعمر :

"أوما تصبّ على الخليج أكفها من سود آثام وحرر جرائر" (٣)

والصورة هنا حسيّة مثل فيها على العنف بلون الدماء الأحمر .

(١) مجلة "العصبة الاندلسية"، السنة الثانية عشرة، العددان ١٩٨، ١٩٩، ت و ت ١٩٥٢ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٧ .

(٣) م . ن .

وفي قصيدة " حكاية سمار " تظالعلنا الحياة فتاة جميلة آسرة تغرى
الشاعر . وقد عبّر عن اغرائها باللونين الأحمر والأشقر . يقول بلسان الحياة :

" تتلمّظ الشهوات فوق محاجرى وتعرد اللذات خلف مآزرى
وتسلسل النعما حمر مراشفى وتلفّ جيد النجم شقر صفائرى " (١)

يستعير عمر لون الغروب ليهرقه على مشيعات صديقه الفنان كميل شمبير .
ولون الغروب أحمر يخالطه السواد ، وهو يوحى بالزوال والكآبة . وعليه يأتلف اللون
مع الفكرة والشعور في قوله :

" وبنات الغروب تسكب في أذنيه أصداً عوده ورباهـ
لابسات حمر المآزر مرّت ريشة الليل فوقها بخضابه " (٢)

كذلك يستعير الشاعر اللون الأبيض الهادئ لينقل إلينا صورة الأيام الهنيئة
الراضية في حياة صديقه :

" وأرته طيوف آماله الغرّ عذارى يطفن حول وشاحه
حاملات على سواعدها البيض أكاليل فوزه ونجاحهـ " (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٦ .

(٢) م . ن . ص ٤٢٢ .

(٣) م . ن . ص ٤٢٨ .

الى جانب اللون ، يغلب الضوء على الصورة في شعر أبي ريشة كلما
شأه التعبير عن عزّ أو مجد ، على نحو ما تلقى في صوره عندما يعرض لموضوع
النبي محمد ، ورسالته ، وسرعة انتشارها . فالنور الذي ظلّل غار حراء كناية عن
الانقباس السماوية التي تمثّلت في الوحي .

” وأنى طوده الموشح بالنور وأغفى في ظلّ غار حراء ” (١)

ثم ان الشاعر يشبّه الرسالة بنور كحل مقل قريش ، لكسها في حقدّها على النبي ،
أعرضت عن رسالته ، وبقيت تتخبّط في عماها :

” ويسحب المروء الأسنى على مقل ما زادها النور إلا ضلة وعى ” (٢)

ويقول في أمنية النبي بنشر رسالته حتى تبدّد ظلام الجزيرة :

” وأمانيه انتفاض الأرض من غيبب الذلّ وذلّ الغيبب
وانطلاق النور حتى يرتوى كل جفن بالثرى مختضب ” (٣)

حتى اذا وازن بين الخير الذي حقّقته الرسالة زمن النبي ، والظلام الذي اكتنف
الأمة العربية فيما بعد من جرّاء الاستعمار ، قال :

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٠١ .

(٢) م . ن . ص ٤٨٦ .

(٣) م . ن . ص ٤٣٩ .

" نعمى أضأت على الأيام وانطفأت فيا ليالي ادفقي من بعدها ظلما " (١)

وقد يتكى الشاعر بالضوء عن الجمال ، يقول مخاطبا فتاته :

" أكذا الهول فوق عنقك يطفئ ذلك السحر والشعاع السنيا " (٢)

ويأتي على ذكر الضوء والظلام في البيت الواحد ، وفي هذا الطباق ما يقوى
المعنى . يقول في الحبيبة :

" بعد لآى طلعت في ليلى الحالك نورا يفيض بالاحلام " (٣)

ومن قصيدة " مصرع الفنان " :

" مورد الغنى مظلم لم يصب فوقه الشرق مشعلا من ضيائه " (٤)

وفي قصيدة " نجمة " يتغنى لو أن ذيل النجمة المضيء يغدو كفنا له تلطيفا
لوحشة القبر :

" نجمة ضأت على البعد فيا ذيلها الوضاء كن لي كفتي " (٥)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٨ .

(٢) شعر ص ١١٩ .

(٣) م . ن . ص ١٢١ .

(٤) م . ن . ص ٦٤ .

(٥) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤١٥ .

وفي "قطرة الزيت" يخاطب فتاة اهدت بهديه، ولكنها جحدت فضله،
فيشبه نفسه بقطرة زيت في سراج أضاء أيامها :

"لن تعثرى عبر الدجى أنه أسنى سراج كان في بيتي
ليتك لما سرت في نوره ذكرت فيه قطرة الزيت" (١)

ننتقل من هذه الصور المفردة المبثوثة في أبيات متفرقة من قصائد أبي
ريشة، إلى اللوحة الوصفية المتكاملة في شعره، إذ تشكل أداة هامة في تشكيله
الشعري . وهي مستمدة في الغالب من الواقع يرى أو يذكر فيستعاد بناء
مشاهده .

ففي قصيدة " شاعر وشاعر" (٢) يعرض عمر لتعاقب الإصباح والإمساء
على الوجود مبتدئا بوصف حلول الفجر على الطبيعة رويدا رويدا . وكان تكرر
هبوطه في الكون جعله مثللا يجترّ خطاه ببطء . ثم تمتلئ اللوحة بالحركة
والحياة اثر تشبه الكائنات لنبزوغ أشعة الشمس .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢١٧ .

(٢) م . ن . ص ٥٧٦ .

ينتقل الشاعر في اللوحة الثانية الى وصف الظهيرة وحرها الذي يدب
في مفاصل الطبيعة، ويبعث الخمول في الحقول والأزهار والطيور. فالظلال الندية
التي رسمها الفجر أخذت بالاحتضار. وما لبث الفجر حتى غدا هجيرا فغروبا،
والغروب محطة الشيخوخة، وبداية الانحدار والعدم .

ثم تجده في اللوحة الثالثة يصف غروب الشمس معتمدا عنصرى الحركة
واللون، فيلاحظ في شريطه الوجداني أن الشمس قد طعنت في احشائها، فسال
دمها الأحمر على شفق الغروب، وحزنت الطبيعة لمصرع الشمس، فأطلت غادة
الليل لمواساتها، وذوأت شعرها الحالك تتراعى خلفها تدريجيا الى أن تكسي
الطبيعة كلها ملاءة سوداء . ومن خلال ثوب الطبيعة الحالك، تطل عيون السماء،
وقد استعارها الشاعر للنجم . ويغرق الليل على الكون جمالا مشوبا بالرهبة
والجلال .

هكذا انفعل أبو ريشة أمام مشاهد ولادة يوم كامل، وتعاقب النور والظلام،
والحركة والسكون، ورأى في هذا التعاقب معنى الزمن والحياة، حيث تتحد الحقيقتان
الكونية والذاتية، وتصبح أحوال العالم الشامل أحوال الشاعر الفردى، إذ انعكست
صورة الوجود في حقيقة الأنا .

وفي القصيدة نفسها لوحة أخرى يصف فيها الشاعر، بأبيات قليلة مكثفة،
تصدى المتنبى لأنداره، ونقشه حياته القلقة العنيفة بحياة عقاب عاندت الرياح، فتكسر
جناحها، واستمرت في عنادها حتى وصلت الى وكرها، وانبرت تحدج جراحها بلباء
وتحد، ولم ترض عن الموت في الأعالي بدلا . (١)

من اللوحات الوصفية في شعر عمر اثنتان يصف فيهما ناديين أحدهما كان يرتاده مع قريبه جميل مراد، والآخر قصده مع فتاته التي وافته الى فينّا .
في اللوحة الأولى يعود الشاعر الى مراتب ذكرياته في لبنان، فيصف النادي قبل رحيل جميل عن الحياة، يقول :

تتمنى في ظله الجدلان	" غمرته المنى فليس لنا ما
ثغور تصيح : يا من يراني	كل أرجاء من المتع البيض
صدأ العمر من غبار الزمان" (١)	كم أؤنا إليه نغسل فيه

في البيت الثاني يتم التشبيه عن مدى انجذاب الشاعر للملذات الكامنة في ذلك النادي، أما في البيت الثالث فيستعير الصدا للتدليل على همومه تغسلها الخمرة وتبددها . ومع غياب جميل تقفر أرجاء النادي ويجلله الصمت ، وفي قول الشاعر "يجفل الطرف في حماه " استعارة تبين مدى الوحشة التي خيمت على النادي بعد موت صديقه . ويتابع الشاعر وصف النادي من كؤوس الندمان المهجورة الى بقايا الأوتار المخنوقة كأنها في حداد . فتتفجر عاطفته ألما ، ويسمع في خاطره مطرقة الذكريات فيقول :

الاسرار نامي في حجرة الكتمان	" كان ناد لنا فيا رهة
الجدول أذن المشرّد الظمان" (٢)	لا تطيق الحديث عن رقة

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٠٧ .

(٢) م . ن . ص ٤٠٩ .

فالشاعر حين تولت سعادته ،راح يستعيد الذكرى فيلتبس بها ظل سعادة
غبرت . وهكذا بقي الحلم حنيناً الى الماضي بدل أن يكون كشفاً للآتي .

أما اللوحة الوصفية للنادى الآخر فمقتطفة من قصيدة "دليلة" (١) .
وفيها يأوى الشاعر مع فتاته الى ندى خمر "رد أيدى زمانه مغلولة" كناية منه
عن تحديه الفناء . وترى العناكب في زوايا النادى ، وحجب دخان الشاربين
أنوار المصابيح ، فماذا هي خافتة تكاد لا تبدد ظلمة المكان . ونقشت على
جدران النادى ومقاعد اسماء مجهولة ، كأنها شواهد حب لفتية جمعها المكان ،
وفرقها الزمن من بعد . وفي وسط النادى وقف مغن كهل يطوف على الجلساء
يفغني لهم . ونستطيع من خلال هذا الوصف أن نتخيل الكهف بوضوح ، اذ لم
الشاعر شتات الجزئيات وأدخلها في لوحته . ويلاحظ أن هذا الوصف ، ينزل في
الغزل وهو مقصود لذاته . وهذا الاستطراد الصوري صفة ملازمة لتقنية أبي
رشة الشعرية .

من بين القصائد التي احتلت فيها اللوحة الوصفية مركزاً رئيسياً قصيدة
"كاجوراو" ، حيث يصف الشاعر ثلاثة عشر مشهداً لتماثيل المعبد الرخامية ينقل بها
الى قارئه عرى الانسان ، ومحم غرائزه ، وأهواءه الجنسية الطبيعية ، والشاذة ، والخيالية .
لكه يلجأ أحياناً في بعض هذه المشاهد الى التلميح والاشارة الشفيفة . ففي
أحد المشاهد يرسم صورة "شيفا" الإله الهندي ، وقد توزعت أيديه الإثنا عشرة
على مناطق مختلفة من أجساد بنات اللذة حوله ، وأخذت الأيدي تتفنن في إرواء
العطش الجنسي ، فعمد الشاعر الى الرمز قائلاً :

• حيران من أى الكنوز يلم حبات الجمان • (١)

وفي صورة أخرى ندى كهان تخطر فيه قيان يتمايلن اغراء وشهوة، وأمامهن كاهن
مسن قصره فجزه على مداعبة حسائه، فيقول منوها :

وأمامهن بقيصة	من كاهن خسر الرهان
لو هم خشت أضلع	منه وصكت ركبسان
فشاه ما اعتصرت أنامله	وما اعتضر اللسان • (٢)

وقصة القصيدة في رأيي لا تكمن في المحاكاة نقلاً، بل هي قائمة على "ترجمة"
المعاني الكامنة وراء المرثي، وهو نزوع من الشاعر الى ترجمة الفن الى فن،
واستلهم النحت موضوعاً لشعره • وقد كتب أحدهم في معبد كاجوراو قائلاً " انه
مَرَّق أقتعة الحياة ولم يتردد في أن يكشف ما قد لا يجروا الانسان على كشفه ...
ومن هنا كان الفن أصدق من الحياة، لأنه لا يخجل من أن يعبر عما في الانسان،
وفي أعماق الانسان • (٣) هكذا يخاطب عمر كاجوراو :

• مَرَّق أقتعة الحياة	وما عليها من دهان
وجلوتها في عريها	فترفعت بعد امتهان • (٤)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٠٦ •

(٢) م • ن • ص ١٠٩ •

(٣) جريدة الوحدة، العدد ٨٩٧، ص ٣ •

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١١٦ •

ويجسد أبو ريشة الحقائق التاريخية في صورته ، شاهدك عليه لوحة أخرى
له صور فيها غزو الرسالة النبوية للصحراء ، واعتماد النبي القتال لتثبيت دعوته ،
يلجأ الى ذلك قائلا :

" فما هوى صام إلا رمى عنقا ولا هوى معول إلا رمى صنما
ولا بدت سدة إلا تسنمها مؤذن لم يدع في مسع صمصا " (١)

ثم يصف اقبال سادات العرب على النبي تؤكد ولاها له ^{ومن} فلم ينتقل الى وصف
الفتوحات التي أدخلت العرب والأعاجم على السواء تحت راية الإسلام (٢) .
وللشاعر لوحة وصفية يصور فيها معركة بدر ، وأخرى يصور فيها معركة أحد (٣) .

لم يقتصر أبو ريشة في شعره على اللوحة الوصفية ، بل انتقل الى طبقة
أخرى من الوصف ، هي الرؤيا الصورية التي تعتمد التخيل الموهم . ففي قصيدة
"حكاية سمار" تبدو له مشاهد الحياة بوجوهها المختلفة ، إذ تطل الحياة فتاة
جميلة تحاول اغراء الشاعر بشبقها الغريزي لتدفعه الى موائد الملذات ؛ لكن
الشاعر يدرك ان رسالته أسمى من أن تنحصر في اللذة ، فيعرض عنها ليلمح فيها
وجهها مغريا آخر هو وجه الثراء والنعيم ، لكنه يكتفي من ذلك الينبوع بـ "جرعة عابر" .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٨٦ .

(٢) م . ن . ص ٤٨٢ و ٤٨٨ .

(٣) م . ن . ص ٥٠٨ و ٥٤١ على التوالي . وقد عرضنا لهاتين المعركتين في
مكان سابق من هذه الرسالة ص ١٤٧ و ١٥٠ .

وفي الصورة الثالثة تغدو الحياة حبًا شاملاً وتضحية • ويرى الشاعر أن رسالته تنسجم مع هذا المفهوم الانساني للحياة، فيخاطبها قائلاً :

"حسنا، لا تنغيبي عن ناظري هذى يدي فتصرفي بمقادري" (١)

ثم نلاحظ في هذه الصورة نفساً مسرحياً يديره على الحوار، ومن خلال الحوار تبرز أبعاد تتطور فيها نظرة الشاعر الى الحياة حتى تبلغ الحب في أعلى تطورها •

في قصيدة "فراق" رؤيا أخرى تمثل عناق الانسان والموت، حيث يظهر الموت الذي غيب شقيق زوجة الشاعر فتاة جميلة أغرته بالرحيل عن هذا العالم، فاستجاب لها، وانطلق الى عالمها ليقترن بها وسط الزغاريد، يقول :

فتلويت ساكبا قلبك الحران	في كأس قلبها الحران
وتهاديتما وروق الثريا	عبق من مساحب الاردان
والزغاريد من كوى الخلد تهمني	في سماع النجوم سيل تهاني" (٢)

وتتميز الصورة بعنصر الحركة المتمثل بتوالي الأفعال، فالفتاة الآتية من عالم الموت : مزقت، تجاوزت، أطلت، ترامت الخ... أما ورود التعابير الروحانية

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣٨ •

(٢) م • ن • ص ٤٠٥ •

يفسره كون الرؤيا في عالم الموت، كقوله في بسمة جميل أنها "أندى وأسمى من بسمة الايمان"، أو كقوله في هوى هذه العذراء "لم يجس قدسه هوى انساني".

ومن الرؤى الصورية في شعر عمر ما ورد في قصيدة "شهيد" (١) التي نظمها في رثاء البطل سعيد العاص، حيث جعل البطل "سعيد" ورفاقه المقاتلين في جبل النار نسورا ضارية تقاتل في جو جهنمي، إذ ادلهم الدخان، وحجب الأبصار، وتأجج القتال بين أهل البغي والنسور الأبية التي لم تستسلم مخالبيها إلا بعد أن أزهقت أرواحها. فتجده يرتفع بأبطاله الى مستوى الملحمة، يخاطب دماء النسور التي أريق في هذه المعركة لتروى شجرة البطولة الباسقة؛ بسبل ان تلك الدماء هي غيث الخصب أن تجف الحقول، ويتعفى الزهر، فتضحسي الدماء غدا، وما.

على مثلها مشهد له آخر ضمنه قصيدة "البطولة وهنانو"، تمثل هنانو طفل العلى يشب ويغرم بحسنا، هي "البطولة" ويقضي في سبيلها. (٢)

نستنتج مما تقدم أن أبا ريشة توّسل اللوحة الوصفية والرؤيا الصورية لإبراز الشعور والفكرة. فبينما نقل في الأولى مظاهر الوجود الخارجي وانفعاله بها، كانت الثانية وسيلة لتصوير الفكرة التي امتلكت وجدانه.

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٥٦٢ .

(٢) عرضنا لهذه القصيدة بالتفصيل في مكان سابق من هذه الرسالة ص ١٢٦ .

ولربما صعب على الباحث أن يحدّد مدى التقليد والابتكار الخالص في هذا التصوير كلّهُ، وحسبنا منه الإشارة العاجلة على سبيل الشاهد .

أكثر الشعراء من استلهم عيني المرأة مادة للغزل، فتبعهم أبو ريشة في ذلك . ففي قصيدة " خفاش " ^(١) يعرض لعيني فتاته، ومثلها بدنيا تنهر منها الأسرار . إلا أنه لا يتمادى في الوصف والتشيل، بل ينفذ من هذه الصورة التقليدية الى التوفّل في كنه هذه المرأة، والحب الذي يربطه بها . فهو يستقي من منهلها لكمة يبقى شديد الظمأ، يعذب به حبها، ولا يقوى على التحرّر منه .

وفي قصيدة " افرست " ^(٢) ينزع الشاعر منزعا غيبيا يتحرى فيه ما وراء المظاهر . فقد تمثّلت له الأرض وقد غويت بنجم بعيد، وكان افرست هو اليد المدودة نحوه، فلم تدركه ولا تزال تسعى إليه الى الأبد . والشاعر انما " أراد التعبير عن شوق الحياة الى هتك حجب الجاهل، تحنّ إليه وتتصاء، فكانه عشيقها المهاجر الذي لا أوبة له، ولا انكفاء لها عن مواصلته " ^(٣) . ويمكننا القول ان هذه الصورة فتح خاص بخيال عمر تجاوز فيه الصورة الواقعية المتوازية .

ومن ملاحج التجديد في شعر عمر قوله مخاطبا الروضة :

" فأصبحت خلف جبين الحياة وأحلامها فكرة مضمره " ^(٤)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٨٢ .

(٢) م . ن . ص ١٣١ .

(٣) حاوي . ص ١٥٠ .

(٤) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٢٦ .

تُكأن لا وجود للروضة إلا في الظن ، وهذه الروضة الذابلة ليست سوى ظل
مشوه لروضة مثالية لا تذبل أزهارها ، ولا تتساقط أوراقها ، ولا يقهرها الزمن .
والشاعر في هذا البيت سما بالروضة الى الفكرة المضمرة ، فقد نقلها من عالم
منظور الى عالم ولده انفعاله ، جاوز فيه المرئي ، والتمس الجانب المعنوي الخفي
منه تعبيراً عن حالة نفسية كاملة .

وتناول عمر السراب تناولا نفسيا فيه جدّة وأصالة . فالسراب استعمل
للدلالة على الأمل الخادع ، ولكن عمر يقول :

" إن تهتكى سر السراب وجدته حلم الرمال الهاجعات على الظما " (١)

لقد تأمل الشاعر السراب ملياً ، ومن خلال نفسيته القلقة الظامّة " أحس بالرمال
الملتهب ظمأ تحت أشعة الشمس ينام ليحلم بالماء ، وما هذا الذي يسمّونه سراباً
إلا أطيان حلمه اللذيذ " . (٢)

وفي دفاعه عن قصو حياة المجاهد ابراهيم هنانو ، يمثل النواعير وقد
سُمت عمرها الطويل ، يقول :

قل لمن يعشق الحياة على الذل	ويخشى بروق عمر قصير
النواعير تنفت الضجر القاتل	ما بين دمعها والزفير
سُمت عمرها الطويل فما تدب	إلا خلودها في الدهور " (٣)

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٣١٩ .

(٢) م . ن . ص ٣١٨ .

(٣) شعر ص ٢٠٥ .

من سمات التقليد في شعر أبي ريشة تناوله لبعض المعاني المشتركة بين الشعراء الغنائيين . ففي قصيدتي "هيكلي" و "إقرايها" يركن إلى عزله، وتحيط الوحشة بكل ما حوله . وتبرز الشمعة رفيقة الشاعر لتخفف من رهبة الظلمة والوحشة، يقول :

بعد طول النوى وماذا رأيت	" هوذا هيكلي فماذا حباني
وإذا شاء هزها لأبييت	تعبت فيه ذكرياتي فنامت
ثم أشعلت شمعتي وكبيت" (١)	فتلمست في دجاء مكاني

والهيكلي في هذه القصيدة كناية عن الوطن الذي عاد إليه الشاعر بعد غياب طويل . وقد حزن كثيرا لما آلت إليه أحوال بلاده ، وعبر عن معاناته بصورة تقليدية ، إلا أنها جاءت مفعمة بالصدق والرقّة .

وتبرز الصورة أكثر تفصيلا في قصيدة "إقرايها" (٢) وقد تمثلت فيها الملامح الرومنطيقية : حجرة ساكنه مظلمة يعيش فيها الغبار والعناكب ، وكأس مكسورة ، ورسائل مطوية ، وشموع الخ . . . والبأس هو لون الصورة ، يستسلم له الشاعر ويفرق فيه ، يتخذ أداة للوصف وليس للكشف . فهو يقف عند حدود التجربة الرومنطيقية ، حيث تتغلب الذاتية على الموضوعية ، فلا ينفذ من همومه الفردية إلى استطلاع حقائق الوجود .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٨٨ .

(٢) م . ن . ص ٢٠٥ .

وفي قصيدة " الغرة " (١) يظل الشاعر ضمن اطار الصور التقليدية،
فيدل على الغرة بالدرب المحض المقفر، ويتكى بالطيف عن ذاته، كذلك
يدل بالفجر على مقتبل العمر، والجراح على العذاب، والكأس التي فرغ خمرها
عن الحياة التي شارفت على الزوال . فهذه صور تدل على أن خيال الشاعر
قصر عن مستوى الإبداع والكشف البعيد، واكتفى بالصور الجاهزة الشائعة .

وفي قصيدة " حماة الضم " (٢) يعاني عمر بصدق وألم مأساة الشعب
الفلسطيني. ولكن بدل أن تتكشف معاناته عن مفاهيم انسانية عامة، نجد أن أمر
المأساة بالنسبة إليه يقتصر على التشرد، والحرمان، والمساس بأعراض النساء . وهذه
صور تقليدية بهتت دلالتها لكثرة ما تكررت .

العنصر القصصي

في شعر عمر قصائد يغلب عليها الطابع القصصي نذكر منها على سبيل
المثال محمد، عودي، دليلة، جان دارك، وكأس .

في قصيدة " محمد " (٣) عنصر قصصي يتخلله السرد والحوار . تبدأ
القصيدة بنبؤة الراهب " بحيرا " ورده فعل قريش حيالها . ثم يستعرض الشاعر
الأحداث الرئيسية في حياة محمد — وفاة والده، وطفولته في مراع هذيل عند
مرضعته حليبه، ثم وفاة أمه آمنة قبل أن تراه ؛ وبذلك اكتملت دائرة اليتيم حوله .

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٧٩ .

(٢) م . ن . ص ١٤ .

(٣) م . ن . ص ٤٩٥ .

ثم ينتقل الشاعر الى شباب النبي، فيعرض لعنف الصواع بينه وبين قريش، ومجيء
عمه أبي طالب يعرض عليه المناصب باسمها على أن يكف عن تسفيه آلهتها .
وهنا يعتمد الشاعر عنصر الحوار بين النبي وحمه . ثم يهبط الوحي على النبي وعلى
غار حراء ، ويتجاوز الشاعر المرد ، ويختار مشهدا يعتمد الحوار بين النبي وعلي
الذي جاء ينبئه بتآمر قريش على قتله ، فتبدأ الهجرة من مكة الى المدينة حيث
يتركز لواء الرسالة الجديدة . يتوقف الشاعر طويلا أمام معركة بدر التي دارت
بين النبي وقريش، بينما يمر مروراً سريعاً على معركة أحد التي هزم فيها جيش
النبي حتى يصل الى الحدث الهام، وهو فتح مكة وتحطيم الأصنام . ويكون الحدث
الأهم بعد الفتح وفاة النبي .

يلحظ في هذه القصيدة أن الشاعر عمد الى انتقاء الأحداث الكاشفة
التي هي أشبه بمحطات رئيسية في حياة النبي ، حتى تكمل سيرة الرسالة المحمدية .
ويلحظ ايضاً أن الشاعر لا يسجل أحداث النبوة تسجيلاً تاريخياً ، وإنما يجعلها
تمر على أتون نفسه ، فتخرج مغمسة باحساسه لإيمانه العميق بهذه الرسالة .

الى هذا القصص الديني ، وضرب آخر من القصص الغزلي الذي هو وليد
تجاربه في الأغلب . تجد شبيهه مثلاً في قصيدة "عودي" (١) حيث يعبر
الشاعر عن تبدل موقف الحبيبة منه : من الحقد والسأم الى الندم والشغف من
جديد . وهو يؤدي ذلك في سياق قصصي يتخلله الحوار . لقد طردته الحبيبة
من قصرها غير نادمة ، فانصاع لأمرها ، وغادر المكان ، وسار في وحشة الليل وبرده

(١) ديوان عمر أبو ريشة من ٢٠٢ .

القارس، وإذا بها تسعى وراءه في الظلام، فيحن إليها، ولكنه يعتصم بكبريائه، ويتابع سيره فيما يهفو به حنينه إلى العودة . وشاعرنا شديد التحمس بكبريائه، مما يحملنا على الاعتقاد بأن القالب القصصي ههنا جاء لخدمة الفكرة التي تكشف عنها البيت الأخير.

أو في قصيدة "دليلة" (١) حيث يروي قصة خيانة حبيبته له بعد أن أوهنته بحبها، ووافته إلى فيينا لتعيش معه لحظات الحب . ويغلب على القصيدة المنزع السردى، ويتخللها وصف لمدينة فيينا في الشتاء، ولمغامرات الشاعر مع فتاته .

أما النوع الثالث فاستلهاه القصص التاريخي كما في قصة ديك الجن الحمصي، وقصة البطلة جان دارك . والظاهرة الهامة في هاتين القصيدتين هي أن الشاعر بناهما على صراع نفسي بين داغعين يضطرعان في نفسية شخصياته، بحيث تبدأ القصيدة حيث تنتهي الحكاية . فقصيدة "جان دارك" تتكشف عن الصراع في نفس هذه الفتاة بين غريزتها الجنسية، ومحاولة كبت هذه الغريزة لاعتبارات دينية :

شاه الهوى ريان عاطر	" فاستعرضت عيشا كما
براحتيه لها المآزر	وتمثلت خدنا يحل
فوقها القبل المواطس" (٢)	ويضمها شغفا وتهني

(١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٢٤٠ .

(٢) م . ن . ص ١٦٥ .

واختارت جان دارك طريق الجهاد ، فقاتلت واستبسلت ثم سقطت في أيدي
الأعداء فأحرقوها . وبينما تصعد روحها في قبضة النار ، التفت الى الصليب
تصلي ، ولكنه على ما يبدو لم يغفر لها :

” فاذا به ما زال يرمقها بنظرات رهيبه “ (١)

أما ديك الجن فيعاني صراعا ما بين حبه لجارته وغيرته العاتية عليها .
وعلى الرغم من كونه شيخا مسننا ، فقد رضيته جارته الصبية الحسناء زوجا لها .
وينتهي به صراعه الى قتل جارته واحراقها بعد أن اتهمها ابن عمه انها
باطلا بأنها تهوى غلاما له . ثم جبال كأسه من بقايا جثتها المحروقة (٢) .

أبيات حكمية

ليست الحكم خاصة بميزة لشعر أبي ريشة لأنه شاعر بث وتصوير أكثر
منه شاعر تأمل وتفكير . وانما هناك ظاهرة لا بد من الإشارة اليها في ختام
هذا الفصل ، ألا وهي خروجه أحيانا الى أبيات حكمية تأتي محطا لبعض مواقفه ،
أو عبرا خاطفة ، مثال ذلك قوله (٣) :

(١) شعر ص ١٣٢ .

(٢) ديوان عمر أبو ريشة ص ١٣٣ .

(٣) لمزيد من الأمثلة انظر مجموعة شعر ص ١٨٤٤ ١٨٣٦ ٣٩٦٣٠ ٢٦٦٢٠ ٢٠٦٧

٢٠٨ ٢١١٦ ٢١٩٠ . والدهان ، الشعراء الاعلام في سوريا ، ص ٣٦٩ ،

٣٧٠ و ٣٧٤ . وديوان عمر أبو ريشة ص ٤٤٢ ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤ ٤٤٤ ٥١٣٥٠٨

و ٥٥٣ .

- لا يموت الحق مهما لطمت
عارضيه قبضة المغتصب (١)
لا توفى العهود إلا إذا ما
كتبت بالدماء لا بالمداد (٢)
درن النفس ليس بحى إذا لم
تجر فيه مباحض الحكماء (٣)
وإذا راضت العقيدة قلبا
فمن الصعب أن يكون أنا نبي (٤)

وجملة القول إن هذه الأبيات الحكيمة لا تنبئ بأن الشاعر قد انفتح
له بعيد من الفكر، بل انه أتى أحيانا على مستوى شعبي سطحي، فأضعف من
قيمة المضمون، وجديّة المعاناة .

-
- (١) ديوان عمر أبو ريشة ص ٤٣٨ .
(٢) م . ن . ص ٤٦٣ .
(٣) م . ن . ص ٥٠٧ .
(٤) م . ن . ص ٥٤٨ .

آراؤه في الشعر

لم يضع أبو ريشة نظرية في الشعر، لكننا يمكن أن نستشف مفهومه للشعر من خلال أقوال له مذكورة في قصائده وفي الصحف والمجلات . وليس يعدو هذا المفهوم كونه خطرات شائعة، وتقريبا مبهما عاما سطوحيا هيئات أن يكون مذهباً خاصاً في الشعر، أو نظرية جمالية يصح أن تعتمد مطلقاً نينا لتعليل خطته في معالجة القريض .

ففي مسرحية " محكمة الشعراء " تقول فينوس، وهي لسان حال عمر ، في تعريف الشعر :

" ما أرى الشعر غير رؤى الروح تجلت في محكم الأوزان
بعضها ضاحك وبعض عبوس في سماء الأفراح والأحزان " (١)

وهو يرى أيضاً أن الشعر عبارة النفس ، يقول في " حافظ إبراهيم " :
" عصر النفس حين تتم بالشعر فأجري من مائها أوزانه " (٢)

(١) مجلة الحديث، المجلد الثامن، العدد ٨، آب ١٩٣٤، ص ٤٦٧ . ويورد الشاعر الأبيات نفسها تقريباً في قصيدة النجفي :

" ما أرى الشعر غير رؤى الروح تجلت في محكم النبيان
بعضها ضاحك وبعض عبوس في سماء الأفراح والأحزان " (الدهان، الشعراء الأعلام في سوريا، ص ٣٢٥) .

(٢) الدهان، " الشعراء الأعلام في سوريا "، ص ٣٢٠ .

ومن قصيدة "أحمد الصافي النجفي" قوله :

" هكذا الشاعر المبرز يلتقي شعلة الأنس من جهنم كره
يعصر القلب حكمة فيروى ثرة الفكر من عصارة قلبه " (١)

أو ينقض أبو ريشة نظرية "أعذب الشعر أكذبه" في قصيدة "موقفي" ويقول :

" أعذب الشعر ما يشع به الصدق وتمشي على خطاه العقول " (٢)

ويحمل في قصيدة "النجفي" على الشعراء الذين ينسجون على منوال القدماء
في الوقوف على الأطلال، والتماس الفصحى التقليدي في الغزل، يقول :

" شعراء الزمان يا ثاقب الرأي نعاني من أمرهم ما نعاني
لم يكدوا حناجر الشعر إلا في سخي من فكرة ومعاني
لا يزالون يندبون وقوفنا فوق أطلال سالف البنيان
كيف يبكي الأطلال شاعر عصر فيه ما فيه من سنا العمران
ولئن حاولوا النسب فلا تسمع إلا نواحة الأوزان
ليس تخلو من ذكر ظبي وبان أي حسن في الظبي أو في البان " (٣)

(١) الدهان "الشعراء الأعلام في سوريا"، ص ٢٧٤ .

(٢) م . ن . ص ٢٧٣ .

(٣) م . ن . ص ٣٧٥ .

ويمتدّل أن القصيدة لديه "خلجة أو خطرة أو عاطفة تنتهي عن طريق التداعي الى التبلور في فكرة لها لونها وجرسها وخيالها . وهذه العناصر الثلاثة — اللون والنغم والخيال — أشبه بأجنحة ثلاثة تنهض بالفكرة الى المدى الذي أريده لها، وإذا فقد جناح واحد منها في قصيدة ما ، لم تستطع النهوض، وكانت قطعة من النثر، أو هي بالنثر أشبه". (١)

وهو يرى أن النقاد الذين صنّفوا الشعر الى مدارس ضلّوا ، فهو لا يعتقد بوجود مدارس، فليس هناك مدرسة كلاسيكية أو رومنتيقية أو رمزية أو سريالية الى آخر ما هنالك من مصّيات . هناك شعر وشعر فحسب". (٢)

وفي مجال تقديره لشعره يقول "اختلف بشعري عن كافة المدارس والمذاهب القديمة والحديثة . فالقصيدة في الأدب العربي متفككة يستطيع القارئ أن يعيد ترتيب أبياتها، فيحذف منها، ويضيف إليها . والشاعر العربي يضع كل المشاعر والتفسيرات والأحاسيس في قصيدته بحيث لا يترك للقارئ مجالا لتفاعله مع القصيدة . أما أنا فأهتم بأن أدع للقارئ مجالا للتفاعل مع شعري، وأهتم بالفكرة فأضعها دائما في آخر القصيدة بحيث تفاجئ القارئ". (٣)

(١) مجلة الأديب، السنة السادسة، العدد ٩، أيلول ١٩٤٧ . وفي قوله ان للشعر

أجنحة ثلاثة هي اللون والنغم والخيال، انظر أيضا :

الملحق الأدبي لجريدة فلسطين، العدد ١١٦٦ — ٨٦٢٠، ص ٤

الجريدة الاسبوعية، العدد ٣٣ ٤٤ حزيران ١٩٦١

وجريدة الصحافة، عدد ٩ آب ١٩٥٩، ص ٣ .

(٢) الجريدة الاسبوعية، العدد ٣٣ ٤٤ حزيران ١٩٦١ .

(٣) جريدة الجمهورية، عدد ١٧ يونيو ١٩٥٩ .

ثم ان شاعرنا يبني استحسانه للقصيدة على مقياس مبهم يرده الى قدرة القطعة على نقل القارئ الى جو الشاعر وهو على النظم يقول : "لاني ارى القصيدة جميلة حين ينقلني تركيب الفاظها وتناسق صورها الى جو الشاعر بحيث أعيش فيه وأتأثر به . وأعتقد اننا عندما نعرف مواطن الجمال في القصيدة التي أعجبنا، نفقد استمتاعنا بها، لأن الجمال شيء يجب أن يظل المرء باحثا عنه، جاريا وراءه، وهو في آخر الأمر شيء نسبي يعود الى مقدار ما في القصيدة من احساس وعند القارئ من تحسس". (١)

ومن انطباعات المتفرقة في مجال الشعر عدم ايمانه بالروحي . فالروحي "هالة يضيفها بعض الشعراء على أنفسهم، انني انظم الشعر ولا أؤمن بشيء اسمه الروحي، هذا الروحي الذي يوهم الشعراء به الناس". (٢)

(١) مجلة الأديب، السنة السادسة، العدد ٩، أيلول ١٩٤٧ .

(٢) جريدة الكفاح، عدد ٢٣ آب ١٩٥٩ .

خاتمة

مركزه

لم ينفصل أبو ريشة عن الذوق الأدبي والتكليك الشعري اللذين شكلا قاسما مشتركا بين معاصريه الشعراء المخضرمين أمثال شوقي، وحافظ، ومطران، والأخطل، وغيرهم. ففي الغزل لم يعمد الى مجاوزة البيئة الشرقية المحافظة، والذوق الخلقي القائم، فطغت على شعره صبغة عذرية، وإن كان قد خرج إلى شيء من الشعر الاباحي أحيانا. أما شعره القومي فكان سجلا لأحداث عصره، وقضايا أمته، عبّر عنها بكثير من الصدق والاخلاص. ويلحظ أن ثقافته الغربية لم تسترسخ في جبلته الشعرية، إذ خلا شعره من التأملات الغيبية المطلقة، والتحليل العقلي، فاكتفى بالتلميح، ولم يصب من الأغوار بعدا.

أما من حيث التكليك الشعري، فنجد أنه أرسى قريضه على القديم، إذ التزم عمود الشعر من حيث وحدة البيت واستقلاله، وترصد القافية، وقرب المعاني، وانسجام معادن الالفاظ، واجتباب المعميات، والاعراض عن الفلسفة والتجريد، وطلب الطرب السهل - بما يماثل طراز البحترى والرعيلى المخضرم. ثم انه اعتصم باللوحات الوصفية والرؤى الصورية يوشي بها قصيدته، أو يستعيد مرتفعه الشعري. كذلك عول على النغم الموسيقي الذى تنوع إيقاعه بتنوع المناسبة.

وقد شكّل الجرس الكلامي ستارا أخفى وراءه ضآلة المضامين ، فإذا حاولنا نقل هذا الشعر إلى لغات العالم لم يبق منه كبير شيء . ولم يبق أبو ريشة بمعزل عن الرومنطيقية إذ تنهى إليه نمطها التعبيري ، ولوحاتها ، وصورها ، فنسج على منوالها في كثير من قصائده .

وعليه يمكننا القول أن أبا ريشة يمثل طورا من أطوار الشعر الحديث في سوريا ، وربما بدا رائد التجديد الشعري في زمنه ، إلا أنه لم يكن في حركة الشعر الحديث ثورة محولة . فهو ليس صاحب مذهب أدبي جديد ، بل أنه امتداد أو مرحلة مكملة لطراز المخضمين . لقد افتتح الشعر المعاصر بعد الحرب العالمية الثانية أصقاعا جديدة في عالم المشاعر والرؤيا ، وتحول عن تكيك المخضمين معتمدا جهازا تعبيريًا جديدًا . ويبدو أن التجربة الشعرية — كما تمثلت في شعر الرعيل الناشي — قد تجاوزت شاعرنا فبقى يقرض الشعر لعهد سبق .

ملحق

حنى الدين الحنيف الرأس حزنا

في رثاء مصطفى نجما

ونازلنا الخطوب وما وئنا
وما زلنا بها مستعصينا
ودقنا كأس لذتها وزينا
ونسعى حول هيكها سنينا
تجاهلنا وسرحنا اليقينا
فيغضي عن حقيقتها العيوننا
ألا تقضين فيما تكميننا
مخضبة وقرضاها سنينا
أشوكا قد رمت أم ياسميننا
لقد حق الخنوع على البنينا
وأمرها ندادك فينحنينا
بقايا الطعنة النجلنا
به تهكي عليك المسلمونا
وقلت له اخدعي من تخدعينا
طعنت من المنين بها مئنا
كما يحني الرؤوس العابدونا
فيا لله منذ عصب الجبيننا
ولكن خاف بعدك أن تلينا
فاشرق فتنة للناظرينا
فطابت أزهرنا وزهت غصونا

ركضنا في الحياة وما وهينا
وما زالت تخادعنا الأماني
رأينا أنس موردنا سرابنا
ولم نبرج نشيد لها ونعلينا
وما في الأمر من جهل ولكن
يحب المرء أن ينسى الليالي
لحاك الله يا دنيا فتننا
نرى لك فوق هام الخلق كفا
ولو تدرى اكفك حين تهوى
أم العالمين ذرى السرايا
ترين على الورى بانك عمن
رويدك أعرضي عنا وخلصينا
ألا يا مصطفى لا كان يوم
نفقت من الحياة يدى رجنا
كأنك كنت لقمانا عليهننا
حنى الدين الحنيف الرأس حزنا
وقد عصب الجبين لما دهنا
وما لانت له يوما قسنا
رفعت به إلى أوج الثريا
وسال على صحارى العيش نبعنا

ولاح الى الورى بنيان حـق
وما الاسلام إلا جسر فضـل
وما الاسلام إلا بسرـق هـدى
فان طعن الحسود به فعذرا

✱

✱

✱

أتام الخلق حائطه المتينا
تسير على ثراه العابرونـا
وقطرة رحمة للعالمينـا
فقد كره الثناء العاسدونـا

ألا يا نازحا عنا لـدار
مشى بك نحوها نعيش طهور
وسار كمركب عرف الشواطى
فصف ما شهدت عيناك فيها
فما زالت تصاورنا شكـوك
وما حملت يمينك من كـتاب
أرى عنوانه الايمان صرـفا
مثال من مسرورات كـبار

✱

✱

✱

ترجّ في ذراها المرسلونـا
تحفّ به الملائك أجمعينـا
وخلف رمالها ضرب الظنونـا
وحدّثنا فانا منصتونـا
ولو كنّا بـذاك مضللينـا
به تلقى إله العالمينـا
وألح سفره الصدق المبينـا
إذا ما زال باعثها بقينـا

أقر الله عينك من جنـان
وتسعى في خماثلها جمـوع
على لهواتهم لإنجيل عيسى
وكل من بنيتها الفـر موسى

✱

✱

✱

تضم حياها حمورا وعينـا
سعت في الأرض اخلاقا ودينـا
وصحف أحمد ما يقـرؤنا
وكل من رساها طور سينـا

كـرام العـرب صـبرا كل حي
وكل مصيبة مهما ادلهمست
تناسوا إمرة الدنيا فإننا

سيثوى فوق ترب الهامدينا
على غير التصبر لن تهونا
إلى الديان يوما راجعونا

لندن ٢٥ شباط ١٩٣٢

خاتمة الحب

سطر الحب للورى
آية صورت على

من دمي آية العبر
لوحها أحزن الصور

شمس حزني قد استوت وهجيب
أبصر الدهر ناشرا سفر عسرى
طعنة اثر طعنة اثر أخرى
فتأملت في الحياة وفيها
فاذا مورد النعيم سراب
هذه سلوة الفؤاد ثلاث
يا بقايا الأحلام في جفني النا
يا سراج الآمال قد نضب الزه
يا فؤادي دع السجيب لأقرأ
يا عيوني دعي البكاء فصعب
عدت للحب والهوى
ولبانات خائفتني

أن أراني أعيش من غير ظل
ولسان الآلام يقرأ ويملي
نشرت هذه الحشاشة حولي
كت أبني على الخيال وأعلي
واذا حائط الغنى فوق رمل
فحرام على فؤادي التسلي
ثم اخلي مقرك اليم اخلي
ست فبدد هذى الخيوط وأبلي
فوق رأس الحبيب سورة شكلي
أن أراها وأدمعي فيك تغلي
يا منى السمع والبصر
بين جنبتي تستمر

حملتني اليك أجنحة الحب
كلما لاح لي السبيل كرودا
يا وصال الحبيب في مخدع المو
عفة البرد ما عهدت بك الصم
طوقيني بساعديك فلا خـ
ما أرى الموت مطلقا شعلة الحسـ

ب ولما أبال بالأهـوال
هونت صعبه بروق الوصال
ت تصرف بهذه الأوصال
ت قبيل اللقاء في كل حال
ف علينا من أعين العذال
ن ولا بالعزيل سحر الجمال

جفئك اليم مثل جفئك بالأمس
فكان الإغماض فيه نعيما من
زادك الموت فوق حسنك حسنا
مثل ورد يرف بعد قطاف

ايه يا نفس قاصبري

ما أرى البت ما حيا

يا نؤوما ألا ينبه جفنيك
كت أن هيم النسيم تهيب
أعشت العقام في عالم الريح
لو تعذبت في الحياة لقلنا
أى أمر يا بنت سبع وشر
فتاسيت أربعا ورامسا
اسمعي صرخة الشباب أما في
أحتسي الكأس من عصارة نفسي
وبراني الشراب حتى لو أنسي
زوديني بقلبة منك تبقى

أنظري النعش كيف قد

وعلى سجنه التوى

حضر النعش زهر غرسك والت
فكانى بالورد وهو ضحكوك
يا ابنة النور انفضي عنك ذا النع
أعرتك ارتعاشة حين لاحت
فتخوفت موردا يقذف الود
أم تثلث هوة الرمن ديرا

من كساء الفتر يتم المثال
أو حياء أو نشوة من دلال
وكساك ببردة من جلال
وشهاب يشع اشعر زوال

يرحم الله من صبر

أسطرا خطها القدر

بكائي وزفرتي واضطرابي
ن وطيف الأحلام في الأهداب
ولما تفكرى بايـاب
لم تطق نفسك احتمال العذاب
حت منك الركاب نحو الغياب
وجموع الأحباب والأصحاب
قلبك اليم رحمة للشباب
حين أنبت أكوس الأوصاب
جئت ربي ما استطعت حمل كتابي
في فمي بسمه ليوم الحساب

لبس الورس وانتزر

غصن الآس وانتشر

ف صعب علي رؤية غرسك
أحسب السير في مواكب غرسك
ش وفضي لنا هواجس نفسك
من زوايا الأوهام أشباح رسك؟
شة والسقم في قرارة كأسك؟
ودمى الطهر سجدا حول رأسك؟

ورأيت العشاق شمعة اثم
وتصورت منكرا وتكبرا
فتغنيت في ضميرك جذلي
اهمسي رذك الوجيز فاني
أيها النادب اشد
لا يقولن جاهل

وعلم تقل نعشك خيل
أهي أولى بحمل نعشك مني
أتركيني أحمل نعشك بالدم
وأجوب الفضا فيك وأطوى
رهما تارة وطورا هوننا
سائلا عالم الملائك عن رو
بل دعيني خيال نعشك أجسو
ما أرى هذه الملائك الا
وكانني أراهم الآن حشدا
قائلين : انظروا لآدم هـلا
هكذا يسكن الضعيف السى الـ

أيها البائس الذي
صبر النفس واحتسرم

الوداع الوداع يا زهرة العدم
الوداع الوداع يا شعللة اللطم
حكمة الله أن تزولي وأبقى
حكمة الله أن أظل حزينا
حكمة الله أن أقطع أوتنا

تتلاشى على مذابح قدسك؟
وقفا يقرآن صفحة أمك
وحسرت الشفاء عن سن أنك
لم أزل مصغيا لرنه همك
وارسل البث في حذر
شاعر البؤس قد كفر

تترأى دجسة ظلمنا
أم لها هممة أشد مضاه
نع وأرمي بنعشك الغبراء
من نسج الفضا ما يتراءى
نزلا مرة وأخرى ارتقاء
حك علي أرى أيها المتداه
حاصر الرأس أصعد العواء
أذنا عن ندائنا صماء
مشربين حولي استهزاء
رام الا بأفتنا حواء
وهم ويعلي على الهباء بنا

شفه اليأس والضجر
حكمة الله في البشر

ر ونبع الآمال والأحلام
ف ونور الأبحاء والالهام
هائما في الشقاء أي هيام
أتلاشى على ضريح غرامي
رنشيدى بأحزن الأنغام

حكمة الله أن أجر على صيد
حكمة الله أن تسدد في الق
حكمة الله أن تجف على العث
حكمة الله هذه ملوها الرأفة
ليس لي ما أقول يا مبدع ال
فعلى ما وهبت ألف عفا

ح نعيم غشاوة من ظلام
لب سهام الأحزان والآلام
بزهو ما زلن في الأكام
والعدل وكل الانصاف في الأحكام
كون فوق السكوت فوق الكلام
وعلى ما أخذت ألف سلام

لندن ، مارس ١٩٣٢ .

حافظ ابراهيم

١٩٤٥

على بؤسه احتضر
خدنه الهم والكدر
من وضع عليه كبح جماحه
سلاح الأيما فوق سلاحه
م وجئت أقداحه من راحه
تت كف الأذى بسراحه
ومرير الآلام خلف نواحه
و يزقو من دمايت جراحه
ذكريات الأفراح في أتراحه
من زاهيا في ورسه وأقاحه
بيت الأطيبار عذب صداحه
ف المنقار تحت جناحه
وقي ذكره العطر
باسمه البدو والحضر

يزف المبرات اثر اليتامى
كرم الأخلاق أنس الندامى
لعتي ولا استباح ذماما
فمن نبات في عبثها تترامى
لهي نفس تستحق الأجماما
وأرتة خيالها البسماما
من عن كذبها قد تعامى

حطم الكأس والتوسر
هكذا موت شاعر
جمع الشعر بالأديب الى البر
ولقد ناضل الحياة ولكن
أغض الجفن حين خار به العز
كهزار قد أوحشته مغانيه وما
ناح في وكسه الكيب وحيثا
يرسل الصرخة الحزينة في الشد
ورته ارتعاشة حين لاحبت
أبصر النهر راقصا ورأى السرو
ورأى الفه يسرح وينفرد
فبكى لوعة فعاجله النزع فلـ
شاعر النيل قد ثوى
لم يت شاعر حيدا

كان يرثي الى دموع الحزانى
كان حلو اللسان يرحمه الله
وأبيا لم يخف الجنح يومنا
حمل النفس فوق ما تحمل الك
ان نفسا من فلة الجسد قدت
نشرت حوله شتيت الأمانى
نسمى غير جاهل بآمانيه ولكن

كفريق في لجة النسم جذلان
كلما استيقظت جفون كـراه
هكذا يسكن الضعيف الى الو
نكس الرأس والسرور
ولبانات نفسه

وكانسي أراه وهو مسجى
راح يستعرض الطيوف ويـ
هلى ثغره اهتمامه لطيف
تلك أحلامه العذاب تبقت
كمروس لما تغلبها الفكر
كلما أوشكت تميل اليه
وتراث له صروف ليا ليه
جثم البؤس حائرا كصغير
ومثت حوله الهمم حيارى
باكيات على حبيب وفى
شاعر النيل هث في
آية صورت على

أنشد الليل باكيات أغانيه
زفرة اثر زفرة أيقظت فنى وقـ
عصر النفس حين تنسم بالشعر
أيها المنشد المرود شكواه
رب جرح في صدره يتـزى
ايه أحلامه الجسمام أطلـي

طروب يستعرض الأحلاما
صاح في جفنه الغضيف فاما
هم ويعلى على الهباء مقاما
فوق عينيه تستعر
بين جنبيه تحتضر

وبه من دم الحياة بقية
قرأ صفحات من عمره مطوية
هي للمورد الرهيب تحية
من زوايا مخادع وهمية
بأفق القرائح الشعرية
لطمتها أنامل البشرية
شخصا إنسية جنسية
فصته عن والديه منية
برؤوس معصوية مخنية
لم تكن في هواه غير وفية
شدوه آية العبر
لوحها أحزن الصور

ووشى في سجنه تحنانسه
ها أعين الملا الوسانه
فأجرى من مائها أوزانه
رويدا لقد لست جنانه
ودموع من جفنه هتانه
كعدارى مشدوهة عرانه

أيها الشاعر السدى
لم تكن أول امسى

شاعر النيل قد شقت طويلاً
ان تكن نلت راحة بعد مؤن
كلما قطب الزمان أرى الكأ
فأزحسي هذى الحياة صريعاً
ليس في العيش ما يسر ولكن
ما الى العاقل الحكيم سبيل
منتهى العقل أن يعيش أخو الع
مثل قس سمير أرضن الديمر
وجمال الروحيات وقت صباح
كلما مثل الأنام لعينيه

يه ونسي في أذنه أحزانه
 زن وتهوى بعد الفنا الحانه
 يندب الشعر بالأسى "حسانه"
 واغرمي فوق قبره ريحانه

نازل الدهر فانكسر
خانم الحظ والقدر

فانعم اليوم بعد طول شقاء
فأنا لم أنل سوى البأساء
من ضحوكها بالخمرة الصهباء
بين كأسي والغداة الحسناء
إنه المرء مولع بالبقاء
لنعيم في هذه الغبراء
قل بعيدا عن عالم الضوضاء
وهمس الناقوس في الظلماء
رجلا الغدوات غب مساء
وعليه ابتسامة استهزاء

• حلب ١٩٣٢

المرأة

محرابها في كل صقع مكرم
عذراء لم تهرم ذكاء شبابها
تشدو قيان الخلد في أعتابها
ودمي الجمال عواريا ورواقصا
والطهر حارس خدرها جاث على
والسحر كاهن ديرها يقرأ لها
هذي ملاك الحب هذي بسملة
حواء ما في الكون إلا مغسوم
تلك النصوص مع النسيم تعانقت
والنهر بث جدا ولا رقصت على
والطير غازل إلفه بصداحه
صور وحك لا أحسن بلطفها
تستلم الشفتان إلا عقيقة
فعلتي من تقواك برودة يوسف
حتى إذا الروحان ما مزجا سعى

* * *

ظلموك يا حواء جهلا مطبقا
غلبوا نواويس الحياة فأثقلوا
فنظرت من خلف الحجاب الى الفتى
وعشقت يا حواء حواء وكسوم
فاذا معين الخلق جف وهدم

فذر الحديث عن الحطم وزمزم
هي مثلها علوية لم تهرم
الحان مجروح الفؤاد متيم
كالجن إلا أنها لم ترجم
أقدامها كالفارص المستلثم
ما في حقبة علمه من طلسم
لمعت على ثغر الزمان الأتم
يسعى فيجنى من حبيب مغرم
وتمايلت كالشارب التمرنم
ساق الخماثل معصما في معصم
والجنح بين مرفرف ومخيم
حتى أرى فمك الشهى على فمي
مسكية الاردان لم تستسلم
وهليك من تقواى برودة مريم
روحي وروحك للزواج المبرم

*

والمرء مظلوم اذا لم يظلم
عطفيك في عبء الحجاب المؤلم
نظر البخيل الى نقوش الدرهم
ضربت اردان العفاف بعنيدم
الحب الظهور وسال كل مقم

عبرى مضى ليم حسابه
شاعر كانت الحمافة مجلا
طاف في هيك الحقيقه وانم
ولكم حث للخيال ركابيه
فعراه شبه الغرور وما
هكذا آفة النبوغ غرور
كسفين هوجاء جن بها الركب
لطمت عارض الخضم فأرغى
ومضت كالسهم ضاحكة من
فرماها على المخور فكانت
شاعر الحب كيف قد
أترى هل مللتها

هذه "كرمة ابن هاني" وهذى
أرسلت طرفها على غير جدوى
وإذا ملها انتظار هزّت
وها الخيرة الزهور فسارت
فكأنى بها تسائل كيف استل
شاعر الحب كم طويت أصيلا
والأمانى قطوفها دانيات
تستمد الإلهام منها فتطلي
كل منظومة كأن صداها

وشاء الأجيال مل كتابه
وسحر الآيات عفو خطابه
مل يناجي الجمال في محرابه
وخلّى الخيال خلف ركابه
كان ليصغي الا لرجع ربابه
يفصم المرء عن كرم صحابه
وأفق الأنواء في تصحابه
فكأنى واعتلى ضجيج عبابه
وسنى عن بطشه وعقابه
لقمة مزقت على أنيابه
نمت عن لذة العمر
بعد ما فزت بالوطر؟

ورقها لم تزل تتج كأمس
تتحراك بين آس وورس
جنحها وارتمت على غير غرس
بينها الوشوشات هجما بهجس
من بينها هزار التأسى
نحت أظلالها بخلوة أنس
وبد الحسن بين عود وكأس
كل ما دق عن خيال وحسن
ذكر "ليلي" على مسامع "قيمن"

سنة قد خلت ولكن رؤاها
شاعر الحب قل لنا
نحن في أمره كمن

هوة الرسم قد بلغت مداها
هل لمت الشتات فيها لأنس
والندامى كئوسها متوعات
نفريق من البيان نشاوى
و"الحمولي" على بساطك يشدو :
والعذارى لديك سكوى دلال
راقصات كجثة ماريكات
بل هو الرسم ظلمة تدجى
ما مضى ليس راجعا بمكان
انما الصفو والنعيم هزار
أيها النصف الألى
لن ترى بيننا أمرا

رب ميت بعثته بعدما جر
ذاك " أنطونيو " وذى " كليوباترا "
هتفا بالهوى وحلوا أمانيه
وأقاما عرش القلوب على الصخر
وساط اللذات مد وقامت
واذاما تنبها بغسد لأنى
ورأينا " مجنون ليلى " طريدا

لم تزل في الطروس تطفو وترسى
أعن الموت من خبر؟
نطح الصخر فازدجر

أجنان وراءها أم صحارى
ونشرت الأشعار والأوتار
تحسبها مدامة معطارا
وفريق من الدنان سكاوى
(بدأ الطيف بالجميل وزارا)
تترضاك يا غرام العذارى
تتبارى خلاعة وقار
ضرب الدود طيها أوكارا
نسجت حوله الظنون اطارا
حط في دوحة الحياة وطارا
درجت فوقهم عصر
جاحدا آيك الغرر

عليه الزمان ذيل زوال
رجعا للصفاء وطيب الوصال
وناما عن حادثات الليالى
هرش الدولات فوق رمال
تقرع الأكوس الشفاء الحوالى
نفا عنها بقايا الضلال
نائر الدمع ضائع الآمال

يرسل الشعر من قرارة نفس
يتغنى على القفار فتصنفي
أنبغته آلامه وكذا الآلام

أطلق الريح ساءة
تلق في كل موضع

ان تجدني أقول ما لم يقله
فلأنني كرهت سخر ابن هانسي
زلزلوا الأرض والسما إذا
رب نزل من الأسى اخلاص
أعذب الشعر ما يشع به الصند
فلئن عابني الحسود فلا لسم
وكفى المرء سودا وفخارا
رب رقطاء في الفلا شقها الجـ
صقرت صفة الجنون ولما
حركت نابها وضعت على البطـ
أمة الضاد هـ
مات شوقي وقبله

هي للحب دمية المشال
لأغانيه عاليات الجبال
أم النبوغ أم المعالي
أيها الخالد الأثر
ماتما ضج فانفجر

فيك في الشرق نادب وشكول
وابن أوس ومن به تدجيل
سات حبيب أو غاب عنهم خليل
وكثير من البكاء تضليل
ق وتمشي على خطاه العقول
فداء الحساد داء دجيل
أن يغاديه حاسد وجهول
نوع وخارت وهز منها الذبول
طاش حسابها ضاق السبيل
من وماتت ولم يبل غليل
حكمة الله في البشر
مات القادة الكبر

حلب ١٩٣٣ •

أحمد الصافي النجفي

في حفل تكريمه بحلب الشهباء .

ليل وألقى على الأنام بثوبه
شعلة تطعن الظلام بلبه
سم أته السفين تسعى لجذبه
ل هداها النار في نورشبهه
ك وحيد يشقى بفادح خطبه
ه ليرى بشارق النعيم بشعبه
شعلة الأنس من جهنم كربه
تربة الفكر من عصارة قلبه

أثرت كأسه سقم
حظه عاشر القدم

بك حتى لم يحمل الازراء
أنا أخشى أن تغضب "الشهباء"
ع فداء الحساد داء عياء
ت يرجى من الحسود ثناء
تبدي في وجهه استهزاء
لهي عين مطروقة عيياء
لا العبقريات لم تك الأعداء
س وحلق ما شئت العلياء
فلنجواك يعذب الاصفاء

كل ما قلت من كلم
تسارة تنذف الألم

الشموع الصفراء حين سرى الد
أحرقت روحها لترسل منهبا
والغريق الذي تخبط فسي الي
والسفين التي أضل بها اللي
والنار الذي أضاء على الفلب
يزيد المبح وهو يلطم رجليه
هكذا الشاعر المبرز يلقي
يعصر القلب حكمة فيسروى

أيها الشاعر الـ
لم أجده مثلك امرا

أنكرت قدرك الشأم وأزرت
في فمي ثورة العتاب ولكن
حاربتك الحساد عهدا ولا بـ
أطلقوا ذمهم عليك وهيبا
كلما جئت بهما ينعش السروح
ان عينا ترى الصواب وتغضبي
منتهى الفخر أن تعادي فلبو
أرسل الشعر مثلما تطلب النف
واملأن مسمع المولاه نجوى

غير أنسي أحبار في
تارة تبعث الصفاء

قد قرأت " الخيام " في شعرك الع
كم تغنيت في نعيم لياليه
كم تغنيت في بساط عليه
وحاليه زمرة من حسان
هذه فوق صدرها رقص الع
تلك من نشوة طلا تمضغ الن
مورد من سعادة ونعيم
غير أنني أراك تنظر للعيش
على شغرك ابتسامة هز
كيف يلتصق - بعد عمر طويل -

دولة الشعر لم تنزل
غير رسم مشد على

شعراء الزمان يا ثاقب الرأ
لم يكدوا حناجر الشعر الا
لا يزالون يندبون - وقوفنا -
كيف يبكي الأطلال شاعر عصر
ولئن حاولوا النسيب فلا تس
ليس تخلو من ذكر ظبي وكان
ان يك الشعر ما يرون فأنسي
ما أرى الشعر غير رؤى السرو
بعضها ضاحك وبعض عبوس

أيها الشاعر اعفني
خائني عند فنادح

حذب فخلت " الخيام " فيك يشام
هـ بشعر يحلو كما الأحلام
نشرت أكؤس وفخ فدام
هن للنفس بغينة ومرام
د وسالت من روحه الأنغام
حطق وتغفو وفي الشفاء ابتسام
قد تساوى حلاله والحرام
بعين عانت بها الآلام
طبعها من شؤمها الأيام
شاعر الخمر والهوى " الخيام "

أيها الشاعر العلم
حسنه أرجل القدم

ي نعاني من أمرهم ما نعاني
في سخي من فكرة ومعاني
فوق أطلال سالف البنيان
فيه ما فيه من سنا العمران
مع الا نواحي الأوزان
أي حسن في الطبي أوفي البان
منك يا شعر قد نفقت بناني
ح تجلت في محكم التبيان
في سما الأفراح والأحزان

قد كبا مني القلم
زلزل الركن والحرم

بينما أنظم الصفاً قصيداً
وعرتني من رعدة الحزن ما لا
"فيصل" مات : فليعيش كل حر
لست أدري ماذا تريد الليالي
كلما افتر مبهم عـرـيـي
ان تكن غاية الحياة فناً
ما احتلنا الهوان لو كان في القو
انما الليث نابه ، فاذا طـمـا
تلك آمالنا تلوح ولكن
كجريح يموت من ظمأ الجـرـ

رجفت أنملي وطاش الجنان
يستطيع الانفصاح عنه البيان
رست نصب عينه الأوطان
بكرام رغم الابهة هانوا
لطقه الآلام والأحزان
فمن العار أن يعيش جبان
س سهام أو في الأكف سنان
ح تغطي واستأسد السرحان
كفتنا عن نيلها الأزمان
ح وللماء حوله جريان

• حلب ١٩٣٣ •

ليلة وضحاها

تدحج كفها الغسقا
عيون القسبة الزرقا
فتكسو الغرب والشرقا
وتدفع خصلة أفتقا
في بحر الكرى غرقى
بآلام السورى يشقى

ليس يريك إلاه
نفت الصخر شكواه
وهى عن حمل بلواه
في دامي حناياه
تكاد تغور عيناه

تبلوه وتبلوهم
فتبكي النفس ماضيها
قد ولت لياليها
أدركها تلاشيتها
على قدميه ييكها
الجنين معلقا فيسها

لا تهدا ولا تهجع
تجس فؤاده الموجع
خيوط رجائها تقطع

بدت بنت الدجى غضبي
وتفتأ في أصابعها
وتتشر شعرها الضائبي
فتجذب خصلة أفتقا
تكان الليل فالأجفان
وكخ القرية النائبي

سراج ضمن ذاك الكوخ
ولا مقلتي عيان
معلقتين في عصب
يقلب فيها رجعة المطعون
ويشحب زفرة فيها

صرح الداء فالآلام
يمر أمامه الماضي
فذلك سؤالف اللذات
وتلك بقية الاحلام
مضرجة باكبيدها
كحلبى اجهضت وقسي

خيال فراشة حسناء
تلاحظه وراحتها
وفي دقاته تلقى

فتحنى رأسها ألما
وتجرع من أساهها ما
وتضرع للممات ما

أعادت نظرة أخرى
فلم تلمح سوى عينيمن
فقلت : ثم حبيبي لا
فلم ترجف له عيمن
وقال بهمة فيها الدهول
علام أرى سراج الكنج

تجلد قلبها المفؤود
تقول له حبيبي نسيم
صبحك كاد أن يفتسر
غدا يحمر بهراحتيه
ثم لا لكه قد ظل
يسدده الى ضو

نعمات تطرق الاوهام
تقول وفي محاجرهما
ونوق شفاء مضامها
حبيبي أين صفو الحب
حبيبي قل ! ولكن الفتى
وظل معلقا حول السراج

وتترك عينها تدمع
أراد اليأس أن تجرع
شاه فيها الحب أن تضرع

عليه بعد أن جما
ساهتيمن لم تما
تشر في جفئك الألما
ولم يسمع لها كلما
يرافق السأما
في هذا الدجى تما

فانكبت نواسيه
فليلك ذاب داجيه
والاحلام في فيه
الوضيئة ما تعانیه
واهي الطرف ساهيه
السراج لدى تلاشيه

والاوهام خلايه
دموع اليأس وشاهيه
يصب الداء أوهاهيه
هل حطت اكوابيه
قد صدك أنياهيه
الميت أهسدايه

بدت بنت الدجى حيرى
وسيف الفجر أوقع نسي
فلاح الكخ مكتسبا
لقد لفظ السراج الروح
وناقوس الأسى قسدا
ونت الكخ مطرقة

تجر ذيلها هربا
بقايا ذيلها عطا
يمج الويل والخربا
لما زيتته نضبا
رن مصطخبا ومنتحبا
تسير ووجهها شحبا

• ١٩٣٤

العروس

جلوها عروسا وكدوا لها
وبرقعها من خفي الطلاسم
وقالوا : كماب كماها الجمال
يقص سناها جناح السـرور
وجاؤا فتاهم وقد برحمت
فكم ليلة بات نضو الهموم
ويأنف أن يشرق الشقاء
فهلل بعد العناء المسـرور

صریح الهوى ... ان خلف

الحناجر بالنغمة الساحره
ياخذ بالقلب والباصره
مطارفه الغضة الباهره
وأخيلة الأنفس الشاعره
به علل الصبوة النائره
يقلب آماله العائره
لباءة عبراته الطاهره
وفي ثغره البسمة الحائره

البراقع تلك المطلقة الفاجره

تأييد الشهبندر

(في حفل الاربعين)

أثر من قوافل الاحرار
وشت ما بصدرها من أوار
أن تلعب في مقابر التذكار
في هواك وأى جرح أدارى

برؤاه محاجر السمـار
الدنيا بأحلى عباءة وإزار
في موكب السنى الزخـار
بعبق النبوة المعطار
وتجرى زبول وزفردات فخار
كن على معصيك وشي سوار
ما وراء الخلود من أسرار
على زنج عصبة فجار
وحلم العلى على الزمار
يضحى في هيكل الاوزار
ابدا دافق على الادهار
فتنرت عن دمعها المدرار
في اكشاك وهذى في اغبرار
ما بين هاشم ونزار
في هواك وأى جرح ادارى

هل بمغناك بعد طول السفار
أتمشت عليه هج الليالى
أحياء وجمت ؟ أم خفت من
بنت قيسون أى جرح أواسى

أين حلم زاهي الفاتن سالت
نسجته الصحراء فاكسست
يم هز النبي رايته الخضراء
وأطلت كتاب الله ترويك
فتمايلت بين هزة اعطاف
فتفت عرائس الأرض لـ
تلك نعمى لمست في جانبيها
إنما راعك اعطاف ليالىك
سفت نخوة الجهاد على الكأس
ومشت تحمل المروءة قرانا
الدم الطهر من جراح عسى
طرفت مقلبة الرسالة فيه
وأقامت احزاب يعرب هـذى
لم يزل هول يومها يقطع الارحام
بنت قيسون أى جرح أواسى

*

*

*

أى غار لجبهة ابن زياد
أو لم يسج الخيول ويطلقها
تخطى مدى الطموح فما تعثر
أيما أثبتت حوافرها الحمر
فإذا النور خففة من عنان
يا جبال النسر في المغرب المهجور
نسرك البكر طارق في كهوف
يلفظ الرج بين جلجلة القصيد
ولموسى بن النصير أنيس
يسط الكف مستدرا بها الجود
ويقايا حياته تشظي
فكان لم تنهض بموكبه الدنيا
صفحة تظعن الوفاء وترمى
بنت قيسن اى جرح اواسى

أين ركب على نذاك مشى من
وفاء أسنى أهلة حميدان
يقطع الدرب والفضى البيض تحدد
وتره الأجيال ترتو إليه
فعراء ما يعتري الأسد المثانف
وكبير الفؤاد ما اهتز إلا
هبط الغوطة النديعة يظن
وسل النفوس من حمة

ضفرته أيدى الوفا أى غار؟
خفانا خطافة الأهمصار
إلا بأنجم ودرارى
أطلت كرائيم الأوطار
وإذا المجد حفة من غبار
لا تشفى على الاوكسار
السجن دامي الجناح والأظفار
وبين احتضارة الأنوار
تحت وطء الاملاق والاعمار
ومشي ممزق الأطمسار
فوق أنياب جوده الكفار
وتعمل أفراسه بالنضار
شرف الفتح بالخنا والصغار
في هواك وأى جرح أدارى

حلب خافق البشود مشار
وأدهى فوارس المضمار
بصنح من الولوع وطمار
فوق انقاص عرشها المنهار
ان زجه القضا في الاسار
برغاب من الزمان كبار
ما عليها من مخجل الآثار
الذل وبذكى إباءها المتوارى

وإذا ما استوى على السدرة
رَن في سمعه الرهيف فحيح
فإذا الخنع العجاف تناجي
فتنة ما أراد أن يقطع الاصال
فتى جيد مهره ساهي الطرف
بنت قيسون أى جرح أواسي

الشما بين الاجلال والاكبار
لأفاع وخشنة لضواري
عطف كافور وضحكة الأقدار
فيها ما بين جار وجار
جرح النى غريب الديار
في هواك وأى جرح اداى

أين تاج بحبه خاضت الاحرار
يلتقي في ظلاله بسمه النور
ارث ملك أطل من حدق الدهر
فاشرأبت اعناق سينا شوقا
فيصل دمعة المسيح على الاثم
أى فرق كفرقه يصدع التساج

عبر الدما وعبر الدمار
وفج الندى وطيب النجار
سخيا من بعد طول انتظار
تسأل العرش هل له من قرار
وسيف النبي على الاوزار
بتاج من السناء والوقار

وصخور أغفى عليها طريدا
وأنى مصر مثلما تزلزلق
يرقب الدار من بعيد فما
ومحامين دونها لم يجيئوا
فدوى صوته فمزق عمن
حمل حقدهم كما يحمل المذبح
ورموه بمثلهم من نفوس
ما رعت حرمة الشنين اذا لم
فأنت تجتديه عطفاً وكأس

بين ناب الاذى وظفر الخطار
النعجة عن حد مديّة الجزار
يلمح إلا الجدار فوق الجدار
غير فتى : هزيمة وفقرار
أوجههم كل برقع وستار
انقاص روحه للشار
تتهادى على يدى كل شارى
ترع حرمت مجدها والفخار
بيمين وخنجر بيسار

فاذا شية الجهاد خضيب
وكانى أراه نسي سكرة الموت
لا أرتياها لكنها فضبة الحر
لم يجد حوله سوى شبح الغدر
لا مواضيه قطع تخلق الموت
لا ولا خيله تعض على اللجم
فاعذره اذا ترقق في جفنيه
فمن المبكيات أن تقتل الاحرار
ايه عبد الرحمن ماج بي المنبر
لا تدعني أريق دمع الميامين
ثم تكلم فما أطبق استماعا

تحت أقدامها نيا للعار
وفي مقلتيه وهج ازوار
على هتك مهده والذمار
حسيرا عن أهرة المندق صار
وتطوى مساحب الأعمار
جنونا تحت القنا الخطار
ما يشبه الدموع الجوارى
في غير ملعب الاحرار
فانزع يدى عن اوتارى
والقي الهشيم فوق النار
لأناشيد جرحك الفوار

بنت قيسون... أنت أنت
ضمدى ضمدى الجراح وسبرى
لن تموتى... فكاهل الارض لا

ستبين على الدهر قلة الانظار
سير لا خائف ولا غوار
يقوى على حمل نعشك الجبار .

أناجييه من وراء حجاب*

وخطى طيفه على أهدابي
في هيلولى منسوجة من تراب
منه مكسورة الأنبياب

نعاج الاحلام والآراب
بضعيف أو عاجز هياب
يصطاد إلا ما حوله من ذباب

أناجييه من وراء حجاب
أنمل الموت ليس تسرح إلا
وجمال الحياة ما تقف الأيام

من قضى دونه ثلاثة اطفال
قبضة الشرع ليس تبطش إلا
كسج العنابك السود لا

ثم ينتقل الى العالم العربي وابتلايه بالاستعمار :

ويكسو دروسه بالضباب
بين حالى سكية واضطراب
مقللة النسر أو جناح العقاب

ما لذلك الشراع يلطمه التيه
تارة شمال وطورا جنوب
وعلى كل شاطئ مشرام

ويقول مهاجما أعضاء الكتلة الوطنية وحكومة الشيخ تاج الدين الحسيني :

في كل ناد من وطاة الاغراب
فلاوجه فيها مزقات النقباب
الشيخ ما بين فغمعات انتداب
الاقدام أو أدما على الاعتاب
وجبن وحكمة وتغابي

أين من أسمك هتاكم
قدست وطاة الشدائد
أتسير الأحرار خلف ركاب
ما لهم بعثروا شفاها على
ألباء وذلة ويطولات

* هذه المقاطع هي ما تبقى في ذاكرة الشاعر من هذه القصيدة .

ثم يعرض لحالة فرنسا الراضحة تحت نير النازيين :

رب غار أذل جـا
هاتفا في رميمه الظهر
ان للمجد دمة حين يلقي
لم تم عن ضلالهم ملة الحق
"ان للبيت ره" فانظروهم
واسألوا كبرياهم كيف ألفوا
ما حملنا ذل الشامة لكن

صلاح الدين في هدأة الخلود المهاب
إنا ههنا يا صلاح يا للمهاب
جثة الليث عرضة للكلاب
ولم تنطبق جفون العقاب
يتلون تحت سوط عذاب
عضة النير في غليظ الرقاب
صرخة الجرح ان دوت لا تحابي

ويختتم الشاعر القصيدة مخاطبا الشهيد يقول :

اتلقاك والزمانية الحمر
حمدوا خسة المقادير لما
ورأوني أتم شعث جناحي
فمضوا يسألون هل لأن عودي
خس العيش لن أقابل وجهه

حوالي رَعَفَ الانسداد
داعبتني بمخلب ونسب
وقد جرحا صدور السحاب
وخت عزتي وذل شبابي
الله إلا وفي يميني كتابي

أحجاج

١٩٤٦

ويا روعة الأعصر الغافيه
تجلجل اصدائها القاسيه
سرت فيهما رعدة خافيه
زحام القطيع على الساقيه
تجر الزمان من الناصيه
دعائم راياتها العاليه
لبنانا فكت الفتى الداهيه
فتضرب ضرتك القاضيه
وروحك من روحها الساميه

أحجاج يا لفحة البادية
سياطك رغم البلى لم تنل
إذا لامست اضلع الرافدين
وزاحم شطئيهما الذكريات
فاقبس منها سنا أمسه
وتركر فوق قباب النسيور
فتلك التي جرعتك العلى
يمدك بالحزم ايمانها
وزندك من زندها اليعربي

ومدت إليه يد باغيه
سوى غصبة الرم الباليه
وتعدها الوغد في هاويه
تمزق أعناقها الداميه
تقلد سيرتك العاضيه
فيا بوحها عدة واهيه
وتوقفها غمزة ثانيه
ولا لامست صهوة عاليه
ولا صرخة العز الداويه
أطلت على كومة باليه

أحجاج صرح الفخار ارتمى
ولم يبق للعرب من أسهها
يقم بها الحر من هاويه
وظفر الدخيل وأنيابه
أحجاج قامت عجان الرجال
وعدتها من حراب الدخيل
تحرك عزماتها غمزة
فما قلبت راحها صمارها
ولا حركتها أغاني الجهاد
إذا ما أطلت عليها الخطوب

قناع البتول على الزانيه

أحجاج بثمن زمان رمى

وداد

(القيت هذه القصيدة بمناسبة تعيين بهجت الشهبندر رئيسا عاما للتعليم

الابتدائي في سوريا) .

لن أناجيك من كوى الأبعاد	أنت في كل خفقة في فؤادي
أينما نحن ما تصدى لنا البعد	ولا نال من عريق الوداد
صلة بيننا رعاها أبي قلبي	وسر الآباء في الأولاد
فابسمي يا منى ويا حب صفق	وتقلب على كريم الوساد
ما الوجود الغوى لولا رضى	الحب ولسولا هداه للسواد
تستحم الحياة فيه فترتد	لهمة علوية الانشاد
يا نشيد الحياة ان بسمعي	منك نجوى بهيمة الترداد
ما تعودت سمعها وأنا في	غمرة الزهو والصبأ المياد
جنحت حلمي الكسج وحلت	من عقالي وحطمت أصفادي
وأرتي الوجود في نشوة	الروح جمالا منضم الابراد
فتلفت ألمح النجم كأسمي	وأرى كريمة الفراديس زادي

*

* *

أناجيك والهيولى أمامي	رقة في تواضع في اعتداد
قد أست جرحك البيلاد فمزق	ما على الجرح من بقايا الضاد

ويلين الزمان بعد عناد
عزما لا ولا ملت عن طريق الرشاد
فتشفي مرائر الحساد
وطوقتهم ببيض أبادى
بعيد عن حماة الاحقاد

قد تنال الحقوق بعد مطال
كم حملت الاذى وما هنت
كم أبى الكبر أن تفجر شكواك
كم تلقيتهم ببسمة غفران
ان قلبا على العقيدة مفلور

*

*

*

ضن شعري عليه بالانشاد
القلم الحرفي خيس المداد
ما لي من طارف وتلالاد

أناجيك رب عاصب تـاج
تعلم العرب انني ما غمست
أنا الحق للمرأة لـلاوطان

ما كرم الاحرار*

(ألقيت في حفلة الصحافة على شرف الدكتور احسان الشريف)

دنياك حالية ترف أمانى	لي في حماها وقفة النشوان
طلعت بأحلام الرجولة وارتمت	أطيانها طربا على أجفاني
أشفقت أن تنسى العيون رواها	فخلعتها فوق الشفاء أغاني
فاسمع صداك فقد هفا لسماعه	ما للسجايا الغر من آذان
ما كنت أنشره ومل جوانحي	كبر النور وزهوة العقبان
لكن يعز على المروءة أن تـرى	في الشاعر المثاف روح أناني
أنا في زمان ما عرفت عجيبـة	فيه سوى المترفع المتفاني
فلذا هتفت به أثرت شجونـه	وقبست من ومضاتها ألحاني
ما كرم الاحرار إلا بـعدما	غص الندى بمواكب العبدان

يا ذكريات ماج في طياتها	عبق الجهاد ونفحة الايمان
سيلي على الوتر الأبى فريما	اختلج الطعين على يد الطعان
ويدت وجوه تبسم الزلفى لها	والحق يشتمها بكل لسان
أيام أعواد الحثوف موائـل	برقاب فتيان الحمى الشجعان

* حذف الشاعر من هذه القصيدة بعض الأبيات ونشبتها ههنا كما وردت في

جريدة الحوادث الحلبية عدد ١١ حزيران ١٩٤٦ •

فطلعت يا احسان غضا أمردا
وبجانبك خوالج عريسة
ان العروبة لا يحسن بجرحها

ويداك لاعتبان بالنيران
ما استعربت بتناول الزمان
إلا الأهلة من بني قحطان

وطلعت في ارواد طلعة ثائر
وعلى شفاhek بسمه مــــ
والشام بين منابر ومــــآد ن
وتقلبت تلك الليالي والنس

ما روضته خشونة السجان
طرب الضمير وراحة الوجدان
قلب بحبك واجف الخفقان
ما لفتها السلوان في اكفان

وتلملت حلب فككت حياها
شدت بك العزمات يوم وقفت
فكانها طوت العصور وأقبلت
نعم كأنفاس الربيع نديسة
فجنت لك الشهباء زهر وفائها
وعلى محاجرها تلفت ذاهل
لم تدبر كيف سلوت غرسك والجنى
قل انها الاهواء كم من هادم
عرفتك صلب العود تصنع كبرها

فيضين من شرف ومن احسان
للعديوان وقفة باسل معوان
في ركب سيف الدولة الحمداني
مرت مرور الحلم في الأجفان
ومشت إليك مثارة الأشجان
وسؤال مشدوه الرؤى حيران
ما زال برعمه على الأغصان
في ظلها لم يبرح حرمة بان
وتردها زخارة الاحزان

يا مجد يا وطني سفحت لواعجـي	فاروق فما أبقيت غير جناني
ادميت في نجواك غصن أناملـي	وانبت اوتارى على تحناني
ان لم تكن انت الذى أشقيتـي	يا مجد قل لي ما الذى اشقاني
لا تشك جرحا في فؤادك دامـيـا	كم من ضمام دون طرفك دان
لو كنت تعطي كل حر حقـه	ما كان يطمع فيك كل جبان

صفحا أبا حسان هذى زفرة	مشبوبة ضجت من الكتمان
أرسلتها وأنا المدل على الدنى	بالعز لا بكرائم الاوزان
فاسحب على الحساد ذيلك واعفني	ان زاد جمعهم عليك بياني

يا للرئاسات

(القيت في المهرجان الذي أقيم احتفالاً بمولد الملك فاروق)

مرايح الخلد أضى جفني السهر	وملني صاحباى الكأس والوتر
حملت حبك أشجانا مـورقة	وما انقضى لي من نعمائه وطر
فكم أسلت على نجواك حنجرتي	وللنجوم على ألحانها سمر
ما كنت إلا الأديم السحج باكـره	ويل من الملاء العلوى منهمر
فما تكشف فجر عن كـائمه	إلا وذيل العلى من نفحها عطر
فأين اشتات اظلال نعمت بهـا	والدهر دونك فيما شئت ياتمر
أقلب البصر المشدوه أسـاله	عنها فيغضي على استيحائه البصر
تقاسمتك يد الاهواء فاختلفت	على مقاصيرك الرايات والسرر
وما الفراتان ما الاردن ما بردي	إلا الشرايين في جنبك تنتشر
وما ضمت سوى شعب له نسب	لم تختص تغلب فيه ولا مضر
أمسى وكل فريق بعد فرقتـه	اسوان في غصص الاشواق ينفطر
لم يخفر العهد ايمانا بوحدتـه	اذا الألى حكموا في أمره خفروا
دعاهم الشرف المطعون منتحبـا	والقدس تحت سياط البغي تحتضر
فيموها على كره وكل أخ	في خطبه من أخيه خائف حذر
ومصر في زحمة الاهوال صامدة	والغدر يأخذ منها فوق ما يذر
فأمسكت بالجراح الحمر صامتـه	والثأر في صدرها المثاف ينتظر
فلم تنن بما أعطته من فلـذ	ان الكرم ليعطي وهو يعتذر
ألا فتى بينهم يهتـز مذكـرا	اسلافه الصيد : ان الحر يذكر

* * *

ملاحم التضحيات الفرّ ما ذهب	ببكر روعتها الايام والعصر
يا من رأى فارس اليرموك يخلفه	أبو عبدة والهيّجاء تستعر
فما أحس بجرح في كرامته	ولا تنى عزمه حقد ولا كدر
مضى ولم يستبق طعناته بطل	ولا تأخر عن ميعاده ظفر
فصاح في صحبه الابرار مبتسما	والمجد في نشوة الاصغاء منغمرا
انا نقاتل كي يرضى الجهاد بنا	ولا نقاتل كي يرضى بنا عمر

* * *

يا مصر دارت بنا الأيام دورتها	وطالعتنا بها الاحداث والغير
نمرّ من حرم التاريخ في خجل	وما لنا عن حياض النّار مضطرب
لم نريج الجولة الأولى فلا خسرت	على الغد المشتى جولاتنا الآخر
كم نازلنا الليالي الدهم فانكفات	وحول اغناقها من وشمنا أثو

* * *

يا مصر هذى ربوع الشام عاودها	فجر عن الأمل المعسول ينحسر
أغقت على صلف القربى واثرتها	وجفنها بخضيب الحلم منكسر
أثرت بالصرخة الزهراء نخوتها	فهان دون خطاها المسلك الوعر
ولاح قائدها المأمول فالتفتت	إليه وانطلقت بالشهب تأتزر

ان الألى شربوا من كأسها سكرُوا
وارسلوا الحكم فوضى لا زمام له
ان طولبوا نهروا أو حوسبوا نفروا
ألم يكونوا منارات الجهاد إذا
هذا البناء الذى قُرت دعائمه
يا للرئاسات كم عزّت مفاتيحه
ناموا على بهرج الدنيا وما علموا

وعريدوا ما أراد الله والأشر
كأنه بين أقدام الهوى أكر
أوعوتبوا مكروا أو غوضبوا غدروا
دجا بنا لينا واحلوك القدر
في كل زاوية منه لهم حجر
وكم كبار على أغرائها صغروا
ان الفراش على المصباح ينتحر

*

*

*

يا مصر تلك شجون ما انفجرت بها
لم أحبس الشعر في عيد يرف به
لكن نظرت الى "الفاروق" فاقتلت
حسبي من القول هذا يوم بيعته

لو لم تكن ببقايا القلب تتفجر
على مغانيك مخضل ومزدهر
على هواء المعاني فاكتفى النظر
والروض بالاج الفواح يختمر

في رثاء يوسف البعيني وهو اديب لبناني من اديباء

المهجر الجنوبي (البرازيل)

طويت ليلك اشواقا وأشجانا	ونمت عن فجرك الريان ظمأنا
فأين نجواك احلاما وأخيلة	وأين ناديك سمارا وندمانا
وأين دنيا فتون رُق مئزرها	على شبابك أظلالا وألوانا
ودعتها غصة حرى فسلسلها	جرح الوداع على مثواك ألحانا

* * *

يا راقدا في حنايا الرمس هل رقدت	أطياف حبك في جفنيك ادعانا
إني لألحها تجتباب ملعبها	وترتمي في رين لبنان تحنانا
منى تمنيتها عمرا فما ابتسمت	إلا وراء الردى عطفنا واحسانا
لقد شكوت على الايام نفرتها	فيا غريب الحمى لا تشكها الانا .

• ١٩٥١

مضّمّ بالمجد والسُود
من مورد سمح الى مورد
على الظما حيران لا يهتدى
تنفع فيها غلة الأكبد
وأين في اصداثها الشرّ
بين روايي القدس والمزود

رجع عتاب الصام المغمد
تعدّه للأرعن المعتدى
لهاته أنشودة المنشد
ولا حواشي برده الأملد
وشم الدم المطلول ملء اليد
ينقل عنكم شرف المقصد
الى جلال القسم الأيد
ما أكرم المفدى والمفتدى

على الجباه السمر لم يضمّد
على اكف الساسة الأعبد

رعيا لكم أنتم علس موعد
عرائس الخلد تادت له
وحلمها في وهج أحداقها
أعضها الشوق إلى ضمة
فكم سؤال شارد عن متى
قولوا لها موعدنا في غد

رعيا لكم يا فتية لم تطق
فامتشقه نخوة وانبرت
فاجاكم النار فكتّم علس
فما غوتكم نزوات الصبا
تأبون من الكأس لو لم يكن
رأيتكم في موقف خاشع
فأصغت الأمة في نشوة
نذرتم الروح فداء لها

يا قائد الأبطال جرح العلى
كانت لنا راياتنا وانطوت

أرجعتها تخفق مزهوة
فاحشد لها ما شئت من عدة
طالعتا فائتلت نجمــــة
نرنو إليها بالعيون التي
نهضت بالعبء فيا كاهــــل
دنيا من الأمجاد مولودــــة
على الجبال الشم والأنجد
واضرب بها ما شئت من فرقــــد
هادية في الحالك الأسود
راودها الضيم ولم ترقــــد
الايمان لا تتعب ولا تقعد
فيه ودنيا بعد لم تولد

• ١٩٥٢

رثاء المالكى

وترفق ان كنت من عواده
عزمات موصولة بجهاده
وما انك معنا في مراده
وافتنّ لؤمهم في انتقاده
بين شقي يراعه ومداذه
في هوى الملهمات من امجاده
وكسا العز من منا ابراده
والرجاء اليسير فضلة زاده
يرتحل البغي عن ثرى أجداده

لا تحل بين جرحه وضماذه
لم يزل فيه للجهاد بقاياه
شاعر في مراده تعب الصبر
وقفت في دروبه الاعبد الاقزام
ربما يطمعون في أن يمروا
قطع العمر فجره وضحا
نسقى الخلد من صدى انشاده
وأنى المنحنى يجزّ خطاه
لا يطيق الرحيل^{من} قبل أن

*

*

*

الجرح يلهو بقطعة من فساده
الدار ملقى على خضيب وساده
بين الوجوم من اجنواده
من خدر عرسه ومهواده
فلا تحلما بيوم معساده
شوقا الى لقاء أنساده
مرور الندى على اوراده
ويد ما السحاب في امداده
رقّ مخضله على ميساده
أترى الريح كان من حساده؟
والنقى بقاءها في نفساده

أطرق الرأس ذاهلا وجديد
زين احبابه وزين حمالة
مدرج بالشجون بالعلم المحزون
وعلى ساعديه باقة زهر لم
غاب عدنان يا إباء ويا زهو
قبلاه يا طول ما تسهران الليل
من من خاطر الحياة خيالا
جبهة سمحة وثغر ضحوك
وشباب من امنيات غـوال
فرع الريح قامسة واعتدالا
لمس الطعنة الوقاح فهالتـه

فطوى السيف في القراب وأهوى
 لم يدر في خياله أن يلاقني
 أو لم يضرب المواعيد للثأر
 ويهدد شوق السروابي الحزاني
 فانه حلمه ! فيا لجبان
 أرعن يسحب الخنوع على ذكره
 ركبت وعيه الوسواس حتى
 فمضى في ضلال بغيته النكرا
 ورمى وارتمى وما عرف الجلال

*

*

*

في عتاب يحل سرج جواده
 وجه باريه قبل وري زناده
 ويحشد لها كريم عتاده
 ويمني العليا باستشهاده
 لم يفته بالغدر من مرصده
 ذيلي سموحه واعتداده
 انتزعت من يديه أمر قياده
 مشي النعام من صياده
 غير القناع من جلاده

منتهى كل فارس في بلاده
 وفي المرتوين من رواده
 لوسالت الربيع عن ميلاده
 وليل الأسى غريق سواده
 الطامع الخب نبهت من رقاده
 خدى عنادها بعناده
 من سلاحى ايمانه واعتقاده
 والظهير النصير قيد حياده
 يتشظى الردى على أصلاده
 لعدت للكبر من اعياده
 تمشي العوادي إلا على اجساده
 جبلته يداك من اكباده

*

*

*

حسبك الله يا بلادى أهذا
 ما تقولين في معين المسروات
 ملء جنبك فيضه ورواه
 ما التجني على اهلتك الزهر
 جيشك الندب شوكة في جفون
 عرفته البلواء اكرم من عفر
 خاض أمس الخطوب أعزل إلا
 وتلقى الطعان من كل صوب
 فاذا الأسيف النثيرة درع
 وقفة لو أراد انصافها الكبر
 هكذا شئت أن يكون فلسن
 كل سور للعز فوقك بساق

ما يريدون في انقسام عـراه
 أطربتهم أصفادهم فتشبهوا
 دخلاء على العروبة شاءوا
 فاذاعوا ما لفتهم شفاء الكيد
 قسا ما سلا العهود ولكن
 قل لها يا رجاءها يا مناهها
 من هنا من هنا انطلاق سرايا
 ان شلا قد مزقته الليالي
 أطلقوا هودج العروبة يجرى
 أطلقوه في خاطر الحق بهتاناً
 وكريم الاطياب نفسج سراه
 وعلى جانبه سيل حداً
 شرك محكم تأنق من خط

ما يريدون في انهيار عماده
 لو يردونه إلى أصفاده
 باسمها أن يفل سيف جهاده
 عن زهده بها وابتعاده
 أي حر يسعى الى استعباده
 يا رضا المعبود عن عباده
 الفتح في العاصفات من ميعاده
 نحن أدري بلمه واتحاده
 ضاربا في ثلاله ووهاده
 ولقوا ضلاله برشاده
 ويتم الاحجار وشي قلاده
 سكر السادرون في تـرداده
 مداه وشد من اوتـساده

*

*

*

ما يريدون ويحلم ما يريدون
 ما انتهى بغيه ولا انتهت
 يتحدى ونصب عينيه شعيب
 أي قطر لم يدم سمعه
 ومجدين في الركاب ركاب
 جذبتهم إليه بيض أياديـه
 رب عهد في زحمة الهول أعطاه
 تلك اشلاؤنا هدايا الهدى
 تلك اشباحه عطايا العبوديات
 الغوايات زينته إليهم

وجمر اللقيط تحت رماده
 الاحلاف من دعه ومن انجاده
 فت خلف الحكام في اعضاده
 ما كان من مصره ومن بغداده
 الغرب مستلهمين من ارشاده
 على العرب أم صفا وداده
 وفي النصر جن في استرداده
 المثناف مصلوبة على أعواده
 مطوية على احقاد
 وأرتهم صلاحه في فساد

حجبتهم عن الف الف طريسد
أتخم القفر اكهما وخياما
عريدي في وجوههم يا ضحايا

عربي لم تجر خيل طراد
بالجياح العراة من قصاده
الغدري يا عار زرع وحصاد

* * *

*

عفو نجواك يا نجّي الفراديس
أترى النسر كيف يزحف في
لا تلمه ان لم يعانقك إلا
كتم الدمع في الجفون حياء منك

وعفو الصبا وعفو حداد
السفح وميدانه على اطواد
تبيين اشواك دهره وقتاده
فانهب بقطعة من فواده

• ١٩٥٦

رسالتان

أعطيتني ما ليس في حلم
وقبلت منها دمة الندم
ونسيت فيك حكاية العدم
إلا جباه شموها قديمي

كتبت تقول إليه يا حلمي
فغفرت للأيام نفرتها
عانقت فيك الله خاشعاً
وجلست لي الدنيا فما وطئت

✱

✱

✱

انني مللت عبادة الصنم •

كتبت تقول إليه يا صنمي

• ١٩٦٣

الشعاع

بنائه القوائد
عرائس نواهد
ما حقدت على القدر

ما اغلقت أبوابها
ما ابعدت احبابها
ما اسكت لها وتر

ما استوحشت لصوته
ما علمت بموته
قد كموا عنها الخبر.

ما كان أقربه إليّ وأبعدا
في سمعي المشدوه قهقهة الصدى
كقل الحنين بقائها وتعهدا
ورمت على قدمي غطرمة الردى
وشربت نرف جراحها مستبردا
وركعت تحت صليبيها متعبدا
في حالتها أن أذمّ واحمدا
في خوض غمرتها ولا متوردا
وأبيت أن أمشي عليه مقبدا
نضو الهموم على يدك منهدا
وضربت لي في كل أفق موعدا
من كان منا العاصف المتمردا
أشفقت خد النجم أن يتجعدا
وحملت ما أبلاه في وجعدا
نسيت ليليهما حكايات النسي
لم يكفني فأردت مجدا أخلدا
لأجر أنفاسي عليه شهدا
ورمت به سمع الزمان فرددا
صوب الديار تهالكا وتجلدا
ملء الدروب خيالك المتوددا

ألقيت منزلها بوجهي موصدا
كلت يداي على الرتاج وعريدا
الذكريات قطاف ما غرست يدي
هي كل زادي هونت صعب السرى
كم نعمة شمخت عليّ فهجتها
وكم استخفت بي النوى فصلبتها
وتقاتلت في الظنون وطاب لي
جئت الحياة فما رأيتي زاهدا
اني فرضت على الليالي ملعبي
يا غربتي كم ليلة قطعتها
أطعمتني في كل حلم متصرف
فوقفت أقتبل الرياح وما درت
ومضيت انتعل الغمام ورمما
وأطلت في التيه المشت تنقلسي
ورجعت أستقي السراب لسروة
فكأننا المجد الذي خلدتــه
ما أكرم الوتر الذي اسكتــه
كم سلسلت فيه الشموع أناملني
يا غربتي أشجاك طول تلفتــي
أطلقتني وتبعني وأريتــي

الأصول والمراجع

مؤلفاته

الناشر محمد صبحي اللبابيدي صاحب المكتبة
الحلبية بحلب، مطبعة المعارف، حلب، لا.ت.

مسرحية ذى قار،

مطبعة العصر الجديد، حلب، لا.ت.

شعر،

مطبعة الكشف، بيروت، ١٩٤٧ (نسخة من القطع
الكبير خاصة بالمؤلف).

من عمر ابو ريشة شعر،

مطابع دار الكشف، بيروت، لا.ت.

مختارات،

دار العودة، بيروت، لا.ت.

غنيث في ماتمي،

دار العودة، بيروت، الطبعة الاولى ١٩٧١.

ديوان عمر أبو ريشة،

مؤلفاته بالانكليزية

1. Roving Along, An Indian Interlude. English Translations of poems from the original Arabic.
2. To set the Record Straight, Full text of letters exchanged in New Delhi between American Ambassador to India and Mr. Omar Abou Richeh Ambassador of U.A.R. in New Delhi. Embassy of the United Arab Republic, New Delhi, July 30, 1958.
3. Jawaharlal Nehru, Man of two cultures and one world- by Syrian delegate Omar Abou Richeh. Unesco, Nehru Round Table, Vigyan Bhawan, New Delhi, 27th Sept. 1966.
4. Palestine, Problem in Perspective, Afro Asian Publications New Delhi, 1st edition 1967.

5. The Unstruck Melody, Poems by Gopal Singh. Introduction by Omar Abou Richeh PP. VII-XIV. Asia Publishing House, 1968.
6. Iqbal and his Poems (A Reappraisal), by K.N.Sud Foreward by Omar Abou Richeh, pp. I-IV. Sterling Publishers Ltd. Delhi 1st. edition, 1969.

المراجع

- الأرمنازي ، نجيب ،
سوريا من الاحتلال حتى الجلاء ، محاضرات القيت
على طلبة قسم الدراسات التاريخية في معهد
الدراسات العربية العالية . مطابع دار الكتاب
العربي بمصر ، ١٩٥٤ .
- الأصبهاني ، أبو الفرج ،
الأغاني ، الجزء ١٤ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٥٥ -
١٩٦٤ .
- آل جندی ، أدهم ،
أعلام الادب والفن ، ج ٢ ، مطبعة الاتحاد ،
دمشق ١٩٥٨ .
- باشميل ، محمد أحمد ،
من معارك الاسلام الفاصلة غزوة أحد ، لا . ت .
الجندی ، أحمد ،
شعراء سورية ، عمر أبو ريشة ص ١١٠ - ١٢٧ دار
الكتاب الجديد ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٥ .
- حاوي ، ايليا ،
عمر أبو ريشة شاعر الجمال والقتال ، دار الكتاب
اللبناني ، بيروت ١٩٧٢ .
- حتي ، فيليب ، (بالاشتراك مع
ادورد جرجي وجبرائيل جبور) ،
تاريخ العرب (مطول) ، ج ٢ و ٣ ، دار الكشاف
١٩٥٠ و ١٩٥١ .
- حسن ، علي ابراهيم ،
التاريخ الاسلامي العام ، مكتبة النهضة المصرية ،
الطبعة الاولى ، ١٩٥٣ .

- الحكيم ، حسن ،
مذكراتي : صفحات من تاريخ سوريا الحديث
 ١٩٢٠-١٩٥٨ . القسم الثاني ، دار الكتاب
 الجديد ، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٦٦ .
- الحلو ، ابراهيم ،
كفاح القومية العربية في القرن العشرين : سوريا -
مصر ، منشورات مكتبة حسين النوري ، دمشق .
- حماد ، جمال الدين ،
معارك الاسلام الكبرى ، مكتبة النهضة المصرية ،
 ١٩٥٢ .
- الخورى ، شحاده ،
الادب في الميدان ، مطبعة دمشق ، الطبعة
الاولى ، ١٩٥٠ .
- دقاق ، عمر ،
الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ،
 مكتبة دار الشرق ، حلب ، الطبعة الثانية ١٩٦٣ .
- الدهان ، سامي ،
الشعر الحديث في الاقليم السوري ، محاضرات
القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في
معهد الدراسات العربية العالية . عمر ابو ريشة
 ص ٢٣٩-٣٢٣ . ١٩٦٠ .
- ،
الشعراء الاعلام في سورية ، عمر ابو ريشة ص
 ٣٠٧-٣٨٣ ، مطبعة معتوق اخوان ، بيروت ، الطبعة
 الثانية ، تشرين الثاني ١٩٦٨ .
- الرمادى ، جمال الدين ،
من اعلام الادب المعاصر ، عمر أبو ريشة ص ٣١٢ -
 ٣١٩ ، مطبعة الاستقلال الكبرى ، القاهرة .
- الزركلي ، خير الدين ،
الاعلام ، ج ١ ، الطبعة الثانية ، مطبعة كونستاتسوماس ،
 القاهرة ١٩٥٤-٥٩ .
- زكريا ، أحمد وصفي ،
عشائر الشام ، ج ١ ، مطبعة دار الهلال ، دمشق
 ١٩٤٥ .

السحرتي ، مصطفى عبد اللطيف ،

الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث
مطبعة المقتطف والمقطم ، ١٩٤٨ .

السفرجلاني ، محي الدين ،

تاريخ الثورة السورية ، دار البقعة العربية
للتأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦١ .

السوافيري ، كامل ،

الشعر العربي الحديث في مأساة فلسطين
من سنة ١٩١٧ الى سنة ١٩٥٥ مطبعة
نهضة مصر ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٣ .

سيل ، باتريك ،

الصراع على سوريا ، دراسة للسياسة
العربية بعد الحرب ١٩٤٥-١٩٥٨ .
ترجمة سمير عبده ومحمود فلاحه ، دار
الانوار ، بيروت ، الطبعة الاولى ، حزيران ١٩٦٨ .

صليبا ، جميل ،

الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام وأثرها في
الادب الحديث ، القيت على طلبة قسم الدراسات
الادبية واللغوية في معهد الدراسات العربية
العالية . المطبعة الكمالية ، مصر ١٩٥٨ .

ضيف ، شوقي ،

في النقد الادبي ، دار المعارف بمصر ، ١٩٦٢ .

.....

الطرابلسي ، أمجد ،

شعر الحماسة والعروبة في بلاد الشام ، القيت
على قسم الدراسات الادبية في معهد الدراسات
العربية العالية . مطبعة نهضة مصر ، القاهرة
١٩٥٧ .

- عباس، احسان ، فن الشعر ، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت ١٩٥٥ .
- عبود ، مارون ، مجددون ومجترون ، عمر ابو ريشة - ديوانه "شعر" ، ص ١٧٤-١٨٤ . دار العلم للملايين، بيروت، نوار ١٩٤٨ .
- العريض، ابراهيم ، الشعر وقضيته في الادب العربي الحديث ، منشورات صوت البحرين ، ١٩٥٥ .
- عمار ، علي سالم ، ابو الحسن الشاذلي ، الطبعة الاولى ، مطبعة دار التأليف، القاهرة ١٩٥١ .
- غريب ، جورج ، اعلام من لبنان والمشرق ، عمر ابو ريشة ص ٢٩-٣٤ ، مطبعة الغرب ، نشر دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٨ .
- غريب ، روز ، تمهيد في النقد الحديث ، دار المكشوف، الطبعة الاولى ، بيروت ١٩٧١ .
- فرج ، محمد ، النضال الشعبي في سوريا وقصة الانقلابات ، الدار القومية للطباعة والنشر . لا . ت .
- فرزات ، محمد حرب ، الحياة الحزبية في سوريا ، دراسة تاريخية لنشوء الاحزاب السياسية وتطورها بين ١٩٠٨ - ١٩٥٥ ، منشورات دار الرواد ، الطبعة الاولى ١٩٥٥ .
- فيصل ، محمد روجي ، تحت البضغ ، عمر ابو ريشة ص ٥٥-٦٣ . منشورات دار الحكمة ، حمص ١٩٤٩ .
- القلقشندي ، ابي العباس أحمد ، صبح الاعشى ، الجزء ٤ ، المطبعة الاميرية بالقاهرة ، ١٩١٤ م .

- القلقشندي ، أبي العباس أحمد ، نهاية الادب في معرفة انساب العرب ، نشر وتحقيق
علي الخاقاني ، مطبعة النجاح ، بغداد ١٩٥٨ م .
- كريم ، انطوان غطاس ، الرمزية والادب العربي الحديث ، دار الكشاف ،
بيروت ١٩٤٩ .
- الكياي ، سامي ، محاضرات عن الحركة الادبية في حلب ١٨٠٠-١٩٥٠ ،
القيت على طلبة قسم الدراسات الادبية واللغوية في معهد
الدراسات العربية العالية . عمر ابو ريشة ص ٢٢٢-٢٢٥ .
مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٧ .
- الادب العربي المعاصر في سوريا ١٨٥٠-١٩٥٠ ، عمر ابو
ريشة ص ٣٦٨-٣٧٥ ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية
١٩٦٨ .
- الادب والقومية في سوريا ، محاضرات القيت على طلبة قسم
البحوث والدراسات الادبية واللغوية في معهد البحوث
والدراسات العربية ، عمر أبو ريشة ص ٢٨١-٢٨٥ .
١٩٦٩ .
- محمود ، عبد الحليم ، ابو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد والعارف بالله ،
دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٧ .
- المقدسي ، أنيس الخوري ، الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث منشورات
كلية العلوم والآداب في جامعة بيروت الاميركية ، الطبعة
الاولى ١٩٥٢ .
- هلال ، محمد غنيمي ، الرومانتيكية ، مطبعة الرسالة . لا . ت .
- اليازجي ، كمال ، جولة في لزوميات المعري ، اطروحة (استاذ علوم) ، الدائرة
العربية في الجامعة الاميركية في بيروت . (مخطوطة) ١٩٤٢٠ .

البيشرية، فاطمة،

رحلة الى الحق، مطبعة دار الكتب، بيروت ١٩٥٠ ت.

من هم في العالم العربي الجزء الاول: سورية،

أصدره مكتب الدراسات السورية والعربية، دمشق

١٩٥٧.

المراجع الانكليزية

Abu Risha, Yahya,

Study and Translation from Omar Abou Risha,
A paper submitted in partial fulfilment of
the requirements of the B.A. degree. Syrian
University, Faculty of Letters, Dept. of
English. 1955-56.

-

The Poetical Works of Rupert Brooke,
edited by Geoffrey Keynes. Faber and
Faber Limited, London.

Hourani, A.H.,

Syria and Lebanon - A political Essay,
Oxford University Press, London, Third
Impression, 1954.

Sharabi, Hisham,

Nationalism and Revolution in The Arab
World, (The Middle East and North Africa).
D. Van Nostrand Company, Inc. Princeton,
New Jersey, 1966.

المجلات العربية

الآداب

"اندلسية"، السنة الثالثة، العدد ٢، شباط ١٩٥٥،

أبوريشة، عمر،

ص ١.

"أبوريشة والحب المجرأ"، السنة الثالثة، العدد ١،

صايع، توفيق،

أيلول ١٩٥٥، ص ١٥-٢٠.

مصطفى ، شاكر ،

"الشعر في سوريا" ، السنة الثالثة ، العدد ١ ،
كانون الثاني ١٩٥٥ ، ص ٨١-٨٥ و ١٢٢-١٢٦ .

الأديب

أبو ريشة ، عمر ،

"المرأة والتمثال" ، السنة الخامسة ، العدد ٧ ،
تموز ١٩٤٦ ، ص ٣ .

، ، ، ، ، ، ،

"ردّها يا زمان" ، قصيدة في حلمي الاتاسي ،
السنة الخامسة ، العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٤٦ ،
ص ١٨ .

، ، ، ، ، ، ،

قصيدة "عشاق" وحديث في دار الأديب مع الشاعر ،
السنة السادسة ، العدد ٩ ، ايلول ١٩٤٧ ، ص ٥٥ ،
و ٥٩ - ٦١ .

، ، ، ، ، ، ،

"كأس" ، السنة السادسة ، العدد ١٠ ، تشرين الاول
١٩٤٧ ، ص ٦ .

، ، ، ، ، ، ،

"لبنان" قصيدة القيت بمهرجان رحلة بمناسبة اجتماع
اللجنة الثقافية العربية بلبنان . السنة السابعة ،
العدد ١٢ ، كانون الاول ١٩٤٨ ، ص ١٩ .

بالشر ، توفيق ،

"تكريم الاستاذ عمر ابو ريشة" ، السنة الثانية عشرة ،
العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٥٣ ، ص ٧٢-٧٥ .

صيدح ، جورج ،

نقد لديوان "من عمر ابو ريشة شعر" ، السنة السابعة ،
العدد ٩ ، ايلول ١٩٤٨ ، ص ٦١ .

العريض ، ابراهيم ،

"الشاعر ابو ريشة ينقد نفسه" ، السنة الثامنة ،
العدد ٥ ، آيار ١٩٤٩ ، ص ٣٥-٣٩ .

، ، ، جهاد ،

"مع عمر ابو ريشة" ، السنة السادسة ، العدد ٩ ، ايلول
١٩٤٧ ، ص ٥٩ - ٦١ .

الاسبوع العربي

- باسيلا ، نازك ،
الحلقة الاولى من عمر ابوريشة يعخر عباب الذكريات ،
السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦١٠ ، ٢٨ آب ١٩٧٢ ،
ص ٣٨ - ٤٣ .
- الحلقة الثانية عمر ابوريشة في حمام النساء ، السنة
الرابعة عشرة ، العدد ٦١١ ، ٤ ايلول ١٩٧٢ ،
ص ٤٦ - ٥٠ .
- الحلقة الثالثة السفير الذي أضع اوراق اعتماده ،
السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦١٢ ، ١١ ايلول
١٩٧٢ ، ص ٥١ - ٥٣ .
- الحلقة الرابعة " غريب في البلاد الفضية " ، السنة
الرابعة عشرة ، العدد ٦١٣ ، ١٨ ايلول ١٩٧٢ ،
ص ٥٣ - ٥٥ .
- الحلقة الاخيرة " عاشق الليل والهند والحب العذرى
كالياسمين " ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٦١٤ ،
٢٥ ايلول ١٩٧٢ ، ص ٣٤ - ٣٦ .

البيان

- الهبراي ، نهاد ،
" دراسات ادبية " ، العدد ٤٧ ، ص ١٢٤٩ - ١٢٥٠ .

الجيل

- أبو ريشة ، عمر ،
قصيدة في تأبين سعد الله الجابري ، السنة السادسة ،
العدد ٧٨٢ ، ٨ نيسان ١٩٤٨ ، ص ٢ .

الجمهور الجديد (ملحق)

الخوري و ابراهيم عده ،
 "عمر أبو ريشة بين تاج محل وسميراميس و قدسية المرأة"
 السنة الثلاثون ، العدد ٦٣٦ ، ٢٥٠ - ٣١ آب ١٩٦٦ ،
 ص ٣٥٠

الحديث

أبو ريشة وعمـه
 قصيدة اليتيمة - "تمحيج رواية" ، السنة الثالثة ، العددان
 ٧ و ٦ ، حزيران وتموز ١٩٢٩ ، ص ٥٠٠ و ٥٠١ .
 "حافظ ابراهيم" ، السنة السادسة ، العدد ١٠ ، تشرين
 الأول ١٩٣٢ ، ص ٧٢٨ - ٧٣٢ .
 "شوقي" ، السنة السابعة ، العدد ١ ، كانون الثاني
 ١٩٣٣ ، ص ٥١ - ٥٤ .
 "الكأس" ، السنة السابعة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٣٣ ،
 ص ١٦٩ - ١٧٢ .
 "حتى السرير" ، السنة السابعة ، العدد ٤ ، نيسان
 ١٩٣٣ ، ص ٣٢٧ .
 "الموسم" ، السنة السابعة ، العدد ٦ ، حزيران
 ١٩٣٣ ، ص ٤٥٦ - ٤٥٨ .
 "مخادع" ، السنة السابعة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٣٣ ،
 ص ٥٢٦ و ٥٢٧ .
 "أجل عيون" ، السنة السابعة ، العدد ٨ ، آب ١٩٣٣ ،
 ص ٦٣٢ و ٦٣٣ .
 "الفيلسوف" ، قصيدة مهداة الى أمين الريحاني ،
 السنة السابعة ، العدد ١٠ ، تشرين الاول ١٩٣٣ ،
 ص ٧٥٧ .

أمة رشقة وعمد — ر	"بحر" — السنة الثامنة ، العدد ١ (المستأثر) ، كانون الثاني ١٩٣٤ ، ص ٥٥ .
" " " " " "	"محكمة الشعراء" — مسرحية شعرية (الفصل الثالث) ، السنة الثامنة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٣٤ ، ص ١٤٥ — ١٥٧ .
" " " " " "	"ليلة وضحاها" — السنة الثامنة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٣٤ ، ص ٢٢١ .
" " " " " "	"طوفان" — مسرحية شعرية ، السنة الثامنة ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٣٤ ، ص ٢٧٣ — ٢٨٠ .
" " " " " "	"المحاولة الخائبة" — السنة الثامنة ، العدد ٥ ، آيار ١٩٣٤ ، ص ٣١٧ .
" " " " " "	"جنازة الشباب" — مهداة الى الشاعر الانكليزي الراحل روبرت بروك ، السنة الثامنة ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٣٤ ، ص ٣٩٠ — ٣٩٢ .
" " " " " "	"عاصفة" — السنة الثامنة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٣٤ ، ص ٤١٤ — ٤١٦ .
" " " " " "	"محكمة الشعراء" — مسرحية شعرية (الفصل الرابع) ، السنة الثامنة ، العدد ٨ ، آب ١٩٣٤ ، ص ٤٥٨ — ٤٧٥ .
" " " " " "	"سكون" — السنة التاسعة ، العدد ١ ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ٥٧ — ٥٩ .
" " " " " "	"الفنان المتشرد" — السنة التاسعة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٣٥ ، ص ٢١٧ — ٢٢١ .

أبو ريشة ، عم — ،

"عذاب" ، أوبرا ذات فصل واحد ، السنة العاشرة ،
العدد الأول (المتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٦ ،
ص ١٩ و ٢٠ و ١٢٩ — ١٣٤ .

"شبح الماضي" ، السنة العاشرة ، العدد ٥ ، آيار
١٩٣٦ ص ٣٨٤ — ٣٨٦ .

"بكر" ، السنة العاشرة ، العدد ٦ ، حزيران ١٩٣٦ ،
ص ٤١٢ .

"ذكرى شاعر" ، القيت في مهرجان المتنبى ، وقصيدة
"اضطراب" ، السنة العاشرة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٣٦ ،
ص ٥٨٥ و ٦٠٧ .

"المثل الأعلى وشاعر القوة" ، قصيدة في المتنبى ألقاها
في حفلة المجمع العلمي العربي ، السنة العاشرة ،
العدد ٨ ، آب ١٩٣٦ ، ص ٥٨٥ — ٥٩٢ .

"مقطوعات" ، مصرع هزار ، في البحر ، زاهد ، هو الخجل ،
من ديوان "شعر" ، السنة العاشرة ، العدد ٩ ، أيلول
١٩٣٦ ، ص ٧٣٥ و ٧٣٦ .

"ابن السرى" و "الصدى" ، السنة الثانية عشرة ، العدد
الأول (المتاز) ، كانون الثاني ١٩٣٨ ، ص ٢٧ و ٢٨ .

"بكر" ، السنة الثانية عشرة ، العدد ١٢ ، حزيران ١٩٣٨ ،
ص ٤١٢ .

"الروضة الجائعة" ، السنة الثالثة عشرة ، العدد ٩ ،
أيلول ١٩٣٩ ، ص ٧٣٩ و ٧٤٠ .

"سيف الدولة" ، قصيدة مهداة الى الاديب الكبير الاستاذ
الكيالي ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ١ ، كانون الثاني
١٩٤٠ ، ص ٩٤ — ٩٦ .

- أبو ريشة عمر ، "النسر" ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ٥ ، آيار
١٩٤٠ ، ص ٣٤٨ و ٣٤٩ .
- "ظلم الروح" ، مهداة الى روح الدكتور اسماعيل
أدهم ، السنة الرابعة عشرة ، العدد ١٠ ، تشرين
الاول ١٩٤٠ ، ص ٦٠٢ .
- "وفا" ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٧ ، تموز ١٩٤٤ ،
ص ٢٦٧ .
- "المعري" ، قصيدة القيت في مهرجان ابي العلا ،
السنة الثامنة عشرة ، العددان ٨ و ٩ ، آب وايلول
١٩٤٤ ، ص ٣٧٤ - ٣٧٨ .
- "سميراميس" ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ١٠ ، تشرين
الثاني ١٩٤٤ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٤ .
- "من يناديني" ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٧ ،
تموز ١٩٤٥ ، ص ٢٦٥ .
- "أظهر من أن تخجلاً" و "البلبل" ، السنة العشرون ،
العددان ٢ و ٣ ، شباط وآذار ١٩٤٦ ، ص ١١٦ و ١٥٨ .
- "امراة وتمثال" ، السنة العشرون ، العدد ٦ ، حزيران
١٩٤٦ ، ص ٣٧٠ .
- "حديث الشعر" ، محاضرة ملخصة للشاعر عن رأيه في
الشعر وذلك في النادي العربي بدمشق ، السنة
الحادية والعشرون ، العددان ٢ و ٣ ، شباط وآذار ،
١٩٤٧ ، ص ١٣٥ .
- "فما أقصره حبا" و "شباب" ، السنة الحادية والعشرون ،
العددان ٩ و ١٠ ، أيلول وتشرين الاول ١٩٤٧ ،
ص ٤٥٦ و ٤٦٨ .

أبو ريشة ، عمر ،

"تحية شعراء المهجر" قصيدتان للشاعر في نصر
سمعان وحسن غراب ، السنة الرابعة والعشرون ،
العدد ٨ ، آب ١٩٥٠ ، ص ٥٠٥-٥٠٩ .

الحداد ، موسى ،

"أنا لست أعجب" ، قصيدة ألهاها الشاعر المهجري
موسى الحداد في الحفلة الوداعية التي أقامتها
الجمعية السورية تكريماً لأبي ريشة بمناسبة انتقاله من
البرازيل إلى مقوضية الأرجنتين . السنة السابعة
والعشرون ، العددان ٧ و ٨ ، تموز وآب ١٩٥٣ ،
ص ٤٧٤ .

غميقة ، سامي ،

"عمر أبو ريشة" ، حديث عن الشعراء والشعر ، السنة
الثانية والثلاثون ، العدد ١٠ ، تشرين الأول
١٩٥٨ ، ص ٧١٨ .

الكبالي ، سامي ،

"في وداع شاعر العبقرية والجمال بمناسبة سفره إلى
البرازيل" ، السنة الثالثة والعشرون ، العددان ٨ و ٩ ،
آب وأيلول ١٩٤٩ ، ص ٦٥٧-٦٦١ .

الناصرى ، عبد القادر ،

"الفاكهة المحرمة" ، مسرحية شعرية مهداة إلى عمر
أبو ريشة ، السنة الثالثة والعشرون ، العدد ٥ ،
آيار ١٩٤٩ ، ص ٣٧٧-٣٨٨ .

، ، ، ، ، ،

خبر عن نشر مسرحية ذى قار ، السنة السادسة ، العدد ٢ ،
شباط ١٩٣٢ ، ص ١٩٢ .

، ، ، ، ، ،

استفتاء أجريته "الحديث" أجاب فيه أبو ريشة على سؤال:
أى شاعر استهينتكم دراسة شعره وخياته أكثر من غيره؟
ولماذا؟ السنة العاشرة ، العدد الأول (المتأخر) ،
كانون الثاني ١٩٣٦ ، ص ١٥٦-١٥٨ .

الحـوادث

الحر، ليلس

"عمر ابو ريشة: قصة البدوى الصغير الذى أصبح أشهر شخصيات الادب العربي" ، السنة الثامنة ، العدد ١٥٣٩٠ آيار ١٩٦٤ ، ص ٢٠ و ٢١ .

رضوان ، زجيه ،

ملحق ادبي خاص عن الاخطل الصغير (بمناسبة مهرجان تكريمه) . عمر ابو ريشة يقول : "الشاعر هو الكلمة وقد قال الاخطل كلمته" . السنة الخامسة ، العدد ٢٣٨ ، ٢ حزيران ١٩٦١ ، ص ١٨ و ١٩ .

الخـواطـر

داغر ، اسكندر ،

"عمر ابو ريشة يتحدث عن الدبلوماسية والشعر والمرأة والجمال الخ العدد ٤٢٠ ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٦٣ ، ص ٦ و ٧ و ٥١ .

،

"مع المواطن العالي عمر أبو ريشة" ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٧١٤ ، ٢١ آذار ١٩٧٠ ، ص ١٨ - ٢٣ .

الدنيا (دمشق)

.....

مندوب "الدنيا" يستفتي شعرا لبنان : أيهما أحب اليك ابو ريشة أو بدوى الجبل ؟ عدد ٢٣ نيسان ١٩٤٥ .

دنيا المرأة

كعنان ، نجلا ،
"مختارات" عمر أبو ريشة • نقد وتحليل ديوانه "مختارات"
عدد آذار ١٩٦٠ •

الرسالة اللبنانية

هنداوى ، خليل ،
"الصورة الشعرية عند عمر" ، السنة الثانية والثلاثون ،
العدد ٤ •

زحلة الفتاة

أبو ريشة ، عمر ،
قصيدة في ذكرى أربعين المرحوم جميل محمد مراد ،
السنة الرابعة والثلاثون ، العدد ٢٤ ، ١٧ أيلول ١٩٤٤ •

الشبكة

غميقة ، سامي ،
"حديث عن الحب والمرأة والجمال مع عمر أبو ريشة"
عدد ٢٤ تشرين الثاني ١٩٥٨ •
"شعراء المرأة في مهرجان الاخطل الصغير" ، عدد
١٢ حزيران ١٩٦١ ، ص ١٦ •

صوت الشرق

الرمادي ، جمال الدين ،
"ساعة مع الشاعر الصغير عمر أبو ريشة" ، عدد آب
١٩٥٩ •

صوت المرأة

أبو ريشة ، عمره ،

قصيدة " امرأة " وقصيدة " يا شعب " ، السنة الخامسة ،
العدد ١١ ، تشرين الثاني ١٩٤٩ ، ص ٥ .

الصيد

أبو ريشة ، عمره ،

قصيدة " النسر " ، عدد ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ .

فارس ، بشره ،

" الشعر العربي المعاصر " ، عدد ٢١ آذار ١٩٤٥ .

.....

مقابلة مع الشاعر حول قديم الشعر وحديثه ومذهبه
في الشعر وآرائه في بدوى الجبل والاخلط الخ ...
عدد ١٤ حزيران ١٩٤٤ .

...

عمر أبو ريشة في حديث للصيد عن الشعر والشاعر ،
عدد ١٥ حزيران ١٩٦١ ، ص ٣٦ .

الضاد

أبو ريشة ، عمره ،

" البتول جان دارك " ، القيت في حفلة جمعية نهضة
الشبيبة الارثوذكسية الحلبية ، السنة الخامسة ، العدد
١ ، كانون الثاني ١٩٣٥ ، ص ١١ - ١٥ .

.....

" النعش الابيض " ، القيت في الحفلة التذكارية التي
اقيمت للموسيقار كميل شمبير ، السنة الخامسة ، العدد
١٠ ، كانون الاول ١٩٣٥ ، ص ٤٧١ - ٤٧٥ .

أبو ريشة ، عمر ،	"سر السراب" ، السنة العاشرة ، العدد ٢ ، شباط ١٩٤٠ ، ص ٩٤ .
، ، ، ، ، ،	"عيونك" ، السنة الحادية عشرة ، العددان ٣ و ٤ آذار ونيسان ١٩٤١ ، ص ٦٩ .
، ، ، ، ، ،	"الفيلسوف" ، القيت في مهرجان المعري الالفى ، السنة الرابعة عشرة ، العددان ٩ و ١٠ ، ايلول وتشرين الاول ١٩٤٤ ، ص ٢٤٧ - ٢٥١ .
، ، ، ، ، ،	"النسر" ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ١٥ و ١٦ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٥ ، ص ١٥ و ١٦ .
، ، ، ، ، ،	"ابن السبيل" ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ٣ و ٤ آذار ونيسان ١٩٤٥ ، ص ٦٥ - ٦٧ .
، ، ، ، ، ،	"سميراميس" ، مقطع من مسرحية سميراميس تتضمن حوارا بين الملكة ووصيفتها هيرام عن الشاعر ، السنة الخامسة عشرة ، العدد ٥٥ ، آيار ١٩٤٥ ، ص ١٢١ - ١٢٣ .
، ، ، ، ، ،	"الشاعر" ، القيت في حفلة افتتاح دار الكتب الوطنية ، السنة الخامسة عشرة ، العددان ١١ و ١٢ ، تشرين الثاني وكانون الاول ١٩٤٥ ، ص ٣٣١ - ٣٣٥ .
، ، ، ، ، ،	"البلبل" و "وداد" ، السنة السادسة عشرة ، العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٦ ، ص ٣٣ ، ٣٨ ، ٣٩ .
، ، ، ، ، ،	"يا شعب" و "وداع" ، السنة السابعة عشرة ، العددان ١٥٨ ، آب وايلول ١٩٤٧ ، ص ٣٨٦ - ٣٨٨ .
، ، ، ، ، ،	"ليلة" ، السنة الثامنة عشرة ، العدد ٣ ، آذار ١٩٤٨ ، ص ١١٣ .

- أبو ريشة ، عمر ،
 " صلاة " و " غزاة " ، السنة العشرون ، العددان ٣ و ٤ ،
 آذار ونيسان ١٩٥٠ ، ص ١٠٥ .
- ، * * * * * ،
 " مارد الشعر " قصيدة في الاخلال الصغير ، السنة
 الحادية والثلاثون ، العددان ٦ و ٧ ، آيار وحزيران
 ١٩٦١ ، ص ٢١١ - ٢١٥ .
- ، * * * * * ،
 " اخاف بعدك عني " و " هكذا تسترجع " ، السنة الحادية
 والثلاثون ، العددان ٧ و ٨ ، تموز وآب ١٩٦١ ، ص
 ٢١٥ - ٢١٧ .
- ، * * * * * ،
 " في طائفة " ، السنة الثانية والثلاثون ، العددان ١ و ٢ ،
 كانون الثاني وشباط ١٩٦٢ ، ص ١٧ و ١٨ .
- ، * * * * * ،
 " التعزية القاسية " ، السنة الثامنة والثلاثون ، العددان
 ٥ و ٦ ، آيار وحزيران ١٩٦٨ ، ص ٢١١ .
- حلاق ، عبد الله يوركي ،
 " لماذا نكرم عمر؟ " مقال لحلاق بمناسبة سفر ابي ريشة
 الى البرازيل ، السنة التاسعة عشرة ، العدد ٨ ، آب
 ١٩٤٩ ، ص ٣٤٥ - ٣٤٧ .
- ، * * * * * ،
 " شاعر الخلد " قصيدة القاها في حفلة تكريم ابي ريشة
 ممثل سوريا في البرازيل . السنة التاسعة عشرة ، العدد
 ٩ ، ايلول ١٩٤٩ ، ص ٤١٥ و ٤١٦ .
- الزعيم ، محمد سعيد ،
 " شاعرية عمر " ، القيت في الحفلة التكريمية بمناسبة سفر
 الشاعر لتمثيل بلاده في البرازيل . السنة التاسعة عشرة ،
 العدد ٨ ، آب ١٩٤٩ ، ص ٣٤٨ - ٣٥٠ و ٣٩٢ .
- ، الكوراني ، أسعد ،
 " مقال في الشاعر ابي ريشة " ، السنة الثامنة عشرة ،
 العددان ١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٨ ،
 ص ١٨ - ٢٤ .

• • •
"البدوي الملم يتحدث عن ابي ريشة" السنة الحادية
والعشرون ، العدنان ٥٦ ، آيار وخزيران ١٩٥١ ،
ص ١٨٢ •

• • •
"تكريم الاستاذ عمر ابو ريشة" ، خبر عن الحفلة التي
اقيمت له في دار الكتب الوطنية والخطب في الحفلة •
السنة التاسعة عشرة ، العدد ٨ ، آب ١٩٤٩ ، ص
٣٩١ •

الطريق

"الفيلسوف" ، المجلد الثالث ، العدد ١٨ ، ١٩ ايلول
١٩٤٤ ، ص ٤ •

أبو ريشة ، عمره

العالم

• • • • •
"مختارات" ، باقة شعرية للشاعر الكبير عمر ابو ريشة •
السنة الثامنة ، العدد التاسع •

العالمان

"عمر ابو ريشة" • قلب من ذهب ، عدد ٢٠ آذار ،
١٩٤٤ •

الجزائري ، سعيد ،

"ما يعجبني فيهم" ، يقول الكاتب "البدوي ينحت
من صخره والأخطل يعصر من زهر وأما عمر فيعرف من
بحر" ، عدد ٢٨ آب ١٩٤٤ •

الكبالي ، نزار ،

العربي

كبرياء ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٥ ، تموز ١٩٥٢ ،
ص ٤٠١ •

أبو ريشة ، عمره ،

أبوريشة ، عمر ،

"كاجوراو" ، العدد ١١ ، تشرين الاول ١٩٥٩ ،
ص ٤٧ .

" " " " " " " "

"عروس المجد" ، قصيدة في ذكرى ابراهيم هنانو ،
العدد ٢٤ ، تشرين الثاني ١٩٦٠ ، ص ٦٩ .

الجندى ، أحمد ،

"عمر ابوريشة الشاعر الذي درس الكيمياء" ، السنة
الثانية ، العدد ١٤ ، كانون الثاني ١٩٦٠ ،
ص ١٣٠ - ١٣٥ .

مصطفى ، شاكر ،

"عمر ابوريشة" كلمة القيت في حفلة تكريمه قبل مغادرته
بلاده الى البرازيل . السنة الثانية عشرة ، العددان
١٨ و ١٩ ، تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٥٢ ، ص ٧٧٨ .

المقدسي ، أنيس ،

"الشعر العربي كيف تطور على العصور" ، يصف
الكاتب ابوريشة مع الرومانسية الجديدة . المجلد ٦ ،
القسم الاول ، العدد ٦٧ ، حزيران ١٩٤٦ ، ص ٣٦ .

العصبة (سان باولو)

أبوريشة ، عمر ،

"ظهر" ، السنة العاشرة ، العدد ٣ ، ايلول ١٩٤٩ ،
ص ٢٤٣ .

" " " " " " " "

"فيا غريب الحمى" ، السنة العاشرة ، العدد ٦ ، كانون
الاول ١٩٤٩ ، ص ٥٩٧ .

زيتون ، نظير ،

"عمر أبو ريشة" ، خطبة القاها الكاتب في النادي
الحمصي لتكريم الشاعر السفير . السنة العاشرة ، العددان
٧ و ٨ ، كانون الثاني وشباط ١٩٥٠ .

عبود ، مارون ،

عمر ابوريشة ، نقد لديوانه "من عمر ابوريشة شعر" ،
السنة العاشرة ، العددان ٩ و ١٠ ، آذار ونيسان ١٩٥٠ .

العصبة الاندلسية

مصطفى ، شاكر ،

"عمر ابوريشة" ، السنة الثانية عشرة ، العددان

٨ و ٩ ، تشرين الاول وتشرين الثاني ١٩٥٢ .

الكلمة (حلب)

أبو ريشة ، عمر ،

"الصليب الاحمر" ، السنة العاشرة ، العددان

١ و ٢ ، كانون الثاني وشباط ١٩٤٠ ، ص ٥٩ - ٦٢ .

اللقاء (حلب)

.....

أصدرت هذه المجلة عددا خاصا عن ابي ريشة يحتوى
على "دراسة شاملة لديوان الشاعر (من عمر ابوريشة
شعر) باقلام كبار الكتاب والادباء" . السنة الثالثة عشرة ،
العدد ٦٣٧ ، ١٨ تشرين الثاني ١٩٤٧ .

اللقاء (بيروت)

.....

"مهرجان الاطفال الصغير يتحول الى عرس للفداء"
قصيدة ابي ريشة في المهرجان . العدد ٢٦١ ، ٢
كانون الثاني ١٩٧٠ .

مجلة المجمع العلمي العربي

صليبا ، جميل ،

حول ديوان "من عمر ابوريشة شعر" ، المجلد ٢٣

ج ٢ ، نيسان ١٩٤٨ ، ص ٢٨٨ و ٢٨٩ .

العجلاني ، منير ،

عرض لكتاب مارون عبود "مجددون ومجترون" وفيه
يحلل شيئاً من شعراي ريشة . المجلد ٢٧ مج ٤
١ تشرين الاول ١٩٥٢ ، ص ٥٩٦ .

...

مهرجان المتنبى الالفى ، قصيدة عمر ابو ريشة
"الشاعر" ، المجلد ١٤ مج ٧ و ٨ ، تموز وآب ١٩٣٦ ،
ص ٣٠٢ .

...

اعضاء مراسلون للمجمع العلمي العربي بينهم الاستاذ
عمر ابو ريشة . المجلد ٢٣ مج ٢ ، ١٩٤٨ ص ٢٩٤
والمجلدات ٢٤ - ٤٥ (١٩٤٩ - ١٩٧٠) ج ١
ص ١٣٢ - ١٣٨ ، ١٤٧ ، ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٤ ، ١٥٧ ،
١٤٥ ، ١٣٨ ، ٢٢٨ ، ١٥٧ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٤١ ، ١٥٣ ،
١٤٥ ، ٣٤٧ ، ١٩٠ ، ١٦٥ ، ١٩٩ ، ٤٠ ، ١٩٥ .

المعارف

أبو دان ، محمد ثابت ،

"عمر ابو ريشة" ، دراسة لشعره ولحمة عن حياته
وآثاره ، السنة الثانية ، العدد ٤ ، نيسان ١٩٦٢ ،
ص ٥٠ .

المعرفة

أبو ريشة ، عمر ،

"غنن" ، و "شبح الميت" ، السنة الاولى ، العدد ٢ ،
١٩٦٢ ، ص ٦٤ و ٦٥ .

المقتطف

"لمن" ، المجلد ١٠ ، ج ١ ، ١٤٥ مايو ١٩٣٧ ،
ص ٦٠٧

"بكر" ، المجلد ١٤ ، سنة ١٩٣٩ ، ص ٢١٦ .

أبوريشة ، عمر ،

و " " " " " "

المكتشف

قصيدة الشاعر في مهرجان المتبي ، السنة الثانية ،
العدد ٦١ ، ١٢ آب ١٩٣٦ ، ص ٨ .

"أبوريشة يرد على ناقدية" ، السنة الثالثة ، العدد
٨١ ، ٢ شباط ١٩٣٧ ، ص ٤ .

"الفيلسوف" ، قصيدته في الزهاوي ، السنة الثالثة ،
العدد ٨٨ ، ٢٤ آذار ١٩٣٧ ، ص ١ .

"وداع" ، السنة الثالثة ، العدد ٩٦ ، ١٩ آيار
١٩٣٧ ، ص ١ .

"طبية" ، السنة الثالثة ، العدد ١٠٩ ، ١٨ آب
١٩٣٧ ، ص ٩ .

"سر السراب" ، السنة الثالثة ، العدد ١١٤ ، ٢٢
ايلول ١٩٣٧ ، ص ٩ .

"الروضة الجائعة" ، السنة الرابعة ، العدد ١٣٨ ،
٧ آذار ١٩٣٨ ، ص ١ .

"البرعم الاخضر" ، السنة الرابعة ، العدد ١٧١ ،
٢٤ تشرين الاول ١٩٣٨ ، ص ١ .

ابو ريشة ، عمر ،

، " " " " " "

، " " " " " "

، " " " " " "

، " " " " " "

، " " " " " "

، " " " " " "

، " " " " " "

أبو ريشة ، عمر ،

" روايات الزمان " ، قصيدة في خالد بن الوليد ،
السنة الرابعة ، العدد ٢١ ، ١٧٥ تشرين الثاني
١٩٣٨ ، ص ١ .

، ، ، ، ، ، ،

حديث للشاعر في راديو الشرق بعنوان " لا فرق
بين الشاعر والنجار والحلاق " ، وقصيدة " طلل " ،
السنة الخامسة ، العدد ١٩٢ ، ٢٧ آذار ١٩٣٩ ،
ص ٨ و ٩ و ١١ .

، ، ، ، ، ، ،

حديث للشاعر الى مجلة " الصباح " ، السنة السابعة ،
العدد ٣١٨ ، ٢٧ تشرين الاول ١٩٤١ ، ص ٧ .

الجزائري ، سعيد ،

" الحياة الادبية في دمشق " ، مقال عن منير العجلاني ،
أبو ريشة وبدوى الجبل ، السنة الرابعة ، العدد ١٧٧ ،
٥ كانون الاول ١٩٣٨ ، ص ٦ .

الخال ، يوسف ،

" حاجتنا الى الشعر القومي " ، رد على نقد توفيق عواد
لديوان ابي ريشة ، السنة الثانية ، العدد ٨٠ ، ٣٠
كانون الاول ١٩٣٦ ، ص ٥ .

خوري ، رئيسف ،

" المعري في مهرجانه الالفى " ، وصف وتعليق على
المهرجان الذى شارك فيه أبو ريشة بقصيدة ، السنة
العاشرة ، العدد ٣٧٩ ، ١٣ تشرين الاول ١٩٤٤ ،
ص ٦ و ٧ .

عواد ، توفيق يوسف ،

" شعر " عمر أبو ريشة . نقد لديوانه " شعر " . السنة
الثانية ، العدد ٧٧ ، ١٠ كانون الاول ١٩٣٦ ، ص ٢ .

قونقلي ، وصفي ،

" يا عمر " قصيدة يعاتب فيها عمر لا نقطاعه عن كتابة الشعر
بعد الزواج . السنة السادسة ، العدد ٢٧٦ ، ٢٥ تشرين
الثاني ١٩٤٠ ، ص ٣ .

"في جواب المقهى" مقال عن زكي مبارك، سعيد عقل،
شوقي وأبوريشة، السنة السابعة، العدد ٢٨٢، ٦،
كانون الثاني ١٩٤١، ص ٢ و ٣ و ٨.

العدد ١٠٠ ١٦ حزيران ١٩٣٧ ، ص ٥٥ .

"عمر ابريشة شاعر الوطن"، السنة الخامسة، العدد
١٩٧، ١٤ آيار ١٩٣٩، ص ٣ و ١٤ و ١٥.

” شفيق جبري ناظم على الارض والسما ” ويقول إن ابا
ريشة متطفل على موائد الشعراء ” . السنة الثالثة ،
العدد ١٢٤٩٥ آيار ١٩٣٧ ، ص ١٢ .

شاعر الجزيرة محمد اليزم يتحدث عن امارة الشعر
لعمر أبي ريشة • السنة الثالثة ، العدد ١٢ ، ١٩٣٧

”طه حسين لا يرى في شعراء الشام إلا اصناماً“ ،
السنة الثالثة ، العدد ١٨ ، حزيران ١٩٣٧ ،
ص ١٢ .

"جهنم الاحياء" - قصيدة مهداة لأبي ريشة - المنة
الثالثة، العدد ٨٤، شباط ١٩٣٧، ص ١٠.

الشعر السياسي عند أبي ريشة ، السنة الثانية ،
العدد ٢٣٦٧٩ كانون الاول ١٩٣٦ ، ص ٧٠

"الشعر والشعراء" في سورية : لحة تاريخية عن الشعر
في بلاد الشام " السنة الخامسة ، العدد ٢١٢ ، ٢٨٤
آب ١٩٣٩ ، ص ٢ .

"أبطال الحركة الأدبية في لبنان وسوريا" ، السنة

الخامسة ، العدد ١٨٨ ، ٢٠٦ شباط ١٩٣٩ ،

ص ٩ .

"فؤاد البستاني وأبوريشة في الراديو" ، السنة

الخامسة ، العدد ١٨٨ ، ٢٠٦ شباط ١٩٣٩ ،

ص ٤ .

"الشعر يساهم في الدعوة لمساعدة اليتيم" ، السنة

السابعة ، العدد ٢٨٨ ، ١٧٦ شباط ١٩٤١ ، ص ٥٠ .

"مسرحيتان لأبي ريشة" ، السنة الخامسة عشرة ،

العدد ٤٥٢ ، ١٧٦ كانون الثاني ١٩٤٩ ، ص ٨٠ .

"أبوريشة وزير مفوض لسوريا في البرازيل" ، السنة

الخامسة عشرة ، العدد ٤٨٠ ، ١٠٦ تموز ١٩٤٩ ،

ص ٨ .

المنتدى (القدس)

"الشعر ونظمه" ، العدد ٣٩ ، ٣٦ نوفمبر ١٩٤٦ .

أبوريشة ، عمر ،

النواهير

دراسة لديوان الشاعر "من عمر أبوريشة شعر" ،

عدد كانون الثاني ١٩٤٨ .

أبو جهاد ،

هنا بيروت

قصيدة "لبنان" ، عدد حزيران ١٩٧٢ ، ص ١٥ .

أبوريشة ، عمر ،

ألف باء

" عمر أبو ريشة من شعره " بقلم اديب كبير .
عدد ٩ كانون الثاني ١٩٤٨ .

الأهراء

" مع عمر أبو ريشة سفيرنا في النمسا " ، مقابلة مع
الشاعر يتحدث فيها عن الشعر العربي وقصيدة
" فدائي " . عدد ١٨ / ٨ / ١٩٦٠ .

الأنوار - ملحقات

محفوظ ، حافظ ،
" أبو ريشة استقال كدبلوماسي للشعر ليتفرغ
كشاعر للدبلوماسية " ، العدد ٣٤٤٧ ، ٧ حزيران
١٩٧٠ ، ص ٨ و ٩ .

الأبياء

أبو ريشة ، عمر ،
" العروس " ، عدد ٧ شباط ١٩٣٧ .
قصيدة الاستاذ أبي ريشة في حفلة التكريم التي أقامها
له السيد عارف الحجار ، عدد ١٣ آذار ١٩٣٩ .
قصيدة الشاعر في ذكرى الجلاء ، عدد ٣٠ نيسان
١٩٤٧ .
قصيدة " صوت من الشام " ، عدد ١٨ كانون الاول
١٩٤٧ .
" هيكل المجد " ، قصيدة القاها في مهرجان الجابري ،
عدد ٨ نيسان ١٩٤٨ .

عضية ، صالح ،

" الشاعر الكبير عمر أبو ريشة يفتح قلبه "للأيام" ،
عدد ٢٣ شباط ١٩٦٣ .

.....

الشاعر عمر أبو ريشة يلقي محاضرة "حديث الشعر"
بالنادي العربي . عدد ٢٦ كانون الثاني ١٩٤٧ .

.....

تعيين الاستاذ أبو ريشة مستشار اول في السلك
الخارجي . عدد ٣١ حزيران ١٩٤٩ .

برق الشمال

بدء النشاط الانتخابي في حلب . قوائم الكيالي والجابري
وأبي ريشة وغيرها . عدد ٢ تموز ١٩٤٩ .

البلاد

البدوي المثلث ،

"عمر أبو ريشة وجه سورية في المهجر" ، العدد
١١٢٩ ، ١ حزيران ١٩٥١ .

النبأ

أبو ريشة ، عمر ،

"أفاريث" ، العدد ٢٦٩ ، ١٩٤ تموز ١٩٥٣ .
"إلى عمر أبو ريشة" ، العدد ٢٦٩ ، ١٩٤ تموز
١٩٥٣ .

أدونيس ،

بيروت

.....

حكومة سان باولو جاليتها اللبنانية السورية تحتفيان
بشاعر سوريا ووزيرها عمر أبو ريشة . عدد ٨ تشرين
الاول ١٩٥٠ .

انتخاب عمر أبو ريشة عضواً في المجمع العلمي
البرازيلي، العدد ٣٧٩٤ ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٠.

أبو ريشة عامر ،

6 2 2 2 2 2 2

ادريس مسهيل

الكیالی ، مواهب ،

• • • • •

.....

أبو ريشة فعمير ،

تلفون

• • • • •

سابا ، فوزى ،
"عمر أبو ريشة انطق الجبل اللبناني" ، عدد
٨١٤٢ ، ٢٧ نيسان ١٩٧٠ .

الجريدة الاسبوعية

حنين ، رياض ،
"عمر أبو ريشة يتحدث الى "الجريدة" الاسبوعية ،
العدد ٣٣ ، ٤ حزيران ١٩٦١ ، ص ١ .

الجريدة السورية اللبنانية (بونس ايرس)

أبو شديد ، فريد ،
قصيدة في مدح الشاعر أبي ريشة " ، عدد ١٢ / ٢٥ /
١٩٤٩ .

.....
"اجتماع شعبي كبير في العاصمة لاستماع محاضرة
أشعر الشعراء سعادة الوزير عمر أبو ريشة " ، السنة
السادسة والعشرون ، العدد ٧٣٥٠ ، ١٤ تشرين
الثاني ١٩٥٤ .

.....
"احتفال الجوالي العربية بوداع سعادة الوزير السوري
الاستاذ عمر أبو ريشة وفريقته " ، السنة السادسة والعشرون ،
العدد ٧٣٥١ ، ١٥ تشرين الثاني ١٩٥٤ .

الجمهورية (حلب)

أبو ريشة ، عمر ،
.....
قصيدة "الشاعر" ، عدد ٥ آب ١٩٤٧ .
"الجلس البلدى يقدر عبقرية شاعر العروبة أبي ريشة " ،
عدد ٤ آب ١٩٤٧ .

الجمهورية (القاهرة)

أبو ريشة ، عمر ،
قصيدة "ما كنت أحسب أنها تتغير" ، عدد ١٤ كانون
الاول ١٩٥٨ ، ص ١٠ .

الالفية عطية أحمد ،

الشناوي ، كامل ،

صالح ، رشدي ،

الجهاد (حلب)

أبو ريشة ، عمر ،

، ، ، ، ، ، ،

الحقيقة (ريودي جانيرو)

أبوريشة ، عمر ،

الخطيب ، كامل ،

حمص

البدوي الملم ،

مدح شعراي ريشة وبعض مقتطفات من شعره ،

عدد ١٨ أيلول ١٩٥٨ .

"سفيرنا الشاعر الفنان المتصوف" ، عدد ٣٠ أيلول

١٩٥٨ ، ص ١٠ .

"مع الشاعر الصغير عمر أبو ريشة" ، مقابلة تحدث

فيها الشاعر عن الادب والشعر ، عدد ١٢ حزيران

١٩٥٩ .

قصيدة في أربعين الزعيم ابراهيم هنانو ، عدد ٢٢

تشرين الثاني ١٩٣٧ .

قصيدة "خفر الحبيب اليم وده" ، السنة السادسة ،

العدد الممتاز .

خطاب ألقاه الوزير المفوض الاستاذ عمر أبو ريشة في

الارحنتين ، عدد ٣٠ كانون الثاني ١٩٥٤ .

قصيدة "ترك لنا فضل الربيع على الربى" ، القيت

في الحفلة التكريمية التي اقيمت لأبي ريشة في النادي

السوري اللبناني في البرازيل ، العدد ٣٧٥ (الممتاز) ،

٧ حزيران ١٩٥٣ .

"بعد وفاة شوقي وحافظ ومطران غدا السيد عمر أبو

ريشة شاعر الجيل الصاعد" ، عدد ١ كانون الأول ١٩٥١ .

الحوادث (حلب)

أبو ريشة ، عمر ،

قصيدة " قد لفنا صليبهم بالهلال " ، عدد ٣ جمادى
الأولى ١٩٤٣ .

، ، ، ، ، ،

" اذا بك الشاعر عزيزا عليه " ، قصيدة في رثاء جميل
مراد ، السنة السابعة ، العدد ١١٥٣ ، كانون الثاني
١٩٤٥ .

، ، ، ، ، ،

" ماكم الاحرار " ، عدد ١١ حزيران ١٩٤٦ .

، ، ، ، ، ،

مقطعات من ملحمة الاستاذ أبو ريشة " محمد " ،
عدد ١٦ ربيع الاول ١٩٤٧ .

، ، ، ، ، ،

" التسامح في المهجر " ، نص الكلمة التي ألقاها الشاعر
في الأرجنتين بمناسبة وضع الحجر الأساسى لجامع
بونس ايرس ، السنة الثانية عشرة ، العدد ٢١٦٥ ،
١٤ حزيران ١٩٥٠ .

الكرانسي ، أسعد ،

" عمر أبو ريشة من شعره " ، السنة العاشرة ، العدد
١٥٤١٧٧٦ ، كانون الثاني ١٩٤٨ ، ص ١ .

.....

شاعر العرب الأكبر الاستاذ أبو ريشة يصبح عضوا في
المجمع العلمي العربي بدمشق . السنة السابعة ،
العدد ١١٦١ .

الحياة

عون ، يوسف ،

" سورية لا تتخلى عن عمر أبو ريشة " ، العدد ٥٦٠٣ ،
١٧ تموز ١٩٦٤ .

قره علي محمد ،

"أبو ريشة يتحدث عن الهند" العدد ٣٨٦١ ،

٢٣ تشرين الثاني ١٩٥٨ ، ص ٦ .

الخبر (اللاذقية)

.....

عمر أبو ريشة يتحدث عن المفترين وأحوالهم في

البرازيل . عدد ٢٥ تموز ١٩٥١ .

الدفاع

أبو ريشة وعمره ،

"خالد بن الوليد" عدد ٨ آذار ١٩٤٦ .

قصيدة "أبو ريشة الهامة الشاعر" عدد ٥ ربيع الأول

١٩٤٤ .

كوراني عبد الحميد ،

.....

تكرم شاعر سورية عمر أبو ريشة في النادي الرياضي

القومي ببيانا عدد ٥ ربيع الأول ١٩٤٤ .

دمشق المساء

.....

"عمر أبو ريشة في سوريا" العدد ١٣ ١٠٤ تموز

١٩٥٣ .

الديار

صيدح ، جويج ،

"مختارات" أبو ريشة عدد ٥ / ٤ / ١٩٦٠ .

الرأى العام

.....

الانتخابات النيابية في حلب عدد ٧ أيلول ١٩٥٤ .

السلام

أبو ريشة وعمره ،

"صنم" عدد ٢٤ فبراير ١٩٤٩ .

السلام (بونرايرس)

.....

أبورشة ينتخب عضوا في الجمعية الآسيوية الارجنينية ،
السنة الثانية والخمسون ، العدد ٨٠٣٥ ١٤ كانون
الأول ١٩٥٣ .

السياسة (بيروت)

أبو رشة ،

"عناد" ، السنة الثانية ، العدد ١١٤ ٥٩٠ تشرين
الثاني ١٩٥٨ ، ص ٢ .

الصباح

أبو رشة ، عمر ،

"النسر" ، عدد ١٩ كانون الاول ١٩٤٣ .

الصباح (تونس)

.....

"الشاعر عمر أبو رشة في تونس" ، عدد ١٣ /
١٩٢٢ / ٦ ، ص ٥ .

الصحافة

عبود ، الياس ،

"عمر أبو رشة والألوان الشعرية الجديدة" ، السنة
الأولى ، العدد ٢٢٨ ١٩٥٩ آب ، ص ٣ .
"شطان بلادي" ، عدد ١١ آب ١٩٥٩ ، ص ٣ .

.....

العلم

.....

"عمر أبو رشة ينتخب عضوا في المجمع العلمي العربي" ،
عدد ١٢ حزيران ١٩٤٠ .

العلم العربي (بونرايرس)

.....

"سندوع وزيرا ونستقبل وزيرا" ، مقال في وداع الشاعر أبي
رشة ، العددان ٨٣٧ و ٨٣٨ ١٩٥٢ .

.....
"صدي قصيدة الشاعر عمر أبو ريشة في حفلة
تأبين الشهيد المالكي"، السنة الثانية، العدد
١٤٦ ٢٢٦ آب ١٩٥٥ .

العمل (بيروت)

غريب، جورج،
"أبو ريشة في حفلة تكريم الاخطل الصغير"،
عدد ٤ حزيران ١٩٦١ .

العمل الثقافي - (ملحق اسبوعي لجريدة العمل التونسية)

الزغني، محمود،
"مع الشاعر الكبير عمر أبو ريشة"، مقابلة مع الشاعر
في الأراضي المقدسة ونص القصيدة التي ألقاها في
مكة عند استقبال الملك فيصل لوفود البلدان الاسلامية،
السنة الثالثة، العدد ١٥١ ٣٦ مارس ١٩٧٢، ص ٦
و ٧ .

فلسطين

الطاهر، مروان،
"عمر أبو ريشة"، الملحق الأدبي للعدد ١١٦١ -
٨٨٦٥، ص ٤ .

الناعوري، عيسى ابراهيم،
"باقة جراح"، قصيدة مهداة الى أبي ريشة شاعر الوطن
الذبح، عدد ١٩٤٩/٤/٨ .

.....
"الشاعر العربي الكبرالاستاذ أبو ريشة يدير المكتب
العربي في امريكا الجنوبية"، عدد ٣٠ نيسان ١٩٤٧ .

القبس

.....
وفاة سعد الله الجابري، العدد ٢٢٦٣٤١٤ حزيران
١٩٤٧ .

الكاتب العربي

.....

مقطوعات شعرية لعمر أبي ريشة : "الخرور" ،
"الركود" ، "و" الخجل " ، عدد ١٣ نيسان ١٩٤٨ .

الكفاح

عبود ، خازن ،

" مع الشاعر أبو ريشة " ، عدد ٥٩/٨/٢٣ .

كل شي

عبود ، مارون ،

" شاعر يقسم ذاته المتفرقة بين قلبه ووطنه " ، عدد

١٩٤٧/١٢/١١ .

لسان الحال

أبو ريشة ، عمر ،

ثلاث قصائد جديدة : "صاح واحبك يا دنيا" ، "لعله
كان أشهى" ، "القيد الباقي" ، العدد ٢٠٤٤٩ ،
١٤ آب ١٩٦٦ .

"حين يتحدث الشاعر" ، عدد ١٤ آب ١٩٦٤ .

أدونيس ،

النداء

أبو ريشة ، عمر ،

مقطع من قصيدة "يا فرنسا" التي ألقيت في حفلة
افتتاح دار الكتب الوطنية ، عدد كانون الاول ١٩٤٥ .

النصر

أبو ريشة ، عمر ،

مقطع من قصيدة "كاجوراو" ، وقصيدة "هكذا تسترجع
القدس" ، السنة السادسة عشرة ، العدد ٤٣٥٧ ،
١٤ آب ١٩٥٩ ، ص ٣ .

أبو ريشة ، عمر ،

"بشارة الخوري" ، القيت في مهرجان الاخطل الصغير ،
العدد ٤٨٩٩ .

الجزائري ، سعيد ،

"عمر أبو ريشة شاعر العرب الكبير" ، عدد ٤ آذار
١٩٦٢ ، ص ٤ .

الدبس ، اغني ،

"الوزير المبدع والمواطنین الأبرار" ، عدد ١٢ تموز ١٩٥١ .
جولة شعرية للشاعر الكبير أبو ريشة ، عدد ٦٦٢/٣/٢ .

النضال

أبو ريشة ، عمر ،

قصيدة مطلعها "هتف المجد فانهرت تلبية" ، القيت
في حفلة الشهداء في حلب ، عدد ٦ آيار ١٩٤٢ .

النهار

دايه ، جان

عمر أبو ريشة يلقي "مات وهو يتسم" ، عدد ٧٢/٦/٦ .

النهار - ملحق

سلامه ، هوليس ،

"ما هوذا بعد طول العطف يسكن لبنان الذي أحبه" ،
عدد ٥ نيسان ١٩٧٠ ، ص ١٤ .

عواد ، سيمون ،

"عمر أبو ريشة كل ما يجعلك تحس بوجوده هو شعر" ،
عدد ٦٤/٣/٢٤ ، ص ٧٦ .

النهضة

أبو ريشة ، عمر ،

"قصائد جديدة صغيرة لعمر أبو ريشة : أنا ، لا تصفحي ،
الطيب ، الشاعر ، قطرة الزيت" ، العدد ٢٤١ ٢١٤
تشرين الاول ١٩٦٣ .

الوحدة

.....

" الخلاص من طريق الفن " حول ديوان
أبي ريشة " مختارات " العدد ٨٩٢ ص ٣ .

البقطة

.....

" يا جراح الوفا " سيلبي وضجي " عدد ١١
تشرين الثاني ١٩٦٢ .